

عبد القادر الجيلاني

الغوث الأعظم

"الديوان الفارسي"



مكتبة

الفكر الجديد



ترجمة عن الفارسية ودراسة وتعليق
د. منال اليمني عبد العزيز

الغوث الأعظم
«الديوان الفارسي»
الشيخ عبد القادر الجيلاني

- Author: Abdul-Kader Al Gilany المؤلف: الشيخ عبد القادر الجيلاني
- Title: The Great Succor العنوان: الفوٹ الأعظم
- Translated by: Dr. Mannal Al Yamany المترجم: د. منال اليماني عبد العزيز
- First Edition: 2016 الطبعة الأولى: ٢٠١٦
- Cover Design by: Amr El Kafrawy تصميم الغلاف: عمرو الكفراوي



رقم الإيداع:

٢٠١٦ / ٢٢٩٦

الترقيم الدولي: ISBN

987 - 977-765-050 - 2

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه. أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن مسبق من الناشر.

All rights are reserved. No Part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form, or by any means without prior permission in writing from the publisher.

Afaq Bookshop & Publishing House

1 Kareem El Dawla st. - From Mahmoud Basiuny st. Talaat Harb

CAIRO -- EGYPT - Tel: 00202 25778743 - 00202 25779803 Mobile: +202-0111602787

E-mail: afaqbooks@yahoo.com — www.afaqbooks.com

١ شارع كريم الدولة - من شارع محمود بسيوني - ميدان طلعت حرب - القاهرة - جمهورية مصر العربية

ت: ٢٥٧٧٨٧٤٣ ٠٠٢٠٢ ٢٥٧٧٩٨٠٣ موبايل: ١١١١٦٠٢٧٨٧

الشيخ عبد القادر الجيلاني

الغوث الأعظم

«الديوان الفارسي»

ترجمة عن الفارسية ودراسة وتحقيق

د. منال اليمني عبد العزيز

آفاق للنشر والتوزيع

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

الجيلاني، عبد القادر.

عبد القادر الجيلاني: الغوث الأعظم - «الديوان الفارسي»

ترجمة: د. منال اليمني عبد العزيز

ط 1 القاهرة - دار آفاق للنشر والتوزيع - 2016

240 ص، 21 سم.

رقم الإيداع ٢٢٩٦ / ٢٠١٦

الترقيم الدولي 978 - 977 - 765 - 050 - 2

1 - التصوف

أ - اليمني عبد العزيز، منال (مترجم)

ب - العنوان

المقدمة

يروى أن سائلاً سأل رجلاً: ممن أنت؟ فقال: من قوم إذا عشقوا ماتوا. وكان الرجل من قبيلة بني عذرة إحدى قبائل قضاة، التي كانت تسكن وادي القري شمالي الحجاز. وكان عشاق هذه القبيلة يتحلون بالطهر والعفة في عشقهم؛ لذا فقد انتسب إليها كل عشق نقي طاهر، وسمي بالعشق العذري^(١).

وإذا كان هذا هو حال عشاق بني عذرة في عشقهم الإنساني، فما بالنا بعشاق الذات الإلهية إذا عشقوا هل سيموتون؟ الواقع أن إجابة هذا السؤال سوف نجدها في أشعارهم التي عبروا فيها عن محبتهم وعشقهم للذات الإلهية، خاصة ما نظموه في قالب الغزل^(٢)، لأنه القالب الأمثل لنظم أشعار العشق والمحبة.

والغزل من أقدم الفنون الشعرية، وأكثرها شيوعاً وانتشاراً، لارتباطه بالمحبة والعشق، وتعبيره عن مشاعر وأحاسيس عاشها الناس كلهم أوجلهم في كل زمان ومكان.

ويعد الشعراء الصوفية أشهر شعراء الغزل، وأكثرهم اهتماماً بهذا الفن، فقد نظموا فيه آلاف الأبيات من الشعر، وخصصوا له أقساماً كبيرة من دواوينهم أو دواوينهم كلها. ومن هذه الدواوين ديوان الشيخ عبد القادر الجيلاني م ٥٦١ هـ.

ويعد الشيخ عبد القادر الجيلاني من أكثر الشخصيات الصوفية التي حظيت باهتمام الباحثين، فما من مؤرخ تتناول عصره إلا وأورد عنه خبراً قد يطول أو يقصر، وكذلك كتبت عنه ترجمات كثيرة، أحصى منها الدكتور يوسف زيدان ثمان وعشرين ترجمة^(٣).

ومع كل هذا الاهتمام الذي أولاه الباحثون والمؤرخون الشيخ عبد القادر ومؤلفاته، إلا أن ديوانه الشعري الفارسي لم يحظ بالترجمة أو الدراسة، سوى شرح له باللغة الأردنية، أعده محمد علي چراغ، ونشره نذير سنذر بيلشرز، اردو بازار، لاهور^(٤). وهو غير متوفر.

تحترق روعي اللطيفة حين أسمع شعر محيي

وأذكر حلاوة ذلك الكلام^(٥)

وقد أثرت ترجمة هذا الديوان إلى العربية ودراسته؛ لأن الشيخ عبد القادر نفسه أشاد بأشعار هذا الديوان، وعدها كلاماً عذباً يؤثر في الأرواح ويجعلها تذوب حرقاً، وقال:

كما عدها التذكار الذي سوف يبقى عنه، ويخلد ذكره حتى يوم القيامة، وقال: سوف ينشد الخلق هذه الأبيات يا محيي حتي يوم القيامة ويجيئ العالم ويذهبون، وتبقى هي^(٦).

وبإضافة إلى ما قاله الشيخ عبد القادر عن ديوانه، فإنه يمكن من خلاله تعرف سمات أسلوب الشيخ الشعري الفارسي، وملامح تجربته الروحية، وأسس مذهبه الصوفي. وتعد هذه الدراسة أول دراسة بالعربية متعلقة بهذا الديوان، وأول ترجمة لأشعاره.

وقد عمدت في هذه الدراسة إلى المناهج: التاريخي والوصفي والأسلوبي والإحصائي مع الإفادة من المناهج الأخرى كلما اقتضت الضرورة.

والدراسة تتكون من جزئين: الجزء الأول يشتمل على: مقدمة وتمهيد وقسمين وخاتمة: أما التمهيد فيعرف بالشيخ عبد القادر الجيلاني، والقسم الأول: يتناول الديوان من حيث الشكل، ويشتمل على ثلاثة مباحث: المبحث الأول: يعرف بالديوان وسمات أسلوبه الإيقاعية والتصويرية والصرفية، والمبحث الثاني: يتضمن السمات المتعلقة بالألفاظ والتراكيب والرديف، أما المبحث الثالث: فيتعلق بالتناص والرمز في الديوان. والقسم الثاني: يتناول الديوان من حيث المضمون، ويتكون من ثلاثة مباحث: المبحث الأول: يعرف بالمقامات والأحوال والأدب والرسوم الصوفية الواردة في الديوان، والمبحث الثاني: يختص بالأفكار والمفاهيم الصوفية، والمبحث الثالث: يشرح مذهب الشيخ عبد القادر الصوفي كما يبدو في ديوانه، وتعبه الخاتمة، وتشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة. أما الجزء الثاني فيتضمن ترجمة الديوان إلى العربية.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على نسخة من ديوان الشيخ منشورة علي شبكة المعلومات العالمية، بياناتها كما يأتي: ديوان حضرت غوث الاعظم عالم رباني شيخ محيي الدين عبد القادر گيلاني، تهيه وتنظيم بنده ي حقيّر ف - ب (خادم).

وقد نقلت هذه النسخة عن نسخة خطية قديمة لديوان الشيخ^(٧) وتقع في مائة وتسع وثلاثين صفحة من القطع الكبير.

وإضافة إلى هذه النسخة من الديوان، فقد أهدت من مجموعة من المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع.

وبعد فإنني أرجو الله تعالى أن يوفقني في دراسة هذا الديوان، وترجمة أشعاره، وإتاحتها لكل من يهيمه الأمر.

والله ولي التوفيق

تمهيد

الشيخ عبد القادر الجيلاني

اسمه - كما ذكره هو نفسه في كتابه المواهب الرحمنانية والفتوح الربانية - عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب^(٨). وكنيته أبو محمد، ولقبه محيي الدين^(٩). ولقب الشيخ عبد القادر بألقاب أخرى عديدة منها: الغوث، والغوث الأعظم، وغوث الثقلين، وباز الله، وباز الله الأشهب^(١٠).

وقد ذكر الشيخ عبد القادر أحد ألقابه ألا وهو «الباز الأشهب» في البيت الآتي:
أنا بلبل الأفراح أملاً دوحها طرباً وفي العطاء باز أشهب^(١١)
واشتهر الشيخ بعبد القادر الجيلي أو الجيلاني نسبة إلى جيلان، وهي مجموعة من القرى من وراء طبرستان^(١٢).
وقد اعترف الشيخ بانتسابه إلى جيلان، وقال في إحدى الحكايات المروية عنه:
«أنا متفقه من جيلان»^(١٣).

كما ذكر بلدته جيلان في ديوانه، وقال محدثاً نفسه:
أنت عبد ضعيف أمانته ثقيلة

وأنا أحمل حملك يامحيي من بلدتي جيلان^(١٤)

ويقال إنه ولد في «نيف» بالقرب من جيلان، أو «بشتير» في ولاية جيلان^(١٥) في سنة ٤٧٠ هـ علي أرجح الأقوال^(١٦). وتوفي في بغداد في سنة ٥٦٠ هـ^(١٧) أوفى سنة ٥٦١ هـ^(١٨). وعمر مايقرب من تسعين سنة.

وقد جمع بعضهم سنوات ولادته ووفاته وعمره في البيت الآتي:

إن باز الله سلطان الرجال جاء في عشق ومات في كمال

وذلك لأن كلمة عشق عددها بحساب الجمل = ٧٠؛ وهو تاريخ مولد الإمام وكلمة كمال = ٩١ وهو عدد سنوات عمره، والكلمتان معا حاصل عددهما ٥٦١ وهو تاريخ الوفاة^(١٩).

وينتسب الشيخ عبد القادر إلي أسرة اشتهرت بالتقوي والورع، فقد كان أبوه رجلاً صالحاً، لكنه توفي بعد ولادته بقليل؛ فعاش في كف جده لأمه السيد عبد الله الصومعي الزاهد العابد وأمه فاطمة التقيّة الورعة^(٢٠).

سافر الشيخ عبد القادر إلي بغداد في سنة ٤٨٨ هـ وهو في الثامنة عشرة من عمره، وتعلم العربية علي يد أبي زكريا التبريزي م ٥٠٢ هـ^(٢١). وسمع الحديث من أبي محمد جعفر السراج م ٥٠٩ هـ^(٢٢) وتفقّه في مذهب الإمام أحمد بن حنبل علي أبي الوفاء بن عقيل، وأبي الخطاب، وأبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلي، وأبي سعد المبارك بن علي المخرمي م ٥٢٨ هـ^(٢٣).

وكان يفتي علي المذهبين الحنفي والشافعي. ورفع إليه سؤال في رجل حلف بالطلاق الثلاث إنه لا بد أن يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها. فماذا يفعل من العبادات؟ فأجاب علي الفور: يأتي مكة، ويخلي له المطاف، ويطوف سبعا وحده، وينحل يمينه^(٢٤).

وفي سنة ٥٢٨ هـ قام بالتدريس والوعظ والتذكير في مدرسة أستاذه أبي سعيد شيخ الحنابلة م ٥١٣ هـ^(٢٥)، وكان يدرس ثلاثة عشر علماً من العلوم الدينية^(٢٦).

وصحب حماد الدباس م ٥٢٥ هـ، وسلك الطريق الصوفي بإرشاده، وارتدى الخرقة علي يد أبي سعد المبارك المخرمي^(٢٧).

وحاز في التصوف مكانة كبيرة، وأصبح شيخاً من كبار مشايخ الصوفية، والتف حوله المريدون، وتاب علي يديه معظم أهل بغداد، وأسلم معظم اليهود والنصارى علي يديه، وصار قطب الوجود، ورويت عن الكرامات^(٢٨).

وانتشر مذهبه في بلاد الهند، ومعظم البلاد الإسلامية، وتنسب إليه الطريقة القادرية^(٢٩).

وألّف الشيخ عبد القادر الكثير من المؤلفات^(٣٠) في الفقه والتصوف، منها:

١- بشاير الخيرات علي صاحب الآيات البينات، ويليهِ ورد الجلالة للجيلاني، وطبع في الأسكندرية ١٣٠٤ هـ.

٢- الغنية لطالبي طريق الحق أو غنية الطالبين لطريق الحق: في الأخلاق والتصوف والأدب الإسلامية، وطبع في مكة والقاهرة.

٣- الفتح الرباني والفيض الرحماني وهو مجالس في الوعظ والإرشاد، وطبع في القاهرة.

٤- فتوح الغيب: ويحتوي على ثمان وسبعين مقالة في العقائد والتصوف والإرشاد، وطبع في اسطنبول.

٥- الفيوضات الربانية في الأوراد القادرية، وطبع في مصر.

٦- يواقيت الحكم.

٧- جلاء خاطر من كلام الشيخ عبد القادر، ويشتمل على أقوال الشيخ في مجالس وعظه.

٨- الرسالة الغوثية وتوجد نسخة منها في مكتبة الأوقاف ببغداد.

٩- سر الأسرار في التصوف، وتوجد نسخة منه في مكتبة جامعة اسطنبول، قاعة رضا باشا، بحث رقم ٣٦١٦، ونسخة مخطوطة أخرى في المكتبة القادرية ببغداد، وطبع في باكستان باللغتين العربية والأردية.

١٠- ملفوظات قادريه.

١١- ملفوظات غيلاني.

١٢- ديوان أشعار يعرف "بديوان غوث اعظم"، ويشتمل علي بعض الأشعار العرفانية والصوفية، مكتوب باللغة الفارسية، وتوجد نسخة خطية منه في مكتبة جامعة اسطنبول تحت رقم ١٨٦٥.

ويبدو أن الشيخ عبد القادر نظم هذا الديوان في شيخوخته، فقد قال فيه:

صرت شيخاً بسبب غمك وأنا عبد مخلص لك منذ الشباب

ألا ينبغي تحرير العبد الهرم في النهاية يا بني^(٣١)

وأبدى أسفه وحسرتة علي عمره الذي انقضى عبثاً بعد أن رأى رأسه وقد اشتعل شيباً، وقال:

لما رأى محيي البياض في شعره قال آه وأسفاه

عندي كتاب أكثر سواداً من الليل الحالِك^(٣٢)

وواسى نفسه قائلاً: إن الله تعالى سوف يعينه بفضلِه، حتى إن انحنى ظهره، وبلغ من الكبر عتياً:

مادام فضلنا هو معيناك أيها الشيخ فلماذا تحزن لو انحنى ظهرك^(٣٣)

وربما شعر الشيخ بقرب الرحيل، وشغلته فكرة الموت، فطلب الدعاء
يتذكره، أو يمر على قبره، وقال:

لو تمر على قبري أو أجول بخاطرك

أدع لي هذا الدعاء: يارب! ليكن قبره مفعما بالنور^(٣٤)

القسم الأول
ديوان الغوث الأعظم
دراسة في الشكل

المبحث الأول

الديوان:

يتألف ديوان الشيخ عبد القادر من مجموعة من الغزليات يبلغ عددها أربع وسبعين غزلية، جميعها معنونة ماعدا غزلية واحدة وردت بدون عنوان. وأغلب الظن أن النساخ هم الذين وضعوا هذه العناوين، وقد وردت في الديوان على النحو الآتي:

- ١ - بدون عنوان
- ٢ - برون آشهسوارا ومعناه "أخرج أيها الفارس".
- ٣ - بى وفا ومعناه "عديم الوفاء".
- ٤ - دل پرغم ومعناه "قلب مفعم بالحزن".
- ٥ - دل آزار ومعناه "قلب محزون".
- ٦ - من كه ام ومعناه "من أنا".
- ٧ - يار كو ومعناه "أين الحبيب".
- ٨ - جمال يار ومعناه "جمال الحبيب".
- ٩ - گر تو طلبى دارى ومعناه "لو أن لك حاجة".
- ١٠ - ناله هاى من ومعناه "أناتى".
- ١١ - مجال صحبت در خلوت ومعناه "الصحبة في الخلوة".
- ١٢ - همى خواهم كاو بينم ومعناه "أريد أن أراه".
- ١٣ - محبى دل افگار ومعناه "محي كسير القلب".
- ١٤ - شرح عاشقى ومعناه "شرح العشق".
- ١٥ - طلب. آمرزش ومعناه "طلب المغفرة".
- ١٦ - مكن از خواب بيدارم ومعناه "لا توقظني من النوم".
- ١٧ - اى خوش آن روز ومعناه "ما أطيب ذلك اليوم".

- ١٨- نشان یار می جویم ومعناه "أبحث عن أثر المحبوب".
- ١٩- آه مردم ومعناه "آهات الناس".
- ٢٠- بی ماه روی تو ومعناه "بدون وجهك القمري".
- ٢١- در باغ رضوان ومعناه "في جنة رضوان".
- ٢٢- مرغ آتش خواره ومعناه "طائر زاده النار".
- ٢٣- قلعه روحانیان ومعناه "قلعة الملائكة".
- ٢٤- قلندر خانه عشق ومعناه "حانة العشق".
- ٢٥- یار مستقیم ومعناه "الحبيب المخلص".
- ٢٦- حضرت بیچون ومعناه "حضرة من لا مثيل له".
- ٢٧- خانه عشق ومعناه "مقام العشق".
- ٢٨- پهلوی دل ومعناه "إلى جوار القلب".
- ٢٩- دل زنگار خورده ومعناه "قلب صدئ".
- ٣٠- حسن یوسف ومعناه "حسن يوسف".
- ٣١- سرمة چشم فلک ومعناه "كحل عين الفلك".
- ٣٢- از دست عشق ومعناه "بسبب العشق".
- ٣٣- نسیم رضوان ومعناه "نسیم رضوان".
- ٣٤- اندر سایه طوبی ومعناه "في ظل طوبى".
- ٣٥- چوتکه یوسف نیست ومعناه "بما إنه ليس يوسف".
- ٣٦- من محمدیم ومعناه "أنا محمدي".
- ٣٧- باده جان ومعناه "خمر الروح".
- ٣٨- غافل از احوال مظلومان ومعناه "غافل عن أحوال المظلومين".
- ٣٩- شام بشارت ومعناه "ليل البشارة".
- ٤٠- نومید مشو ومعناه "لا تياس".
- ٤١- همه شب ومعناه "طوال الليل".
- ٤٢- عشق حق ومعناه "عشق الحق".
- ٤٣- جانب گلشن ومعناه "جانب الروضة".

- ٤٤- دل مجروح ومعناه "قلب مجروح".
- ٤٥- خيمه به محشر ومعناه "خيمة في المحشر".
- ٤٦- آرزوى يار ومعناه "أمنية الحبيب".
- ٤٧- نور ايمان ومعناه "نور الإيمان".
- ٤٨- تجلى جمال ومعناه "تجلي الجمال".
- ٤٩- سيد انبياء ومعناه "سيد الأنبياء".
- ٥٠- سرمست صبغت الله ومعناه "الثمل بصيغة الله".
- ٥١- بلاى ناگهان ومعناه "بلاء مفاجئ".
- ٥٢- شيوه شیرين ومعناه "حسن شیرين".
- ٥٣- شرح جور يار ومعناه "شرح جور الحبيب".
- ٥٤- فرهاد وييستون ومعناه "فرهاد وييستون".
- ٥٥- آرزو دارم ومعناه "أتمنى".
- ٥٦- طعنه بد خواه ومعناه "طعنة العدو".
- ٥٧- خاكستري ومعناه "رماد".
- ٥٨- چون برق بر اندازد ومعناه "حين يرفع البرقع".
- ٥٩- حضور درد ومعناه "حضور الألم".
- ٦٠- دارم اميد ومعناه "أرجو".
- ٦١- آه از آن ساعت ومعناه "آه من تلك الساعة".
- ٦٢- شب وصل حبيب ومعناه "ليل وصل الحبيب".
- ٦٣- همره باد صبا ومعناه "رفيق رياح الصبا".
- ٦٤- درد بى حد ومعناه "ألم بلا حد".
- ٦٥- پاى دل ومعناه "قدم القلب".
- ٦٦- الله گو ومعناه "قل الله".
- ٦٧- هرچه خواهى بطلب ومعناه "اطلب كل ما تريد".
- ٦٨- غم مخورى ومعناه "لا تحزن".
- ٦٩- پير كنعان ومعناه "شيخ كنعان".

٧٠- زلال رحمت حق ومعناه "زلال رحمة الحق".

٧١- وعده ديدار ومعناه "وعد بقاء".

٧٢- مى صافى ومعناه "الخمير الصافى".

٧٣- روزگار دل ومعناه "زمن القلب".

٧٤- بلبل شوریده ومعناه "بلبل حيران".

وتشتمل هذه الغزليات جميعها على ستمائة وأربعين بيتاً. يتراوح عدد أبيات الغزلية الواحدة ما بين أربعة أبيات وسبعة عشر بيتاً، بيانها كمايأتى:

عدد الغزليات	عدد الأبيات
١	٤
٥	٥
١٦	٦
١٥	٧
٣	٨
٦	٩
٨	١٠

عدد الغزليات	عدد الأبيات
٧	١١
٦	١٢
٢	١٣
١	١٤
٢	١٥
١	١٦
١	١٧

والملاحظ أن الديوان يشتمل على غزليات قصيرة تتكون من أربعة أبيات أو خمسة أبيات، وهي لا تشكل نسبة كبيرة منه؛ إذا تبلى نسبتها حوالي ٨ ٪. وغزليات طويلة يتراوح عدد أبياتها بين أحد عشر بيتاً، وسبعة عشر بيتاً، وتشكل نسبتها حوالي ٢٧ ٪ منه. وأكثر الغزليات يتراوح عدد أبياتها بين ستة أبيات وعشرة أبيات، وتبلغ نسبتها حوالي ٦٥ ٪ من الديوان.

عدد الأبيات	عدد الغزليات	النسبة المئوية
من ٤ إلى ٥	٦	٨ ٪
من ١١ إلى ١٧	٢٠	٢٧ ٪
من ٦ إلى ١٠	٤٨	٦٤,٨ ٪

ويتضح مما سبق أن الشيخ عبد القادر لم يتقيد في غزلياته بعدد محدد من الأبيات، وتفاوت عدد الأبيات من غزلية إلى أخرى، وربما ارتبط هذا التفاوت بحالات الشيخ الروحية، والفكرة التي أراد التعبير عنها.

التخلص الشعري:

حرص الشيخ عبد القادر علي ذكر تخلصه الشعري - وهي عادة دأب عليها الشعراء منذ القرن السادس الهجري - في جميع غزلياته ماغزلية واحدة. وقد تخلص في جميع غزلياته بـ "محيي":

مثال:

بدوزخ گر زمن پرسى، كه چونى محيى در آتش

شوم من تا ابد مست وكنم رقص از سوال تو(٣٥)

الترجمة:

لو تسألني في الجحيم: كيف حالك يا محيي في النار؟

أصير ثملاً إلى الأبد، وأرقص لسؤالك

ماعدا غزلية واحدة تخلص فيها بـ "محيي الدين":

مثال:

ای دوست، محيى الدين، مى گفت كه اى عاشق

گر تو طلبى دارى، بيدارى شبها كو(٣٦)

الترجمة:

أيها الحبيب! كان محيي الدين يقول: أيها العاشق

لو أن لك حاجة، فأين قيام الليالي؟

الغزليات المتعددة المطالع:

وردت في ديوان الشيخ عبد القادر غزلية ذات مطلعين هما على النحو الآتي:

بی حجابانه در آ از در کاشانه ما

کسی نیست به جز ورد تو در خانه ما
گر بیانی به سر تربت ویرانه ما بینی از خون جگر آب زده خایه ما^(۳۷)
الترجمة:

ادخل من باب زاويتنا بلا خجل فلا يوجد أحد فيها سوى مریدك
إن أتيت إلى قبری الخسرب ترى مكاني مخضباً بدماء كبدي
والملاحظ أن المطلع الأول موحد القافية بين مصراعيه ألا وهي "ته"، وكذلك
المطلع الثاني موحد القافية بين مصراعيه ألا وهي "ته" أيضاً. والغزليات ذات
المطالع نادراً ما نجد لها في دواوين الشعراء.

الغزليات غير المصرة:

نظم الشيخ عبد القادر بعض الغزليات غير المصرة منها غزلية مطلعها:
کسی کو یار خود دارد چرا بر دیگری بندد
حرامش باد عشق آنکس که هم بر دیگری ببندد^(۳۸)

وترجمته:

الشخص الذي له حبيب لماذا يتعلق (بحبيب) آخر
ليحرم عليه العشق ذلك الشخص الذي يرى (محبوباً) آخر
والمطلع السابق غير مصرع أي غير موحد القافية بين مصراعيه، فالقافية هي
"دد" في المصراع الأول، و"ند" في المصراع الثاني.

مثال آخر:

پای دل در کوی عشقت تا به زانو در گِل است
همتی دارید بامن زانکه کاری مشکلی است^(۳۹)

وترجمته:

غاصت قدم القلب في الوحل حتى الركبة في حي عشقتك
ابذل الهمة معي؛ فالأمر جد صعب
والمطلع السابق غير موحد القافية بين مصراعيه، فالقافية في المصراع الأول
"گل"، وفي المصراع الثاني "کل"، أما الرابطة "است" فهي الرديف. ويقال لمثل
هذه الغزلية مردفة غير مقفأة.

والغزليات غير المصرفة نادرًا ما نصادفها أيضًا في دواوين الشعراء، إذ يشترط في الغزلية أن يكون مطلعها موحد القافية بين مصراعيه.

سمات الأسلوب:

الشعر الصوفي شعر تعليمي تهذيبي تربوي، يفترض فيه أن يكون سلسًا واضحًا بعيدًا عن التكلف والغموض. ومع ذلك نجد أن هذا الشعر لا يخلو من صناعات بلاغية تساهم في تقريب معانيه إلى المتلقي، وتزيده جمالًا وطلاوة ووضوحًا. وقد اتسمت أشعار الشيخ عبده القادر بالكثير من السمات منها: سمات إيقاعية، وسمات تصويرية، وسمات صرفية، إضافة إلى سمات أخرى. نذكرها فيما يأتي:

أولاً: السمات الإيقاعية:

تلعب السمات الإيقاعية دورًا مهمًا في توضيح المعنى، وإبرازه، وتقويته. وتشمل: الجناس، والتضاد، والترادف، والترصيع، وغيرها. وقد تجلت - أغلبها - في أشعار الشيخ عبد القادر.

فمن الجناس:

مثال:

دگران گر به قدم بر سر کوی تو روند

من به سر بر سر کوی تو روم مجنون وار^(٤٠)

الترجمة:

لو يمضي الآخرون إلى قارعة حيك سيرا على الأقدام

أمضي أنا إلى قارعة حيك على رأسي كالمجنون

والشاهد في كلمتي «سر» و «سر» فالأولى بمعنى «رأس» والأخرى بمعنى «قارعة» وبينهما جناس تام، لأنهما اتفقتا في الشكل واختلفتا في المعنى.

مثال آخر:

ور همان گیرم که گل بار آرد وچنبد زباد

آن تبسم گردد آن شیرین لب وگفتار کو^(٤١)

الترجمة:

لو أنني أعجب بالزهرة التي تثمر وتتمايل بفعل الريح

لكن أين ابتسامة تلك الشفاة العذبة وأين ذلك الكلام الجميل

والشاهد في كلمتي "بار" و"باد"، وبينهما جناس مطرف، فقد اتفقتا في الحروف كلها ماعدا الحرف الأخير.

مثال آخر:

عید شد عیدی به رحمت ده خداوندا به ما

ورتو ندهی از که جویند بندگان نامراد^(۴۲)

الترجمة:

حل العید؛ فامنحنا العیدة برحمتک یا الله

وإن لم تمنحنا إياها، فعد من يبحث عنها العباد البائسون

والشاهد في كلمتي "عید" و"عیدی" وبينهما جناس زائد؛ لأن كلمة زادت على الأخرى بحرف.

مثال آخر:

مست تو قصر بهشت کرده به زیر و زیر

چون نکند زانکه نیست هستی او بی قصور^(۴۳)

الترجمة:

الثمل بك هدم قصر الجنة

كيف لا يفعل ذلك، وليس هناك وجود له بدون قصور

والشاهد في كلمتي "زیر" بمعنى "أسفل"، و"زیر" بمعنى "أعلى"، وبينهما جناس خطي.

ومن الترصيع:

مثال:

در غم عشق تو زان بگذشت کار دل مرا

کز وفايت کم شود يك لحظه بار دل مرا^(۴۴)

الترجمة:

كابد قلبي غم عشقك

لعل وفاءك يخفف حمل قلبي لحظة

والشاهد في كلمتي "کار" بمعنى أمر، و"بار" بمعنى "حمل" وقد اتفقتا في الوزن والحرف الأخير.

ومن التضاد:

مثال:

محیی صلوات آن شفیع و آن نبی بسیار گو

زانکه داری تو بدی بسیار و نیکنوی کمک (۴۵)

الترجمة:

أكثر يا محيي من الصلاة على ذلك الشفيع النبي

لأن سيئاتك كثيرة وحسناتك قليلة

والشاهد في الكلمات "بدی" بمعنى "سينة" و"نیکنوی" بمعنى "حسنة"، و"بسیار" بمعنى "كثير" و"کمک" بمعنى قليل.

وستخدم الشيخ عبد القادر الكلمات العربية المتضادة أيضًا في شعره:

مثال:

باکس نگیرم الفتی از خلق دارم و وحشتی

جویم زهر کس تهمتۍ از دست عشق از دست عشق (۴۶)

الترجمة:

لا أأتنس بأحد، واستوحش الخلق

وأتهم كل شخص بسبب العشق بسبب العشق

والشاهد في كلمتي "الفتی" بمعنى "ألقة" و"وحشتی" بمعنى "وحشة".

ومن الترادف:

مثال:

تاج شاهۍ چون شود باخاک یکسان عاقبت

افسر محیی به جز خاکستر گلخن مباد (۴۷)

الترجمة:

ما دام تاج الملك يتساوى بالتراب في العاقبة

فلا كان تاج محيي سوى رماد المستوفد

والشاهد في كلمتي "تاج" العربية و"افسر" الفارسية ومعناها "تاج".

مثال آخر:

دل های مردم باد خوش از شادی عیش و طرب

من خو به محنت کرده ام درد و بلا می بایدم^(۴۸)

الترجمة:

فلتسعد قلوب الناس باللهو والطرب

أما أنا فقد تعودت على المحنة، ويلزمني الألم والبلاء

والشاهد في الكلمات "شادی وعیش و طرب" ومعناها "السعادة والسرور والطرب" و"محنت و درد و بلا" ومعناها "المحنة والألم والبلاء".

ثانيًا: السمات التصويرية:

لم يهتم الشيخ عبد القادر بإيراد الصناعات المعنوية في شعره، ولم يتعنّت في الإتيان بها. لكنها وردت في ثنايا شعره، لتجسد المعنى وتوضحه، وتبرعن أحاسيس الشيخ وعواطفه، وتؤثر في نفس المتلقي. ومن هذه الصناعات:

التشبيه:

مثال:

نسبتی میداشت با من شمع در سوز وگداز

گر دل بریان وچشم اشکباری داشتی^(۴۹)

الترجمة:

كان الشمع يشبهني في الحرقه والانصهار

لو كان يملك قلبًا مكتوٍ وعينا غزيرة الدمع

والشاعر في البيت السابق لا يشبه نفسه بالشمع، بل يشبه الشمع بشخصه، لكنه اشترط أن يكون للشمع قلبًا مكتويًا وعينان تذران الدمع مثله، وذلك لأن المشبه به يكون أقوى من المشبه وأعظم منه في الصفة أو الصفات المشتركة، وبهذه الطريقة يكون تأثير التشبيه قويًا ومقتعًا. والتشبيه في البيت تشبيه مشروط.

مثال آخر:

آب شد در چشمه سنگ و سنگ شد در كوه آب

خوی عاشقان همچنان، دل سختی خوبان همان^(۵۰)

الترجمة:

صار الماء في النبع صخرًا، وصار الصخر في الجبل ماء

وهكذا طبع العاشق، وقسوة الحسناوات

وفي البيت السابق تشبيه عكس، فقد شبه الماء بالصخر في صلابته، وشبه الصخر بالماء في ليونته. وكذلك شبه طبع العاشقين بالماء في ليونته ورقته، وقسوة الحسناوات بالصخر في جموده وصلابته.

مثال آخر:

گر ترا نسبت کنم با مهرومه باشد خطا

چون تو افزونی ز مهر وازمه تابان همان^(٥١)

الترجمة:

لو أشبهك بالشمس والقمر فهذا خطأ

لأنك أكثر إشراقًا من الشمس والقمر كذلك

وفي البيت تشبيه تفضيل، فقد شبه الشاعر معشوقه بالشمس والقمر، ثم عاد وفضله عليهما في الإشراق والتلألؤ.

مثال آخر:

قد وروی ترا چون هر کسی سرو و سمن گوید

توان خار و خس کویت به از سرو و سمن گفتن^(٥٢)

الترجمة:

حين يسمي كل شخص قدك ووجهك السرو والياسمين

فإنه يمكن القول إن شوك حيك وحسكه أفضل من السرو والياسمين

وفي البيت شبه الشاعر قد المعشوق الممشوق بالسرو وهو تشبيه اعتاد عليه الشعراء الفرس في أشعارهم، وشبه وجهه المشرق بالياسمين.

الاستعارة:

مثال:

میفشان دست چندی ای سرو ناز من

که هوش جان ز دست دست تو افکار خواهد شد^(٥٣)

الترجمة:

صب مقداراً من الخمر بيدك يا سروي الممشوق

فإن الروح اليقظة سوف تحزن بسبب يدك

والشاهد في كلمة "سرو" التي استعملت في معناها المجازي أي "الممشوق القوام"، وهي استعارة تصريحية.

مثال آخر:

بای دل در گوی عشقت تا به زانو در گل است

همتی دارید با من زانکه کاری مشکل است (٥٤)

الترجمة:

غاصت قدم القلب في الوحل حتى الركبة في حي عشقتك

ابذل الهمة معي، فالأمر جد صعب

وفي البيت السابق شبه القلب بالإنسان الذي تغوص قدماه في الوحل، وهي استعارة مكنية؛ فقد حذف المشبه به وهو الإنسان وجاء بشيء يدل عليه وهو القدم. وكذلك شبه العشق بإنسان يقطن في حي، وحذف الإنسان، وأبقى على الحي وهي استعارة مكنية أيضاً.

الكناية:

مثال:

گر تو داری میل خوبان دیده عبرت گشای

سینه پر سوز وچشم اشکبار من نگار (٥٥)

الترجمة:

لو تميل إلى الحسنات، افتح عين العبرة

وانظر إلى صدري الملتهب، وعيني الغزيرة الدمع

والمصراع الثاني كناية عن شدة الألم والمعاناة، والدليل على ذلك الصدر المكتوي والعين الغزيرة الدمع، فالكناية تعطي المعنى مصحوباً بالدليل.

مراعاة النظير:

أفاد الشيخ عبد القادر من هذه الصنعة كثيراً في شعره، والشواهد على ذلك

كثيرة، نذكر منها:

مثال:

محيي بر شمع تجلای جمالش می سوخت

دوست می گفت زهی همت پروانه ما^(۵۶)

الترجمة:

كان محيي يحترق على شمع تجلي جماله

وكان المحبوب يقول: ما أطيب همة فراشتنا

مثال آخر:

گل ز بستان رفت و لیل از فغان خاموش شد

عاشق رویت همان وناله و افغان همان^(۵۷)

الترجمة:

رحلت الوردة عن البستان وكف البلبل عن الشكوى

وبقى عاشق وجهك على حاله وما زال ينوح ويشكو

السؤال والجواب:

تكون هذه الصنعة بأن يذكر الشاعر في البيت أو البيتين سؤال وجوابه، والفرس يهتمون بهذه الصنعة، ويستعملونها من مطلع القصيدة إلى مقطعها^(۵۸). وبرع الشيخ عبد القادر في استخدام هذه الصنعة، فكان يأتي بالسؤال والجواب في المصراع الواحد.

مثال:

گفتا ز من چه خواهی گفتیم که درد بی حد

گفتا که درد تاکی گفتیم تا قیامت^(۵۹)

الترجمة:

قال: ماذا تريد مني؟ قلت: ألم بلا حد

قال: إلى متى تتألم؟ قلت: إلى يوم القيامة

ثالثاً: السمات الصرفية:

أ- استخدام المصدر كاملاً في صيغة المستقبل بدلاً من المصدر المرحم، وهي سمة من سمات الأسلوب في العصر الساماني^(۶۰).

مثال:

گر نخواهد بود اندر صدر جنت وصل یار

قعر دوزخ عاشقان خواهند کردن اختیار^(۶۱)

الترجمة:

إذا لم يكن وصل الحبيب في صدر الجنة

فسوف يختار العشاقون قعر الجحيم

ب - استخدام المصدر كاملاً بعد "توان" بدلاً من المصدر المرخم.

مثال:

بر دلم باری حوالت کن غم اندوه خود

چون توان کردن که کردی غمگسار دل مرا^(۶۲)

الترجمة:

أحل غم حزنك إلى قلبي مرة فكيف يمكنك إحزان قلبي

ج - استخدام الرابطة المختصرة.

مثال:

هم فقیرم هم غریبم بیکس و بیمار و زار

یک قدح زان شربت دار الشفا دارم امید^(۶۳)

الترجمة:

إنني فقير وغريب أيضاً، وشريد وسقيم وعاجز

أرجو قدحاً من شراب دار الشفاء ذلك

والشاهد في كلمة "فقيرم" وهي مكونة من كلمة "فقير" والرابطة المختصرة

"م" بدلاً من هستم، وكذلك كلمة غريم.

المبحث الثاني

السمات الأخرى:

١- الأثر العربي:

بدا تأثير الشيخ عبد القادر بالعربية واضحًا جليًا في شعره، وذلك لأنه تعلم العربية علي يد أبي زكريا التبريزي م ٥٠٢ هـ كما سبق ذكره. كما إنه أقام في بغداد من سنة ٤٨٨ هـ إلي سنة ٥٦١ هـ^(٦٤) أي ثلاث و سبعين سنة. إضافة إلي أن الاهتمام بالعربية كان من سمات الشعر الفارسي في القرن السادس الهجري^(٦٥). وتمثل هذا التأثير فيما يأتي:

أ- استخدام الألفاظ العربية.

مثال:

ای آنکه می نالی ز دوران، جور یار من نگر
اضطراب از من نگر صبر و قرار عن نگر^(٦٦)

الترجمة:

يا من تشكو من الزمان، انظر جور محبوبي
وانظر إلى اضطرابي، وشاهد صبري وثباتي
ب - استخدام التركيبات العربية.

مثال:

ای سید انبیای مرسل ای سرور اولیای منصور^(٦٧)

الترجمة:

يا سيد الانبياء المرسل يا قدوة الاولياء المنصور
ج - استخدام التراكيب المكونة من شق عربي و شق فارسي.
مثال:

تو لذت عمل را از کارزار ما پرس

آیین سلطنت را از حال زار ما پرس^(٦٨)

الترجمة:

سل أعمالنا عن لذة العمل سل أحوالنا عن قانون السلطنة
د - جمع الألفاظ العربية بالطريقة الفارسية، وهي سمة من سمات الأسلوب
في العصر الساماني^(٦٩).

مثال:

مگر پرده براندازی زپیش چشم مشتاقان
وگر نه کسی توان دیدن جمال با کمال تو^(٧٠)

الترجمة:

لعلك ترفع الحجاب من أمام أعين المشتاقين
والا فكيف يمكن لأي إنسان رؤية جمالك الكامل
ه - صياغة الألفاظ العربية بالطريقة الفارسية.
مثال:

مکن قصد چو من در ره فتاده از برای تو
ز حد بگذشت مشتاقی نیانی سوی ما^(٧١)

الترجمة:

لا تخاصمني ما دمت قد سلكت الطريق من أجلك
جاوز الشوق الحد، فإلى متى تهجرنا
والشاهد في كلمة "مشتاقی"، وهي مكونة من "مشتاق" العربية، والياء
المصدرية الفارسية.

مثال آخر:

زان بی وفای سنگدل جور و جفا می بایدم
از کس نمی خواهم وفا زان بی وفا می بایدم^(٧٢)

الترجمة:

استحق الجور والجفاء من ذلك القاسي العديم الوفاء
لا أريد الوفاء من أحد؛ لأنني استحقه من عديم الوفاء ذلك
والشاهد هنا في كلمة "بی وفای" ومعناها "عديم الوفاء" وسبقته "بی"

الفارسية بمعنى "بدون"، ولحقت بها ياء الإضافة الفارسية.
و - استخدام الصفات العربية بالطريق الفارسية.

مثال:

منم مفلس ترين خلق وتو وعده کرده ای یارب
که خواهم گنج رحمت را به دست مفلسان دادن (۷۳)

الترجمة:

أنا أكثر الخلق إفلاسًا وقد وعدت يارب قائلًا:

سوف أمنح كنز الرحمة للمفلسين

والشاهد في كلمة "مفلس ترين" وتتكون من "مفلس" الصفة العربية و"ترين" لاحقة الصفة العالية الفارسية.

ز- استخدام حروف الجر العربية.

مثال:

چون زبان قال گردد در سؤال گور لال
دارد ثابت قدم فی الحال بر عهد قدیم (۷۴)

الترجمة:

حين يصير لسان القال أخرس عند سؤال القبر

يثبت قدميك في الحال على العهد القديم.

ح - صياغة الأفعال من شق عربي وشق فارسي.

مثال:

سلام گویم و صلوات با تو هر نفسی

قبول کن به کرم این سلام و صلواتم (۷۵)

الترجمة:

اسلم وأصلي عليك في كل لحظة

فلتقبل هذا السلام وهذه الصلاة بكرمك

والشاهد في الفعل «سلام گویم» ومعناه أسلم ومصرف في صيغة المضارع
الالترامي مع الضمير «من»، وكذلك «صلوات گویم» وأيضًا «قبول کن» ومعناه
«اقبل» ومصرف في صيغة الأمر المفرد.

٢- استخدام "نسبت كردن" بمعنى "التشبيه".

مثال:

گر ترا نسبت کنم با مهرومه باشد خطا

چون تو افزونی ز مهر و از مه تابان همان^(٧٦)

الترجمة:

لو أشبهك بالشمس والقمر فهذا خطأ

لأنك أكثر إشراقاً من الشمس والقمر كذلك

٣- استخدام "از دست" بمعنى "بسبب".

مثال:

وقت آن آمد که دستی بر دل زارم نهی

خون شد از دست تو دل تا چند خوانخوری کنی^(٧٧)

الترجمة:

حان الوقت أن تدأوي قلبي المحزون

وقد أدمى القلب بسببك فإلى متى تسفك دمه

٤- تكرار الألفاظ.

اتسمت غزليات الشيخ عبد القادر بتكرار الألفاظ، والأمثلة على ذلك كثيرة وسنكتفي بذكر هذا المثال منها، يقول في إحدى غزلياته:

آب شد در چشمه سنگ و سنگ شد در کوه آب

خوی عاشق همچنان دل سختی خوبان همان

کافر از آتش پرستی رفت و آتش را نشاند

بت پرستی من و سوز دل بریان همان

گر ترا نسبت کنم با مهرومه باشد خطا

چون تو افزونی ز مهر و از مه تابان همان^(٧٨)

الترجمة:

صار الماء في النبع صخرًا، وصار الصخر في الجبل مياه

وهكذا طبع العاشق، وقسوة السنوات

تخلي الكافر عن عبادة النار وأخمدتها
وما زالت وثنيتي وحرقة قلبي المكتوى باقية
لو اشبهك بالشمس والقمر فهذا خطأ
لأنك أكثر إشراقاً من الشمس والقمر كذلك
والتكرار يظهر جلياً في هذه الأبيات، لكنه لم يخل بالأسلوب، بل زاده جمالاً
وطلاوة.

٥- تکرار المضامين:

شهدت غزليات الشيخ عبد القادر تکراراً لبعض المضامين، منها مايتي:
هـ سگ کوی ”کلب المحلة“:

مثال:

زرشك آنكه خواندى از سگان کوی خود محبی
همة کس سنگ کین بر کف پی آزار او بینم^(٧٩)
الترجمة:

أرى في يد كل شخص حجر حقد بسبب الحسد
ليؤذي به محبي الذي عدته من كلاب محلته
گر سگ کویش کند دیوانگی نبود عجب
چون دل من همدش بود وگرفته خوی دل^(٨٠)

الترجمة:

لو يصاب كلب محلته بالجنون فلا عجب
مادام قلبي ينادمه، ويأتس به
هـ در و دیوار ”الباب والحائط“:

مثال:

دمی کو هست پیشم تا نگرده هیچکس آگه
همی گویم نشان از در و دیوار می جویم^(٨١)

الترجمة:

اللحظة التي يمثل فيها أمامي أقول: إنني
أبحث عنه خلف الباب والحائط؛ حتى لا يعرف أحد قط

مثال:

دو چشم ازبهر آن خواهم که رخسار او بینم
وگر آن دولتم نبود در و دیوار او بینم^(۸۲)

الترجمة:

أريد عينين حتى أرى طلعتَه
وإذا لم أظفر بتلك الغنيمة، أرى بابَه وجداره
❖ خان ومان «البيت، أثاث البيت وأهله»:

مثال:

از خان ومان هر کس، کردم خراب او را
منبعد اگر بخواهی اندر دیار ما پرس^(۸۳)

الترجمة:

سل دیارنا - لو تريد - بعد ذلك
عن كل شخص شردته عن الأهل والوطن
پرورده کردم خان ومان سرگشته ام گرد جهان
گشتم ضعیف و ناتوان از دست عشق از دست عشق^(۸۴)

الترجمة:

عقدت المتاع وطفت حول العالم
وصرت ضعيفاً عاجزاً بسبب العشق بسبب العشق
❖ صدر جنت، قعر جحيم «صدر الجنة»، «قعر الجحيم»:

مثال:

به قعر دوزخ جاده به چندان کز گنه بالله
من بدرا در یغست جای در صدر جنان دادن^(۸۵)

الترجمة:

أنزلني في قعر الجحيم بالذنب أفضل من أن
تمنحني أنا العاصي مكاناً في صدر الجنان، بالله

صدر جنت گر بود بی دوست گو قعر جحیم

هر که شد کوته نظر گو سوی این ها می شتاب^(۸۶)

الترجمة:

لو يكون صدر الجنة بدون المحبوب فكأنه قعر الجحيم

قل لمن كان قصير النظر سارع إليه

❖ ز حد بگذشت مشتاقی ”جاوز الشوق الحد“:

مثال:

برون آ شهسوارا من تعلل بیش از این تاکی

ز حد بگذشت مشتاقی تحمل بیش از این تاکی^(۸۷)

الترجمة:

أخرج أيها الفارس، فإلى متى أتعلل أكثر من هذا

لقد جاوز الشوق الحد فإلى متى أتحمل أكثر من هذا

مکن قصد چو من در ره فتاده از برای تو

ز حد بگذشت مشتاقی نیایی سوی ما تاکی^(۸۸)

الترجمة:

لا تخاصمني ما دمت قد سلكت الطريق من أجلك

جاوز الشوق الحد، فإلى متى لاتأتى إلينا

❖ سینه ای پر سوز، چشم اشکباری ”صدر مفعم بالحرقة“، ”عین
ممطرة للدمع“:

مثال:

ای خوش آن روزی که در دل مهریاری داشتم

سینه ای پر سوز چشم اشکباری داشتم^(۸۹)

الترجمة:

ما أطيب ذلك اليوم الذي شعر فيه قلبي بحب المحبوب
وامتلاً صدري بالحرقة، وفاضت عيني بالدمع

مثال:

گر تو داری میل خوبان دیده عبرت گشای
سینه پر سوز و چشم اشکبار من نگر (٩٠)

الترجمة:

لو تميل إلى الحسنات، افتح عين العبرة
وانظر إلى صدري الملتهب، وعيني الغزيرة الدمع

٦- التراكيب:

أكثر الشيخ عبد القادر الجيلاني من استخدام التراكيب الوصفية في غزلياته،
ووصف الشيء الواحد بأكثر من صفة، وهذا يدل على مهارته وإبداعه. ونذكر من
هذه التراكيب علي سبيل المثال:

اشك «الدمع»:

وصف الجيلاني "اشك" أي "الدمع" بعدة صفات علي النحو الآتي:

اشك سرخ "الدمع الأحمر".

اشك لاله گون "الدمع الذي لونه لون الشقائق".

اشك گلگون "الدمع الوردي اللون".

اشك سائل "الدمع السائل".

وهذه الصفات جميعها تدل على معاناة الشاعر في عشقه حتى إن دمه كان
لونه أحمر؛ لأنه كان مخضباً بالدم.

چشم «العين»:

العين عند الشيخ عبد القادر تبكي وتذرف الدمع بغزارة، وتفيض بالدموع،
ودموعها مخضبة بالدم. وقد نعتها بالنعوت الآتية:

چشم گریان "عين باكية".

چشم اشکبار "عين ممطرة للدمع".

چشم خونبار ”عين ممطرة للدم“.
چشم پر آب ”عين غزيرة الدمع“.
چشم خونريز ”عين تذرف الدم“.
وصفات العين هذه تدل على شدة الألم.

دل ”القلب“:

حظى القلب بنصيب كبير من الصفات عند الشيخ عبد القادر، نذكر منها:

دل أواره ”قلب مضطرب“.

دل بريان ”قلب مكتو“.

دل پر آتش ”قلب مفعم بالنار“.

دل تنگ ”قلب مهموم“.

دل ديوانه ”قلب مجنون“.

دل چاك ”قلب ممزق“.

دل زار ”قلب محزون“.

دل سنگين ”قلب فظ“.

دل سوزان ”قلب محترق“.

دل كباب ”قلب ملتهب“.

دل مجروح ”قلب مجروح“.

دل غم پرور ”قلب مغتم“.

دل پر غم ”قلب مفعم بالغم“.

دل سختی ”قلب قاس“.

دل شوریده ”قلب مضطرب“.

دل زنگار خورده ”قلب صدئ“.

دل نا شاد ”لب محزون“.

ومثل هذه الأوصاف التي وصف بها الشيخ عبد القادر القلب، تتسم بها قلوب كل العشاق، وتدل علي مدى معاناتهم في العشق. لكن قلب المعشوق هو القلب الفظ القاسي الذي لا يرق لمن يعشقه، ولا يشفق عليه إلا نادرًا.

رو «الوجه»:

أما وجه العاشق - الذي لم ينل مراده في عشقه - فهو غالبًا شاحب، ذابل، زعفراني، ومغبر، علي النحو الآتي:

روى زرد "وجه أصفر (شاحب)".

روى زعفراني "وجه زعفراني".

روى گرد آلود "وجه مغبر".

روى خوب "وجه حسن".

سينه "الصدر":

لما كان الصدر هو المكان الذي يحوي القلب، ومادام القلب محزونًا، مغتمًا، مكتويًا، تشتعل فيه النيران. فلا بد أن الصدر سيتصف بهذه الصفات على النحو الآتي:

سينه پرسوز "صدر محترق".

سينه افگار "صدر محزون".

سينه مجروح "صدر مجروح".

سينه بسی تنگ "صدر شديد الاكتئاب".

سينه پر داغ "صدر مكتو".

وغزليات الشيخ عبد القادر حافلة بالتركيبات الوصفية، التي تؤكد المعنى وتبرزه من ناحية، وتدلل على مهارة الشاعر من ناحية أخرى، وتعبّر عن أحاسيسه ومشاعره كذلك.

يار «المحبوب»:

ومن التراكيب المثيرة للانتباه عند الشيخ عبد القادر تلك التراكيب المتعلقة بالمعشوق، فقد وصفه بأنه عديم الوفاء والرحمة، قاس وفظ، سفاح وسيئ الطوية، عاص وناقض للعهد، علي النحو الآتي:

يار بی وفا "محبوب عديم الوفاء".

يار بی رحم "محبوب عديم الرحمة".

يار سنگدل "محبوب قاس".

يار خونخوار "محبوب سفاك".

يار تند خو "محبوب فظ".

يار پيمان شكن "محبوب ناقض للعهد".

يار كافر خونخوار "محبوب كافر سفاح".

يار نامهر "محبوب فظ".

يار بد خو "محبوب سيئ الطبع".

يار بلا انگيز "محبوب مثير للفتنة".

يار بد خواه "محبوب سيئ الطوية".

يار بد عهد "محبوب ناقض للعهد".

يار عاصي "محبوب عاص".

والواقع أن هذه الصفات التي وصف بها الشيخ عبد القادر معشوقه كانت رائجة في غزليات الفرس، ربما لأن المعشوق لم يكن شخصاً حقيقياً بل كان خيالاً ووهماً، أو لأنه كان من الغلمان الترك^(٩١).

لكن معشوق الشيخ عبد القادر لم يكن هذا أو ذاك، وربما لجأ إلي هذه النعوت؛ لأنه لم يحقق مراده من هذا المعشوق، ولم يحظ بوصله، أو حتى يطالع جماله، أو لأنها كانت النعوت الرائجة في ذلك الوقت.

الألوان:

أفاد الشيخ عبد القادر الجيلاني من الألوان في رسم صورته الشعرية ليوضح المعنى ويبرزه على النحو الآتي:

الأبيض والأسود:

استخدم الشيخ عبد القادر اللون الأبيض للتعبير عن كبر سنه، حين وصف شعره بأنه كان أبيض. واستخدم اللون الأسود للتعبير عن كثرة ذنوبه، حين وصف كتابه بأنه أكثر سواداً من الليل الحالِك، يقول:

محيي چون در مو سفیدی دید گفتم آه ودریغ

نامه ای دارم سیه تر از شب تاریک رنگ^(٩٢)

الترجمة:

لما رأى محيي البياض في الشعر قال: آه وأسفاه

عندي كتاب أكثر سواداً من الليل الحالِك

الأحمر والأصفر والزعفراني والذهبي:

اللون الأحمر هو لون الورود والشقائق، ولون الدم أيضاً. لكنه عند الشيخ عبد القادر لون الدموع؛ لأن دموع العاشق دائماً مخضبة بالدم، يقول:

جانب گلشن مرو كان يك دو روزی بیش نیست

پر ز اشك لاله گون دامن كنار من نگر^(٩٣)

الترجمة:

لا تذهب ناحية الروضة، فلا بقاء لها إلا يوم أو يومين

وانظر إلى طرفي المخضب دائماً بالدمع الدامي

أما اللون الأصفر أو لون الزعفران فهو لون وجه العاشق؛ لأن وجهه شاحب ذابل بسبب ما يكابده من آلام العشق:

روی زرد خود به ما كن ز انكه پر درگاه ما

هیچ رونی به ز روی زعفرانی رنگ نیست^(٩٤)

الترجمة:

أطل بوجهك الشاحب علينا، لأنه ليس هناك أي وجه

أفضل من الوجه الزعفراني، في حضرتنا

الأزرق:

الأزرق لون السماء وهو كذلك عند الشيخ عبد القادر، يقول:

تا شدم دیوانه پیشم قصر شه ویرانه است

كآسمان فیروزه ای از طاق ایوان من است^(٩٥)

الترجمة:

منذ جنت كان قصر الملك عندي خرابة

والسما الفیروزية طاق ایوانی

ألوان مختلفة:

ألمح الشيخ عبد القادر إلي ألوان الزهور المختلفة، لكنه لم يصرح بها، وتركها لخيال المتلقي، يقول:

گر بیفتد در جهنم يك تجلی جمال

بشگفت گل های رنگارنگ دروی صد هزار^(٩٦)

الترجمة:

لو يتحقق في جهنم تجلي الجمال
تتفتح فيها مائة ألف من الزهور الملونة

الروائح الذكية:

تفوح من أشعار الشيخ عبد القادر الروائح الذكية مثل رائحة الورد خاصة إذا
صحبتها رياح الصبا في الصباح، يقول:
بشنوم چند بوی گل زباد صبحدم
بوی او گرهمره باد صبا آید خوش است^(٩٧)

الترجمة:

إلى متى أنتسم رائحة الورد من الرياح في الصباح
ولو يصحب عطره رياح الصبا، فهو الأطيب
والأطيب من رائحة المسك الزكية عند الشيخ عبد القادر رائحة أنفاس العاصين
التائبين، يقول:
نفس های گنه کاران تائب مرا خوشبوی تر از مشک خوشبوست^(٩٨)

الترجمة:

أنفاس العاصين التائبين
أطيب رائحة عندي من المسك الطيب الرائحة

٨- أسلوب القسم:

عمد الشيخ عبد القادر الجيلاني إلي أسلوب القسم في أشعاره، وذلك لتأكيد
المعنى، وتقويته.

مثال:

مرگ بالله بهتر است از زندگانی دور ازو
گر بینم یار خود، این زیستن گوهم مباش^(٩٩)

الترجمة:

بالله! إن الموت أفضل من الحياة بعيداً عنه
و إذا لم أر محبوبي، قل لهذه الحياة لا تكوني أيضاً

نوع الغزليات	عددها	نسبتها
المردفة	٥٣	٪ ٧١،٦
المقفاة والمردفة	٣١	٪ ٤١،٨
المقفاة	٢١	٪ ٢٨،٣

مثال:

كاسه سرشد سفال وديده گريان همان

تن به كويت خاك گشته ناله و افغان همان (١٠٥)

الترجمة:

طفح الكيل، وما زالت العين تبكي

صار الجسد ترابًا في حيك، وما زال ينن ويشكو

والرديف في المثال السابق كلمة: "همان" أما القافية فهي "ان" والملاحظ أن حرفي القافية الألف والنون هما نفسهما الحرفان الأخيران في الرديف، وفي هذا دليل على مقدرة الشاعر وبراعته.

وأردف الشيخ عبد القادر الجيلاني غزلياته بالاسم:

مثال:

تير او پيوسته ميخواهم كه آيد سوى دل

ليك ميت رسم شود پيوسته در پهلوى دل (١٠٦)

وترجمته:

أريد أن يصيب سهمه القلب دائماً

لكنني أخشى أن يستقر إلى جواره (القلب)

كما أردفها بالفعل:

مثال:

دل ناشاد من شايد كه روزى شادمان گردد

ولى مشكل كه آن نامهر هرگز مهربان گردد (١٠٧)

وترجمته:

يليق بقلبي المحزون أن يسعد يوماً

لكن المشكلة أن ذلك القاسي لا يعطف عليه أبداً

والمصدر:

مثال:

نه چندانى گنه كارم كه شرح آن توان دادن

خداوندا بروى من نيارى وقت جان دادن (۱۰۸)

وترجمته:

لست أنا العاصي الذي يمكن شرح ذنوبه

فلا تأت بها - يا إلهي - أمامي عند الموت

والرابطة:

مثال:

غم مخورى كه عاقبت جاى تو صدر جنت است

روى دل تو تا ابد سوى رضای حضرت است (۱۰۹)

وترجمته:

لا تحزن فإن مكانك صدر الجنة في العاقبة

ووجهة قلبك رضاء الحضرة (الإلهية) إلى الأبد

والقيد:

مثال:

نوميد مشو بنده از رحمت ما هرگز

زيرا كه به غير از ما كس نيست تو را هرگز (۱۱۰)

وترجمته:

لا تيأس أيها العبد من رحمتنا أبدًا فليس لك أحد قط سوانا

والحرف:

مثال:

من كيم رسواى شهر و عاشق ديوانه اى

آشنا با هر غمى وز خويشتن بيگانه اى (۱۱۱)

وترجمته:

من أنا؟ مفتضح في المدينة وعاشق مجنون

رفيق كل غم، وغريب عن نفسي

وأفاد من شبه الجملة أيضًا في أردفته:

مثال:

از خان ومان آواره ام از دست عشق از دست عشق

سر گشته و بیچاره ام از دست عشق از دست عشق^(۱۱۲)

وترجمته:

أنا شريد بلا أهل أو وطن بسبب العشق بسبب العشق

أنا حائر ومسكين بسبب العشق بسبب العشق

ومن الضمير كذلك:

مثال:

بی حجابانه در آ از در کاشاته ما

که کسی نیست به جز ورد تو در خانه ما^(۱۱۳)

وترجمته:

ادخل من باب زاويتنا بلا خجل فلا يوجد فيها أحد سوى مریدك

مثال آخر:

ندارم گرچه آن دیده که بینم در جمال تو

نیم نوید چون عمرم گذشت اندر خیال تو^(۱۱۴)

وترجمته:

مع أنني لا أملك تلك العين التي أرى بها جمالك

فأنا لست بأنسا، ولو أن عمري قد ضاع في التفكير فيك

والملاحظ أن الشيخ عبد القادر كان يستخدم الضمير "ما" حين يتحدث عن نفسه، وكأنه يريد أن يتحدث عن نفسه وعن كل عاشقين، ويفيد من الضمير "تو" حين يخاطب محبوبه. وقد وجد هذا النوع من الأردفة في السبك العراقي - الذي ظهر في أواخر القرن السادس الهجري - وزاد استخدامه مع دخول المضامين العرفانية في الشعر^(۱۱۵).

الرديف المجوب:

هو عند الشعراء لفظ مكرر في قافية الشعر الذي هو ذو قافيتين^(۱۱۶).

ومثاله عند الشيخ عبد القادر غزلية مطلعها:

در غم عشق تو زان بگذشت کار دل مرا

کز وفايت كم شود يك لحظه بار دل مرا^(١١٧)

وترجمته:

كابد قلبي غم عشقك

لأن وفاءك يخلف جمل قلبي لحظة

وتنوع الأروفة عند الشيخ عبد القادر يدلل - بلاشك - على قدرته على الإجازة والابتكار في شعره.

المبحث الثالث

التناص:

أفاد الشيخ عبد القادر الجيلاني من موروته الثقافي والديني، ووظيفه في خدمة تجربته الشعرية، واتضح هذا جلياً في ظاهرة التناص التي برزت في شعره.

والتناص علاقة حضور مشترك بين نصين أو عدد من النصوص بطريقة استحضار، وهي في أغلب الأحيان الحضور الفعلي لنص في نص آخر. وقيل إن كل نص هو تناص، والنصوص الأخرى تتراءى فيه بمستويات متفاوتة، وبأشكال ليست عصية على الفهم بطريقة أو بأخرى؛ إذ نتعرف على نصوص الثقافة السالفة والحالية. فكل نص ليس إلا نسيجاً جديداً من استشهادات سابقة^(١١٨).

وقد تعددت أشكال التناص في غزليات الشيخ عبد القادر، منها:

١ - التناص الديني:

يعد التناص الديني مصدراً مهماً من مصادر التعبير الشعري عند الشيخ عبد القادر وذلك للسببين الآتيين:

١- إنه تعلم الفقه، ودرس الحديث.

٢- إن الاقتباس من القرآن وتضمين الأحاديث كان سمة من سمات الشعر في القرن السادس الهجري، بسبب رواج العلوم الدينية، ولم يكن هناك شاعر لم يفد من الألفاظ والمفاهيم القرآنية في شعره^(١١٩). وتجلي هذا فيما يأتي:

أ- الاقتباس من القرآن الكريم:

اقتبس الشيخ عبد القادر بعض الآيات القرآنية، وضمنها أبياته باللفظ، ويعد هذا تناصاً مباشراً مع القرآن، كما يتضح في المثال الآتي:

بي تماشاي جمالت محبي گوید روز حشر

در صف بیگانگان «باليمني كنت تراباً»^(١٢٠)

الترجمة:

يقول محيي يوم الحشر - وهو في صف الغرباء -

حين لا يشاهد جمالك "يا ليتني كنت تراباً"

وفي البيت اجتزاء من الآية: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ (١٢١)، وتناس معها.

كما كان يستلهم بعض معاني القرآن أيضاً، ويتضح ذلك في البيت الآتي:

ثو يتیمی باتو هرگز نخواهد کرد قهر

زانکه او کرد نهی قهر کردن با یتیم (١٢٢)

الترجمة:

إنك یتیم، ولن يقهرک الله أبداً

لأنه هو نفسه نهی عن قهر الیتیم

والبيت يتناص مع الآية: ﴿قَالَمَّا أَلَيْنِمَ فَلَا نَقْهَرُ﴾ (١٢٣).

وضمن الشيخ عبد القادر البيت الآتي آية قرآنية باللفظ والمعنى:

شام سبحان الذي اسرى بعده شد سوار

بر براق راهوار برق همچون تیزتك (١٢٤)

الترجمة:

ركب البراق الخاطف الذي يشبه البرق ليلاً

"سبحان الذي أسرى بعده"

وفي البيت تناس مع الآية: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ. لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ﴾ (١٢٥) واستلهم لقصة الإسراء والمعراج.

وكان يذكر في أبياته أحياناً كلمة من آية، لتأكيد المعنى وإبرازه كما في المثال الآتي:

کسی کز وی بتر نبود به عالم مرا «لا تقنطوا» در باره اوست (١٢٦)

الترجمة:

الشخص الذي لا يوجد في العالم أسوأ منه

أنزلت "لا تقنطوا" بشأنه

وفي البيت تناص مع الآية: ﴿قُلْ يَبَادِيُ الَّذِينَ أَتَرُفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (١٢٧).

ب - تضمين الحديث:

استشهد الشيخ عبد القادر بحديث روي عن أبي عثمان وسعيد بن عمر أنهما قالوا: حدثنا عبث بن القاسم، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان الهندي، عن سلمان الفارسي، قال: إن الله تعالى خمر طينة آدم عليه السلام أربعين ليلة أو أربعين يوماً، ثم ضرب بيديه ففرقهما. قال: فخرج كل طيب بيمينه، وكل خبث في الأخرى. قال: ثم خلطهما، فذلك قوله: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [سورة يونس: آية ٣١] (١٢٨). وضمنه البيت الآتي:

خاك آدم را خدا تخمير می کرده هنوز

که فتاده بر سر مستان حضرت این خمار (١٢٩)

الترجمة:

ما إن خمر الله تعالى طينة آدم

حتى سقط هذا الخمار على رأس سكارى الحاضرة

ج - استدعاء الشخصيات الدينية:

ذكر الشيخ عبد القادر بعض الملائكة في شعره منهم: نكير - الذي يحاسب المرء في قبره، ويسأله عن ربه ونبيه - وقال:

گر نكير آید و پرسد که بگو رب تو کیست

گویم آنکس که ربود این دل دیوانه ما (١٣٠)

الترجمة:

لو يأتي نكير ويسأل من ربك؟ أجب

أقول: إنه من سلبي قلبي المفتون هذا

وذكر عزرائيل الملك الموكل بقبض الأرواح، وقال:

آه از آن ساعت که عزرائیل قصد جان کند

جان شیرین را ببايد داد و لب نتوان گشاد (١٣١)

الترجمة:

آه من تلك اللحظة التي يقصد فيها عزرائيل قبض الروح

ينبغي التضحية بالروح اللطيفة، دون أن ينطق الفم بحرف

وتحدث إلى مالك خازن النار قائلاً:

به **مالك** گویم ای مالک، چنان الله خواهم گفتم

که از الله من سوزد جهنم باسگال تو (۱۳۲)

الترجمة:

أقول لمالك: يا مالک! ما إن أنطق بلفظ الجلالة

فسرعان ما يحترق من قولتي جحيمك المزعوم

وكان يرى أن نزوله في جنة رضوان لا يعادل عنده ليلة يشاهد فيها نفسه على

قارعة حي الحبيب حتى وإن كان ذلك في المنام، يقول:

اگر در باغ رضوان خویش را بینم چنان نبود

که شب در خواب خود را بر سر کوی تو می دیدم (۱۳۳)

الترجمة:

لو أنني أرى نفسي في جنة رضوان

لا يعادل ذلك عندي ليلة كنت أرى فيها نفسي في المنام على قارعة حيك

د - استلهم القصص الديني:

استلهم الشيخ عبد القادر قصة سيدنا يوسف عليه السلام (۱۳۴)، وعشق زليخا

امراة العزيز له؛ ليتخذ من زليخا رمزاً للعاشق الذي اكتوى بلهب العشق، ولم يحقق غايته منه. يقول:

پیش یوسف گر رسی روزی بگو ای عزیز

آتش عشق تو سیرتا پا زلیخا را بسوخت (۱۳۵)

الترجمة:

لو تمثل أمام يوسف يوماً أبها العزيز، قل له:

إن نار عشقك أحرقت زليخا تماماً

كما اتخذ من قصة سيدنا يونس (۱۳۶) دليلاً على أن الله تعالى هو رفيق العبد

ومؤنسه وملاذه عند الضائقة وفي الشدة، وقال:

هیچ دانستی که با یونس در این دریا چه کرد

کاو رفیق ومونس او بود در بطن نهنگ (۱۳۷)

الترجمة:

ألم تعلم ماذا فعل مع يونس في هذا البحر

فقد كان رفيقه ومؤنسه في بطن الحوت

٢- التناص الشعبي:

أ - إيراد الأمثال الشعبية:

عبر الشيخ عبد القادر الجيلاني في شعره عن مضمون بعض الأمثال الشعبية،
نذكر منه على سبيل المثال ما يأتي:

در دكان هر مردی منادی کرد شبگردی

كه شب غافل مشو خواجه، عسس بادزد همیار است

چو سلطان یار دزدان شد بشارت ده تو دزدان را

نه دست وپای می برند نه زندانست ونه دار است(١٣٨)

الترجمة:

صاح العاس على كل رجل في كل دكان قاتلاً:

لا تغفل ليلاً أيها السيد. مع أن العسس يعاونون اللصوص!

ما دام السلطان قد صاحب اللصوص، فبشر اللصوص

بأنهم لا يقطعون الأيدي ولا الأرجل وليس هناك سجن ولا مشنقة

والبيتان يتناصان مع المثل "حاميها حراميها" وقصة هذ المثل فحواها أن ثلاثة
من طلاب العلم سافروا إلى بغداد أثناء الحكم العثماني لزيارة ضريح أحد الأولياء
الصالحين، لكنهم ضلوا الطريق. والتقوا صدفة برجل تبدو عليه علامات التقوى
والصلاح؛ فظنوا أنه مبعوث العناية الإلهية إليهم، وساروا جميعاً. لكن هذا الرجل
اختفى بعد أن سرق أموالهم كلها. وحدث أن ألفت فرقة من العسكر القبض على
الرجل، وحملوه إلى الحاكم الذي أكد لهم أن الرجل برئ. كان هناك رجل طيب
من أهل بغداد، تحدث مع اللص، ووعده بقطعة من الذهب إذا رد المال لأصحابه.
فأخبره اللص أن العسكر أجبروه على عدم الاعتراف، وأن الحاكم هدده بالإعدام
لو ردّ المال. فقال له البغدادي: "حاميها حراميها"، ولكن يابني لا طاعة لمخلوق في
معصية الخالق. فخرج اللص، ورد المال. وظل هذا المثل متداولاً حتى الآن(١٣٩).

ب - استلهم القصص الشعبي:

استلهم الشيخ عبد القادر قصة "خسرو شیرین" (١٤٠) وهي من القصص الإيرانية القديمة والمشهورة قبل الإسلام، والمتداولة بين عامة الشعب الإيراني. واختار من أبطالها: شیرین؛ ليرمز بها إلي المعشوق الذي يسعى العاشق إلي كسب وصاله مهما كلفه ذلك من عناء، وفرهاد منافس خسرو في عشق شیرین؛ ليرمزه إلي العاشق الوفي المخلص الذي ضحى بحياته في سبيل معشوقه، يقول:

حکایت های حسن او به غیر من نباید گفت

حديث شیوه شیرین بر فرهاد باید کرد (١٤١)

الترجمة:

لا يجب شرح حکایات حسنه لغيري

كما ينبغي قصر الحديث عن حسن شیرین مع فرهاد

كما اتخذ من حفر فرهاد قناة في جبل بیستون تلبية لرغبة شیرین؛ لتكون وسيلة إحضار اللبن - غذاء شیرین المفضل - من مراعي الملك إلى قصر شیرین، وما تحمله من عناء ومشقة وألم في شق هذه القناة مثلاً يذكره بالأم العاشق المكلوم وطاعته العمياء لمعشوقه، يقول:

داستان تیسه فرهاد و کوه بیستون

خار خار سینه افکار یادم می دهد (١٤٢)

الترجمة:

قصة مطرقة فرهاد وجبل بیستون

تذكرني بحزن الصدر المكلوم

ج - استدعاء الشخصيات التراثية:

المجنون:

استدعى الشيخ عبد القادر الجیلاني شخصية مجنون بني عامر (١٤٣)، وشبه نفسه به؛ فكلاهما هام على وجهه في الصحراء، وألف حيواناتها، وأنتس بها، بعد أن استوحش الخلق، وشعر بجفائهم، يقول:

چو مجنون آهوی صحرا از آن رو دوست میدارم

که بوی مردمی از مردم عالم نمی یا بم (١٤٤)

الترجمة:

أحب غزال الصحراء مثل المجنون

لأنني لا أجد راحة الإنسانية من الناس

والشيخ عبد القادر والمجنون كلاهما عاشق، كابد الألم في عشقه، وكلاهما
أحب الغزال أيضاً، لأن عينيه تشبهان عيني المعشوق. يقول المجنون:

أيا شبه ليلى لا تراعي فإباني

لك اليوم من بين الوحوش صديق

فعينك عيناها، وجيدك جيدها

سوى أن عظم الساق منك دقيق^(١٤٥)

ويقول الشيخ عبد القادر:

چو مجنون آهوى صحرا از آن رو دوست میدارم

که با وی حالتی از نرگس بیمار او بینم^(١٤٦)

الترجمة:

أحب غزال الصحراء مثل المجنون

لأنني أرى عينيه شبيهتين بعيني المحبوب الناعستين

والنرجس في البيت كناية عن عين المعشوق، وقد دأب الشعراء الفرس على
تشبيه عين المعشوق بالنرجس، وبعين الغزال أيضاً^(١٤٧).

الحلاج:

اتخذ الشيخ عبد القادر من الحلاج^(١٤٨) رمزاً للعاشق الذي فتن بمحبوبه و
أخلص في عشقه واستغرق فيه، فبلغ به العشق مرحلة الفناء، فنفى وجوده، وفني
عن نفسه، وأثبت وجود الحق، وبقي به، وقال قولاً في حال سكره، عوقب عليه في
حال صحوه. وشنق، وقطعت أوصاله، ثم حرق، ونثر ترابه في مهب الريح جزاء
استغراقه في عشقه، وبوحه بأسراره.

يقول الشيخ:

عاشق آنست که سوزند ودهندش برباد

بس که خاکستر او جوش کند دریا بار^(١٤٩)

الترجمة:

العاشق من يحرقونه وينثرونه في مهب الريح

و كثيرًا ما يجعل رماده النهر يفيض

وقد حذر المعشوق العاشق - الشيخ عبد القادر - من أن تكون نهاية أمره في العشق مثل نهاية أمر الحلاج، كما يتضح من البيت الآتي:

همدم ما مشواى محبى كه در آخر كار

بى گنه كشتن وآويختن است بر سردار (١٥٠)

الترجمة:

لا تتادمننا يا محبى لأنه في نهاية الأمر

تقتل وتعلق على المشنقة بدون ذنب

ويبدو من البيت أن الشيخ عبد القادر كان من الصوفية المؤيدين للحلاج، المتفهمين لدعوته؛ لأنه صرح بأنه قتل وشق بدون ذنب ارتكبه أو جريرة اقترفها.

د - العادات والتقاليد:

• **الفال:** الفال علم أو فن يمكن بواسطته معرفة بعض حوادث المستقبل، وذلك عن طريق الكلام المسموع، أو فتح القرآن، أو الكتب مثل ديوان حافظ ومثنوي جلال الدين وغيرها (١٥١).

ويبدو أن هذه العادة كانت منتشرة في مجتمع الشيخ عبد القادر، لأنه عبر عنها في شعره معرباً عن أن العشق والسكر والجنون قد كتبوا عليه، وكانوا طالعه منذ ولد، يقول:

عشق ومستی و جنون در طالع ما دیده اند

چون زما در زاده گشتیم و پدر بگشاد فال (١٥٢)

الترجمة:

رأوا العشق والسكر والجنون في طالعنا

حين ولدتنا الأم، وفتح الأب الفال

• **الهما:** طائر البلح (الهما) طائر خرافي اعتقد العامة أن كل من يظله ذلك الطائر يصير ملكاً. لكن الشيخ عبد القادر لم يرد أن يظله ذلك الطائر؛ لأنه لا يرغب في الملك، إنما يريد تراب قدم المعشوق وظل جداره، يقول:

أفسر شاهي نخواهم خاک پای یار کو

بال گو بشکن هما، آن سایه دیوار کو (۱۰۳)

الترجمة:

لا أريد تاج الملك، فأين تراب قدم الحبيب

قل لهما حطم جناحك، فأين ظل ذلك الجدار؟

٣- التناص التاريخي:

١- استدعاء الأماكن التاريخية:

ذكر الشيخ عبد القادر مصر في شعره، وقال: إننا نذهب إلى مصر من أجل القند والسكر. والمعروف أن مصر اشتهرت بالسكر، لكنها ارتبطت عنده في الحقيقة بحسن يوسف؛ لأن يوسف أقام فيها مدة من الزمن، يقول:

مقصد ما حسن يوسف اندر شهر مصر

ما در مصر از برای قند و شكر می روم (۱۰۴)

الترجمة:

مقصدنا حسن يوسف في مدينة مصر

ونحن نذهب إلى مصر من أجل القند والسكر

الرمز:

لما أراد شعراء الغزل الصوفي التعبير عن مشاعرهم وعواطفهم في الحب الإلهي، ووصف مفاتن معشوقهم، لم يجدوا وسيلة أمامهم سوى الإفادة من أساليب المتغزلين الحسيين في تعبيرهم عن الحب الإنساني. "لأن الحب الإلهي يغزو القلوب بعد أن تكون قد انطبعت على لغة العوام أصحاب الصبوات الحسية، فيمضي الشاعر إلي العالم الروحي ومعه من عالم المادة أدوات وأخيلة هي عدته في تصوير عالمه الجديد"، (۱۰۵).

والقارئ لأشعار الصوفية في الغزل يدرك مدى التشابه الشديد بين هذه الأشعار وأشعار المتغزلين الحسيين؛ حتى إن الأمر ليلتبس عليه عند تفسيرها وشرحها؛ لأنها تقبل التفسير علي المعنيين الإنساني والصوفي. والباحث المدقق هو الذي يستطيع التفرقة بينها، وتفسيرها علي الوجه الصحيح.

والشعراء الصوفية اتخذوا من الأسلوب الرمزي ستارًا يسترّون به المعاني التي أرادوا أن يكتموها، بعد أن وجدوا أن التصريح البين بما يعتقدون فيه تهديد

لحريتهم، فضلاً عن أنهم لم يجدوا طريقة أخرى للتعبير عن مواجيدهم وأذواقهم سوى الاستعانة بالصور والشواهد الحسية^(١٥٦).

وأفاد الشيخ عبد القادر مثله في ذلك مثل الشعراء الصوفية من الأسلوب الرمزي في غزلياته، ويمكن تقسيم الرموز في غزلياته إلى: رموز غزلية ورموز خمرية.

١- الرمز الغزلي:

وصف الشيخ عبد القادر شفتي محبوبه، وعينه، وغمزاته، ووجهه، وطرته، وذوابته، وقده، وقامته، وكانت لهذه الألفاظ مدلولات أخرى في أشعاره غير التي تعارف عليها الناس، نشرحها فيما يأتي:

لب شيرين "الشفاة العذبة":

يطلق هذا التركيب على كلام المعشوق وشفتيه^(١٥٧).

مثال:

ور همان گیرم که گل بارآرد وجنبد زیاد

آن تبسم گرد آن شیرین لب وگفتار کو^(١٥٨)

الترجمة:

ولو أنني أعجب بالزهرة التي تثمر وتتمايل بالريح

لكن أين ابتسامة تلك الشفاة العذبة وذلك الكلام الجميل

لعل "الياقوت":

ومعناها الياقوت الجوهر المعروف، ويعني عند العارفين قلب الدرويش^(١٥٩).

مثال:

اگر جامی جدا از لعل می گون تو می نوشم

همانجا خون شود در چشم خونریزم روان گرد^(١٦٠)

الترجمة:

لو احتسي كأساً بعيداً عن شفتيك الخمريتين

يصير دماً يسيل من عيني التي تذرف الدم

نرجس "النرجس":

المقصود به الطرب والفرح بالعلم المستفاد من العمل. وتشبه عينا المعشوق بالنرجس^(١٦١).

مثال:

چو مجنون آهوی صحرا از آن رو دوست میدارم
که با او حالتی از نرگس بیمار او بینم^(۱۶۲)

الترجمة:

أحب غزال الصحراء مثل المجنون لأنني
أرى عينيه شبيهتين بعيني المحبوب
غمزة "الغمزة":

الغمزة حال يعتري العاشق بسبب اضطرابه ودهشته أمام حسن معشوقه ودلاله، وهي من لوازم العين، وتشير إلى الاستغناء^(۱۶۳).
روى "الوجه":

تطلق على تجليات المعاني النورية والصورية التي تنتهي بالذوق. ويقال أيضاً
لأنوار الإيمان وفتح أبواب العرفان ورفع الحجب عن جمال الحقيقة^(۱۶۴).
مثال:

حور زیبا روی را خواهیم دادن سه طلاق
گر نه رو در نور روی حضرت بیچون کنم^(۱۶۵)
الترجمة:

سوف أطلق الحور الحسنات ثلاث طلاقات
إذا لم أضئ الوجه بنور وجه حضرة من لا نظير له
رخ "الوجه":

المقصود به في اصطلاح الصوفية ظهور التجلي الجمالي الذي هو سبب وجود
أعيان العالم، وظهور أسماء الحق^(۱۶۶).
مثال:

یار محیی گر گشودی رخ میان مردمان
ترک یار خویش کردی هر که یاری داشتی^(۱۶۷)
الترجمة:

لو كان محبوب محيي يكشف عن وجهه بين الناس
لكان كل من له حبيب، يترك حبيبه

ماه روى "قمرى الوجهة":

تقال للتجليات الصورية التي يطلع عليها السالك^(١٦٨).

مثال:

آن سال ومه مباد كه بى ماه روى تو

يك لحظه زندگانی خود آرزو كم^(١٦٩)

الترجمة:

لا كانت تلك السنين والشهور بدون وجهك القمري

مع أنني أتمنى العيش لحظَةً

طره "الطرة":

الطرة كناية عن التجلي الجمالي^(١٧٠).

مثال:

چندین هزار جان گرا می شود به باد

گر من حدیث طره او مو به مو كنم^(١٧١)

الترجمة:

تذهب عدة آلاف من أرواح الغلمان أدراج الرياح

لو أسهب في الحديث عن طرته

زلف "الذوابة":

زلف في مصطلح الصوفية كناية عن مرتبة الإمكان من الكليات والجزئيات

والمعقولات والمحسوسات والأرواح والأجسام والجواهر والأعراض^(١٧٢)

مثال:

غم محیی بخور زان پیش کز سودای زلف تو

برآرد سر به شیدانی ورسوای جهان گردد^(١٧٣)

الترجمة:

اغتم لغم محيي قبل أن يفتن بذوابتك ويفتضح في العالم

گیسو «الجديلة»:

تقال لطريق الطلب إلى عالم الهوية، وهي الحبل المتين^(١٧٤).

مثال:

عجب نبود اگر با عاشق خود سر گران بودی

که صید بسته باهر موی گیسوی تو میدیدم^(۱۷۵)

الترجمة:

لا عجب إن تكبرت على عاشقك

فبأنني كنت أرى صيداً مقيداً في كل شعرة من جديلتك

دست. "اليد":

تطلق على صفة القدرة^(۱۷۶).

مثال:

میفشان دست چندی ای سرو ناز من

که هوش جان ز دست دست تو افکار خواهد شد^(۱۷۷)

الترجمة:

صب مقدراً من الخمر بيدك يا سروی الممشوق

فإن الروح اليقظة سوف تحزن بسبب يدك

قد "القَد":

قد المعشوق وقامتة هما امتداد الحضرة الإلهية أي برزخ الوجود والإمكان^(۱۷۸).

مثال:

سرو را گیرم که دارد با قد او نسبتی

آن گل رخساره و آن شیوه رفتار کو^(۱۷۹)

الترجمة:

أعجب بالسرو لأنه يشبه قده

فأين ذلك الوجه الوردی؟ وأين ذلك الدلال؟

۲- الرمز الخمری:

تحدث الشيخ عبد القادر في غزلياته عن الساقی والخمر والخمار والكأس والعربيد والثلل وغيرها من الالفاظ المتعلقة بالخمير، وأراد بها معناها الصوفي. ومن الأمثلة على ذلك ما يأتي:

الساقی:

المقصود بالساقی الشیخ الكامل والمرشد المكمل وهي صفة للحق تعالى؛ لأنه يهب العاشق شراب العشق والمحبة^(١٨٠). والمراد بالساقی أيضًا الذات الإلهية باعتبار حب الظهور والإظهار^(١٨١). والساقی عند الشیخ عبد القادر هو الله تعالى.

مثال:

مست خدانیم ما، کی به خود آنیم

ساقی ما چون خدا ست باده شراب ظهور^(١٨٢)

الترجمة:

نحن سكارى الحق، متى نعود إلى رشدنا

مادام الله هو ساقينا، فالخمر شراب ظهور

وباده (أي الخمر) تعني العشق أو غليان العشق الناشئ عن البارقات المتواترة^(١٨٣).

می "الخمر":

تقال لغلبة العشق^(١٨٤).

مثال:

ساقیا زان می گفتی می دهم در آخرت

کم نخواهد شد که در دنیا کنی جامی نثار^(١٨٥)

الترجمة:

أيها الساقی! لقد قلت: سوف أمنح الخمر في الآخرة

وهي لن تقل إن منحت كأسًا منها في الدنيا

می عشق "خمر لعشق":

هي حالة الجذبة والاضطراب والتجليات الربانية^(١٨٦).

مثال:

در همه مذهب وملت می عشق حلال

زانکه بی او نتوان کرد خدا را دیدار^(١٨٧)

الترجمة:

خمر العشق حلال في كل مذهب وملة

لأنه لا يمكن رؤية الله بدونها

جام «الكأس»:

تعني في الاصطلاح قلب العارف الذي يفيض بالمعرفة. وقيل: المراد بالكأس البدن، وبالخمر تصفية البدن^(١٨٨).

مثال:

جام مالا مال در ده ای خدا خمر ظهور

اندرونی لغو باشد نی صداع و نی خمار^(١٨٩)

الترجمة:

امنح يا إلهي كأسًا ممتلئًا بالخمر الطهور

لا يكون فيه لغو ولا صداع ولا خمار

الخمار:

الخمار احتجاب المحبوب بحجب العزة، وظهور حجب الكثرة على وجه الوحدة، وهذا مقام تلوين السالك^(١٩٠).

مثال:

خاک آدم را تخمیر می کرده هنوز

که فتاده بر سر مستان حضرت این خمار^(١٩١)

الترجمة:

ما إن كان الله تعالى يخمر طينة آدم

حتى سقط هذا الخمار على رأس سكارى الحضرة

مست "ثمل":

إشارة إلى الوله والحيرة والهيمن أي أنا ثمل بلا وعي، ولا أستمع إلى أحكام المخلوقات. وتعني سقوط الصفات الباطنية كلها بواسطة العشق أي السكر^(١٩٢).

مثال:

می صافی طلب جانا که درد کش گرانخوار ست

تو از ساقی نشانی گو که اینجا مست بسیار است^(١٩٣)

الترجمة:

أيها الحبيب! اطلب الخمر الصافي فالشارب شره
قل الأمانة للساقى: إن السكر شديد هنا

رندان "المعربدون":

رند في اصطلاح الصوفية معناها الشخص الذي لا ينشغل بالكثرات والتعينات
الوجوبية الظاهرية والإمكانية والصفات والأعيان، ولا يصل أي مخلوق إلى
مرتبته (١٩٤).

مثال:

با وجود مردم ديگر نمی دانم چرا
ميل دائم جاتب زندان بازاری کنی (١٩٥)

الترجمة:

لا أعرف لماذا تميل دائماً إلى المعربين الماجنين
مع وجود الآخرين

قلاش "مدمن الخمر":

تقال لأهل الحال والقلب، والشخص الذي يقطع العلائق عن الدنيا (١٩٦).
مثال:

چون دست من به جام مرصع نمی رسد
قلاش وار درمی ازو آرزو کنم (١٩٧)

الترجمة:

ما دامت يدي لا تصل إلى الكأس المرصع
فإنني أريد شربة منه كالمدمن

قلندر:

تقال للشخص الذي تحرر من العالمين، وبلغ الكمال في التجريد والتفريد (١٩٨).
مثال:

ما ز دنیا کو قلندرخانه عشق خدا ست
سوی عقبی عاشق و مست و قلندر می رویم (١٩٩)

الترجمة:

نحن نمضي من الدنيا - التي هي خيمة عشق الله -
إلى العقبي عشاقاً وسكارى ودروايش

پیر خرابات "شيخ الخرابات":

تطلق على الإنسان الكامل والمرشد (٢٠٠).

مثال:

پیر خرابات جان گر کشدم موکشان

بنده کجانی بیا، پیش شه از سر روم (٢٠١)

الترجمة:

لو يجذبني شيخ الحانة من شعري قائلًا:

أين أنت أيها العبد تعال، أذهب إلى الملك على رأسي

كوى خرابات "حي الخرابات":

المقصود به مقام الفناء (٢٠٢).

مثال:

قبلة حاجات دل كوى خرابات ما

وقت مناجات دل محيي بر آن در روم (٢٠٣)

الترجمة:

قبلة حاجات القلب، محلتنا الخربة

أذهب يا محيي إلى ذلك الباب وقت المناجاة

القسم الثاني

ديوان الفوئ الأعظم

دراسة في المضمون

المبحث الأول

أولاً: المقامات والأحوال:

ذكر الشيخ عبد القادر في غزلياته بعض المقامات والأحوال الصوفية مثل التوبة والصبر والخوف والرجاء، وأسهب في الحديث عن العشق؛ لأنه الغرض الرئيس من نظم الغزليات كما يتضح مما يأتي:

المحبة والعشق:

يعد الصوفية المحبة أساس الوجود، ومبدأ خلق العالم، ويستندون في ذلك إلى الحديث القدسي: "كنت كنزاً مخفياً، فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق، فبي عرفوني". وهم يعتقدون أن الله تعالى كان موجوداً ولا شيء معه، فأحب أن يعرف، ويرى ذاته في شيء غير ذاته؛ فخلق الخلق، وجعلهم بمثابة المرأة التي يرى فيها ذاته؛ فكانت المحبة هي الباعث على إيجاد الخلق^(٢٠٤).

ويؤيد الشيخ عبد القادر الجيلاني هذه الفكرة، ويزيد عليها أن العبد فطر على محبة الرب، وإن عشقه للذات الإلهية مقدر منذ الأزل، ويقول:

لا تحزن فإن عشقك معجون بطينتك

وحب إلهك لك هو أصل الخلقة في كل وقت^(٢٠٥)

والمحبة صفة وصف بها الحق سبحانه ذاته، وأخبر عنها في كتابه، وقال: ﴿يَكَايُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾^(٢٠٦).

ومحبة الحق للعبد محبة أزلية، سبقت محبة العبد له، وأوجبته، فأحبه العبد بمحبته له. «قال أبو يزيد: توهمت أني أذكره وأعرفه، وأحبه وأطلبه؛ فلما انتهيت رأيت ذكره سبق ذكري، ومعرفته سبقت معرفتي، ومحبته أقدم من محبتي، وطلبه لي أولاً حتى طلبته»^(٢٠٧).

ومحبة الحق للعبد معناها الرحمة عليه، أو اللطف والإحسان إليه، والمدح والثناء عليه. أما محبة العبد للحق فهي حالة لطيفة يجدها في قلبه، تحمله على إيثار موافقة أمره، وترك حظوظ نفسه، وإيثار حقوقه - سبحانه - بكل وجه^(٢٠٨).

وأكد الشيخ عبد القادر على أزلية المحبة، وعدها مقامًا ينبغي على السالك أن يطويه، وقال:

أحبك منذ الأزل حتى هذا الزمان

وأنت لا تقيم في مقام محبته^(٢٠٩)

والمحبة أول درجات العشق، والعشق إفراط المحبة وشدتها، ومجازة الحد فيها.

والعشق معناه اتحاد ذات المحبوب بذات المحب اتحادًا يوجب غفلة المحب، شغلًا بشهوده محبوبه في ذاته بذاته^(٢١٠).

وكما إن محبة الحق للعبد محبة أزلية أبدية، فإن عشق العبد للحق عشق أزلي أبدي أيضًا، يقول الشيخ عبد القادر مخاطبًا البلبل:

إن عشقك للوردة أيام معدودة أما عشقنا نحن فعشق خالد^(٢١١)

والعشق عند الشيخ عبد القادر هو شيخ المريد ومرشده الذي يهديه إلى سلوك الطريق، ويصل به إلى غايته بدون آداب أو رسوم، لذا فالمريد يذعن له، ويتبعه إلى الأبد، يقول:

شيخنا العشق ونحن نتبعه إلى الأبد

بدون عصا أو خرقة أو كشكول أو زاوية^(٢١٢)

ومقر العشق سويداء القلب، لذا فالعاشق يعمل جاهدًا على تصفية القلب وتنقيته وتطهيره، وذلك بتخليته من الرذائل الأخلاقية كالحقد والبغض والحسد، والعلانق الدنيوية، فيمتلأ بالمعشوق، ويكون أهلاً للتجليات والفيوضات الربانية، يقول الشيخ عبد القادر:

القلب مقام العشق، وقد امتلأ بالمحبوب حتى إن

ما سوى المحبوب لا يجد له مجالاً فيه^(٢١٣)

والقلب له مرآة، والعالم هو مرآة القلب، فالأصل والصورة هو القلب، والفرع والمرآة هو العالم. والدليل على ذلك الحديث القدسي: "ما وسعني أرضي ولا سماني، ووسعني قلب عبدي المؤمن". ووسع القلب هذا على ثلاثة أنواع: الأول وسع العلم وهو المعرفة بالله تعالى كما ينبغي، والثاني وسع المشاهدة وهو الكشف الذي يطلع القلب على محاسن جمال الله تعالى؛ فيذوق لذة أسمائه وصفاته بعد أن يشهدها، وهذا الوسع للعارفين، والثالث وسع الخلافة وهو التحقق بأسماء الله

تعالى وصفاته، فيرى ذاته ذات الحق، وصفاته صفات الحق، فيتصرف في الوجود تصرف الخليفة في ملك المستخلف، وهذا وسع المحققين^(٢١٤).

فالمشاهدة إذن تتحقق في القلب، وينبغي على من يرجو مشاهدة جمال الحق تعالى أن يصقل مرآة القلب، يقول الشيخ:

لو أن شخصاً يرجو مشاهدة جمال الحق تعالى

قل له: اذهب، واصقل مرآة القلب من الصدأ^(٢١٥)

ويقال: إن المحبة سكر لا صحو فيه، ودهش في لقاء المحبوب يوجب التعطل عن التمييز^(٢١٦).

والدهش من مقامات الذهول والغيبة، والعشق أقصى مقامات الذهول والغيبة، وأولاهما الغرام وهو الانتشاء من خمر المحبة، ثم الاقتنان وهو عجم المبالاة بالخلق، ثم الوله وهو مقام الحيرة، ثم الدهش وهو الذهول، ثم الفناء عن النفس وعن الأشياء والبقاء بالحق، فلا يسمع العاشق إلا به، ولا يبصر إلا به، ولا يدرك إلا به، وعندئذ يطلع على أسرار الغيوب^(٢١٧).

والعاشق في مقام الدهش ينتابه حال يفقد فيه القدرة على التمييز، فلا يفرق بين الجحيم والجنة، أو السرور والغم، أو الخمر والخمار. يقول الشيخ عبد القادر في هذا المعنى:

كل من عشق وجهك لا يميز بين

الجحيم والجنة أو السرور والغم أو الخمر والخمار^(٢١٨)

والعشق هو السبيل إلى سعادة الجسد والروح والقلب، ولا يمكن أن يشعر المرء بالسرور والبهجة إلا عن طريق العشق، يقول الشيخ:

سعادة الجسد والروح والقلب في طريق عشقك

ولا يمكن أن يتحقق السرور عن طريق آخر^(٢١٩)

والمشاهدة هي الغاية من العشق عند الشيخ عبد القادر، يقول:

لو تلمزك مشاهدة جمال الحق تعالى

إلق بنفسك وسط العشاق يوم الحشر^(٢٢٠)

والمشاهدة عند أهل السلوك هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة كأنه رآه بالعين. وتتحقق هذه الرؤية حين يتجاوز السالك مراتب الكثرة إلى مقام التوحيد العيان، فيرى بعين الحق، ويرى نفسه والموجودات كلها قائمة بالحق^(٢٢١).

والمشاهدة ثلاثة: مشاهدة بالحق وهي رؤية الأشياء بدلائل التوحيد، ومشاهدة للحق وهي رؤية الحق في الأشياء، ومشاهدة الحق وهي حقيقة اليقين بلا ترتيب^(٢٢٢). ولا تتحقق المشاهدة ما لم يفنى الشاهد في المشهود ويبقى به^(٢٢٣).

والمشاهدة عند الشيخ عبد القادر تتحقق في جنات عدن، فالعاشق لا يريد زينة الجنة وبهجتها، إنما يريد مشاهدة الحق، ومطالعة جماله الأزلي، يقول:

نريد الظفر بالمشاهدة في جنات عدن

ونحن لا نذهب إلى هناك من أجل الزينة والذهب^(٢٢٤)

وبما إن الجسد يتمتع بالنعم في الجنة؛ فينبغي أن تحظى الروح أيضًا بالمشاهدة فيها:

يتغذى الجسد بنعم الجنة لكن

الروح يجب أن تتمتع بروية الخالق^(٢٢٥)

سمات المعشوق:

المعشوق عند الشيخ عبد القادر - كما هو عند سائر الصوفية - هو الذات الإلهية، وقد صرح بذلك في شعره وقال:

لو يأتي نكير ويسأل من ربك؟ أجب؟

أقول من سلبني هذا القلب المفتون^(٢٢٦)

وبما إن المعشوق هو الذات الإلهية، فهو يتسم بشدة الجمال، لأن جماله أزلي مطلق، لا يشاركه فيه مخلوق - كما سبق ذكره - يقول الشيخ عبد القادر:

أيها العاشق لو يرفع المعشوق النقاب

لا تطيق أعيننا النظر إليه، فماذا أفعل؟^(٢٢٧)

ويتصف المعشوق أيضًا بالعزة والكبرياء، تطاول رأسه الفلك، وتعلو قدمه فوق الرؤوس، يقول الشيخ عبد القادر:

كيف لا تتأطح الفلك برأسك من كثرة العزة

وفي كل مكان تضع فيه القدم تكون الرؤوس تحت قدميك^(٢٢٨)

ومن سمات المعشوق أيضًا - التي ذكرها الشيخ عبد القادر - أنه عديم الوفاء:

أيها الحبيب العديم الوفاء إلى متى تجافيني هكذا

الم يحن الوقت أن تفي لي ولو بابتسامة^(٢٢٩)

وهو قاس أيضاً، يزداد جوراً كلما شكاه منه العاشق واستغاث:
لا تشكو ولا تستغيث يا محبي فذلك القاسي

يزداد جوراً كلما تستغيث (٢٣٠)

وهو ناقض للعهد كذلك، كلما طالبه العاشق بالوفاء بعهده معه، أشاح بوجهه عنه:

تشيح بوجهك عني أيضاً، حين أتوجه إليك

إن لي شأناً معك في النهاية يا ناقض العهد (٢٣١)

والمعشوق سفاك للدماء وكافر أيضاً:

انظر ما يدور براسي، فما أطيب أفكار المستحيلة

إنني أبحث عن سبيل الوفاء ورسمه عند ذلك الكافر السفاح (٢٣٢)

وهو ظالم كذلك، يظلم عاشقه، ولا يرفق لحاله مهما كابد من ألم وتعب ومشقة:

أعلق نفسي على المشنقة بسبب جوره

وأجعل من آهة روعي الموجعة حبلاً حول رقبتني (٢٣٣)

وكان وصف المعشوق بالجهالة والقسوة وسفك الدماء ونقض العهد من الأمور الشائعة في ذلك الوقت. ويربط الدكتور "سيروس شميسا" بين اتصاف المعشوق بهذه الصفات وبين أوضاع المجتمع الإيراني على طول التاريخ، ويرى أنها ناتجة عن تعاقب السلطات على المجتمع الإيراني، وانعدام الوفاء لسلطة معينة. أو أن المعشوق- في بعض الأحيان- كان من الذكور الأتراك. كما ربط بين هذه الصفات وأسطورة استعلاء المرأة في المجتمعات الزراعية، فقد كانت تصل رجلاً في موسم الحصاد في كل سنة، ثم تقتله، وتنتثر دمه على المزارع (٢٣٤).

وربما تأثر الشيخ عبد القادر بسمات المعشوق الراجة في عصره، ونقلها في شعره. أو أن شدة معاناته في عشقه حملته على وصف معشوقه بهذه الصفات.

سمات العاشق:

العاشق - عند الصوفية - هو الباحث عن الحق تعالى، الذي لا يريد معشوقاً غيره؛ لأنه هو المعشوق الحقيقي (٢٣٥).

وحين تحدث الشيخ عبد القادر عن العاشق في شعره إنما قصد نفسه، ووصف ذاته، وعبر عن حاله، وجعل من نفسه رمزاً لكل عاشق عارف، وقال:

تقول لي أيها الملك: احضر القتديل لنا

أه أنا عاشق ومجنون وثل، فدعك عني (٢٣٦)

فالشيخ عبد القادر هو العاشق الذي ثمل بشراب العشق، وفتن باستجلاء طلعة المحبوب.

والعاشق مسلوب الإرادة، يقع في العشق رغماً عنه، وإن أراد الفرار من معشوقه؛ لأنه لم يحظ بوصله، يعيده المعشوق إليه مره أخرى. يقول الشيخ عبد القادر:

منذ وضعت القدم على قارعة حيك بدون إرادة مني

وأنا أجعل تراب قدميك توتياء عيني

أنا الذي أحيا بعيداً عن محبوبتي

لو مضيت عنه يعيدني إليه مرة أخرى (٢٣٧)

وحين يقع العاشق في العشق، لا بد له من أن يكابد آلامه؛ فالعشق والألم وجهان لعملة واحدة. والعاشق لا يرضى بهذا الألم فحسب، بل إنه يستعذبه من أجل معشوقه:

أنا عاشق يلزم قلبي الجريح منخزا لا مرهماً

فالدوق الذي أراه من الجرح، لا أحصل عليه بالمرهم (٢٣٨)

والعاشق يتفأل باليوم الذي خفق فيه قلبه بالحب، ويستحسنه، على الرغم مما يسببه له هذا الحب من أذى ومشقة، ويقول:

ما أطيب ذلك اليوم الذي شعر فيه قلبي بحب المحبوب

وامتلاً قلبي بالحرقة وفاضت عيني بالدمع (٢٣٩)

وقلب العاشق يحتمل من الأسى والألم ما تعجز السماء عن احتماله، أما روحه فتصاب بالبلاء أيضاً، فالعاشق عبوه ثقيل، وداؤه لا دواء له، يقول الشيخ:

لو تريد السماء أن تحمل حمل قلبي هذا

لا تتحرك من مكانها قط؛ لأنها تصير عاجزة مثلي

ظننت أن المرهم سوف يشفي القلب

وما علمته أن الروح تصاب بالبلاء على حين غرة (٢٤٠)

وصدر العاشق يضيق لكثرة ما يعانيه قلبه من حزن وغم دائم، على الرغم من أنه أفرغ قلبه من العلائق الدنيوية، والذائل الأخلاقية؛ ليكون مقرًا للعشق، وموضعًا للتجلي:

ضاق الصدر بشدة، مع أنني أفرغ القلب من الغير

جاعني الغم ضيقًا، ويلزمني قصر في الروح من أجله^(٢٤١)

أما جسد العاشق فكان نصيبه من العشق أن يبلى ويصير ترابًا، من كثرة نواحه وشكواه:

فاض الكيل وبكت العين كذلك

صار الجسد ترابًا في محلتك، وناح، وشكا^(٢٤٢)

والعاشق قد يفقد صوابه في كل وقت من كثرة أنينه، ثم يعود إلى رشده؛ لينز من جديد، وكأن حياته حلقات متصلة من الأنات والأهات:

من كثرة أنيني أفقد صوابي في كل لحظة

ثم أعود إلى رشدي بسبب أنيني^(٢٤٣)

وأحيانًا يشعر العاشق وكأن أحدًا لم يتألم ألمه، أو يعاني معاناته في العالم؛ فيقول:

يا من تشكو من عشق المحبوب وجور الزمان

انظر إلى واشكر ربك^(٢٤٤)

وقد يستبد الألم بالعاشق المسكين، فيظن أن نار الجحيم سوف تشفق عليه، وترق لحاله، إذا ما شرحه لها:

لو أدرك الجحيم يومًا، أقص له قصتي

حتى تبكي ناره علي أنا المسكين منتحبة^(٢٤٥)

أو ينتابه حال من اليأس في حبه، فيتمنى الخلاص من الحياة، والسكينة في القبر، ويقول:

أنا طائر زاده النار، فأني شأن لي بالحب والشباك

ينبغي لي مكان في القبر في النهاية بدلًا من الحب^(٢٤٦)

وقد يطلب من معشوقه أن يقتله، ويخلصه من بلاء العشق، إذا رأى أنه يستحق ذلك:

لو أنه جدير بالقتل، أقتله، وإلا فخلصه

إلى متى يكون محبي أسيراً ومبتلى بين يديك^(٢٤٧)

لكنه في النهاية يذعن للألم ويألفه، لأنه تعود على المحنة، في الوقت الذي اعتاد فيه الناس اللهو والطرب، ويقول:

فلتسعد قلوب الناس باللهو والطرب

أما أنا فقد تعودت على المحنة، ويلزمني الألم والبلاء^(٢٤٨)

الشوق:

الشوق هيجان القلب عند ذكر المحبوب^(٢٤٩). وقيل: نزاع القلب إلى لقاء المحبوب^(٢٥٠).

والشوق أحد أحوال المحبة، وهو من المواهب الإلهية، وحين تتمكن المحبة يظهر الشوق^(٢٥١). وعلامة الشوق فطام الجوارح عن الشهوات^(٢٥٢).

وقيل من اشتاق إلى الله أنس الله، ومن أنس طرب، ومن طرب وصل، ومن وصل اتصل، ومن اتصل طوبى له وحسن مأب^(٢٥٣). فالشوق ثمرته الأنس بالله، والطرب، والوصل.

والعاشق يرجو معشوقه ألا يخاصمه أو يهجره، خاصة وأن شوقه إليه قد جاوز حده، ويقول له:

لا تخاصمني ما دمت قد سلكت الطريق من أجلك

جاوز الشوق الحد، فإلى متى لاتأتى إلينا^(٢٥٤)

وقال بعضهم: الشوق لهيب ينشأ بين الحشى يسنح عن الفرقة، فإذا وقع اللقاء طفى^(٢٥٥). ونار الشوق إذا لم تنطفئ بقاء المعشوق، تحرق العاشق، وتجعله رماًداً، كما يقول الشيخ عبدالقادر:

لا أعجب من هذه النار التي أشعر بها بسبب الشوق إليه

وحين يأتي ذلك المحبوب إلى وسادتي يرى رماًداً^(٢٥٦)

الجور والجفاء:

الجور عند الصوفية ما يمنع السالك من السير في العروج^(٢٥٧). والجفاء هو الغطاء الذي يحجب قلب السالك عن المعارف والمشاهدات التي كان بها يربى^(٢٥٨). والمعشوق يقابل محبة العاشق ووفائه له بالجور والجفاء، مهما كابد العاشق من حزن وألم وعناء، يقول الشيخ:

قل لقلبي المهموم هذا إلى متى تكابد الجور والجفاء
أين أنت من لذة السرور، وإلى متى تعاني الحزن والمحنة والبلاء
صرت غريباً عن نفسي ولم يؤنسني هو أيضاً
إلى متى يجافيني ذلك الرفيق
إن قلبي لا يحتمل، فاتصفه أنت
إلى متى يكون كل هذا الجور والجفاء منك، وتكون المحبة والوفاء مني (٢٥٩)

الفراق:

الفراق عند الصوفية يطلقونها على مقام الغيبة حيث يكون السالك محجوباً
عن الوحدة. وأيضاً يطلقون الفراق على مقام الوحدة أي خروج السالك من الوطن
الأصلي الذي هو عالم البطون إلى عالم الظهور، فهذا هو فراقه. والعودة من
عالم الظهور إلى عالم البطون هو وصاله. وهذا الوصال لا يحصل إلا من الموت
الصوري (٢٦٠).

والعاشق الحقيقي يضنيه ألم الفراق والاحتجاب عن المعشوق، ويحزن لهذه
الفاجعة:

لست عاشقاً، فماذا تعرف عن ألم فراقنا

أذهب، اذهب، وسل المحزون بسببنا عن هذه المصيبة (٢٦١)

ويفضل الموت على الحياة بعيداً عن محبوبه:

بإله الموت أفضل من الحياة بعيداً عنه

لو لا أرى محبوبي، قل لهذه الحياة لا تكوني أيضاً (٢٦٢)

الوصال والهجر:

الوصال (٢٦٣) هو الانقطاع عما سوى الحق، ففي الانقطاع عن الخلق اتصال
بالحق. ويكون الاتصال بالحق - كما قال النبي ﷺ - على قدر الانفصال عن الخلق.
وقد قيل من لم ينفصل عن الكونين، لم يتصل بمكون الكونين. وقيل: الوصل
عدم الانفصال عنه ولو لحظة، فاللسان مشغول بالذكر، والقلب بالفكر والروح
بالمشاهدة، وهو معه على كل حال.

والوصال مقام الوحدة مع الله سرّاً وجهراً. وأدنى مراتب الوصال مشاهدة العبد
ربه تعالى بعين اليقين.

ووصل المعشوق أمر صعب المنال، لكن الحياة بدون وصله أصعب، يقول الشيخ:

وصله صعب والحياة بدونه أصعب

الموت بدون جرح عار، فأين (المعشوق) الباقي؟^(٢٦٤)

والعاشق يتمنى وصال المعشوق؛ لأن المعشوق يبوح بالأسرار للعاشق في لحظات الوصال، ولذلك فالوصل شيء عزيز لا يتيسر لأي عاشق:

يهمس المعشوق بالأسرار في أذن العاشق يوم الوصل

وهذا الدر الثمين لا يليق بأذن أي شخص^(٢٦٥)

والعاشق لا يعبأ بالجنة ونعيمها، ويقدم على الجحيم مبتهجا على أمل وصل المحبوب:

هب الجنة للأخير، واحملي أنا السيئ إلى الجحيم

فيكفيني فيه أمنية وصالك^(٢٦٦)

وقال أبويزيد- في هذا المعنى- إن الله عبادًا لو حبيبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث أهل النار من النار^(٢٦٧).

وظلال طوبى والجنة وماء الكوثر لا تعادل لذة الوصال عند العاشق:

أين ظل طوبى والجنة وحوض الكوثر من حلوة وصال الصانع^(٢٦٨)

وليل وصال الحبيب يمر في لحظة، أما نهار هجره فإنه لا ينقضي:

ذلك الذي يمضي في لحظة هو ليل وصل الحبيب

وذلك الذي لا ينتهي نهار هجره لى^(٢٦٩)

والهجر هو الالتفات إلى غير الحق إن في الباطن أو في الظاهر^(٢٧٠). وحقيقة الهجر أن تهجر طباعك، وتقول بترك نفسك ومرادك، وتضع قدم العدم على مفرق صفحاتك، حتى ترفع الحجاب عن محبة الأزل، ويبدو لك عشق لم يزل^(٢٧١).

التوبة:

التوبة أول مقام يطويه السالك في طريقه إلى الحق تعالى. والتوبة هي الرجوع عن المعصية إلى الطاعة، وعن النفس إلى الحق^(٢٧٢). وتعني أيضًا الرجوع عما كان مذمومًا في الشرع إلى ما هو محمود فيه^(٢٧٣). والتوبة بصفة عامة- هي أن تتوب عن ذكر كل شيء سوى الله عز وجل^(٢٧٤).

وللتوبة شروط ثلاثة: الأول الندم على ارتكاب المخالفات، والثاني: ترك الذلة في الحال، والثالث: العزم على عدم العودة إلى المعصية^(٢٧٥). فقد قال الجنيد: التوبة على ثلاث معان: أولها: الندم، والثاني: العزم على ترك المعاودة إلى ما نهى الله عنه، والثالث: السعي في أداء المظالم^(٢٧٦).

والتوبة على ثلاث درجات: التوبة، والإنابة، والأوبة. فكل من تاب خوفاً من العقوبة هو صاحب توبة، ومن تاب طمعاً في الثواب فهو صاحب إنابة، ومن تاب مراعاة للأمر فهو صاحب أوبة. والتوبة صفة المؤمنين، والإنابة صفة الأولياء والمقربين، والأوبة صفة الأنبياء والمرسلين^(٢٧٧).

والتائبون ثلاثة أقسام: العوام والخواص وخواص الخواص. فأما توبة العوام فهي العودة عن الذنب، ويكون ذلك بالاستغفار والندم. وتوبة الخواص هي رؤية التقصير في الطاعات، والاعتذار عن هذا التقصير. وتوبة خواص الخواص فهي الالتفات من الخلق إلى الحق^(٢٧٨). وقال ذو النون: توبة العوام من الذنب، وتوبة الخواص من الغفلة، وتوبة الأنبياء من رؤية عجزهم عن بلوغ ما ناله غيرهم^(٢٧٩). وقد سئل الحسن رضي الله عنه عن التوبة النصوح، فقال: هي ندم القلب، واستغفار اللسان، وترك الجوارح، وإضمار ألا يعود إليه^(٢٨٠).

وحدث الشيخ عبد القادر السالك على التوبة، لما لها من أثر حسن في التكفير عن الذنوب والآثام، والتطهر من المعصية، يقول:

أذنبت، فقل، لقد أذنبت أيها الحبيب

وهذه التوبة حسنة بعد الإثم

أنفاس العاصين التائبين

أطيب رائحة عندنا من المسك الزكي الرائحة^(٢٨١)

وطالبه أيضاً بأن يحاسب نفسه على ما ارتكبه من مخالفات، وبأن يتوب إلى الله، ولا عار عليه في ذلك، يقول:

طوق الرقبة بالحبل في جوف الليالي، وتب

فلا عار على العبد من التوبة إلى الله^(٢٨٢)

الصبر:

الصبر من المقامات الصوفية الرفيعة، ويعني التأدب مع الله تعالى، والاستعانة به، وانتظار الفرج منه.

فقد قال ذو النون: الصبر هو الاستعانة بالله تعالى^(٢٨٣). وقال سهل: الصبر انتظار الفرج من الله تعالى^(٢٨٤).

والصابر يصبر على البلاء، ولا يجزع أو يشكو. فقد سنل الجنيد عن الصبر، فقال: تجرع المرارة من غير تعبيس. وقيل: الصبر هو الفناء في البلوى بلا ظهور شكوى^(٢٨٥). وقال رويم: الصبر ترك الشكوى^(٢٨٦).

وحقيقة الصبر كما يراها الإمام الجيلاني تتمثل في الوقوف مع البلاء بحسن الأدب، والثبات مع الله عز وجل وتلقي مر قضاياه بالرحب والسعة على أحكام الكتاب والسنة. والصبر - عنده - رأس كل خير وأساس التوكل والإحسان والرضا والموافقة^(٢٨٧).

والصبر أقسام: صبر على ما هو كسب للعبد، وصبر على ما ليس بكسب. الصبر على المكتسب قسمان: صبر على ما أمر الله تعالى به، وصبر على ما نهى عنه، وأما الصبر على ما ليس بمكتسب للعبد، فصبره على مقاساة ما يتصل به من حكم الله فيما يناله فيه مشقة^(٢٨٨).

والصابرون ثلاثة: متصبر وصابر وصبار. المتصبر من صبر في الله تعالى، يصبر على المكاره تارة، ويعجز تارة أخرى. والصابر من يصبر في الله والله، ولا يجزع، ولا يتمكن منه الجزع، ويتوقع منه الشكوى. والصابر صبره في الله والله، ولو وقعت عليه جميع البليات لا يعجز ولا يتغير^(٢٨٩).

والصبر على ضربين: صبر العابدين، وصبر المحبين، فصبر العابدين أحسنه أن يكون محفوظاً، وصبر المحبين أحسنه أن يكون مرفوضاً^(٢٩٠).

وصبر المحب على فراق المحبوب محمود عند الشيخ عبد القادر حتى وإن صبر حتى يوم القيامة، وذلك لأن الصبر على الطلب عنوان الظفر، والصبر في المحن عنوان الفرج:

يقول المعشوق: أيها العاشق! لو أنك تصبر!

فلا تشكو من فراقنا، واصبر حتى النفخ في الصور^(٢٩١)

الخوف والرجاء:

الخوف:

الخوف هو ما يحذره المؤمن الصادق من المكروه في المستقبل، أي الخوف من الله أو من الابتلاء أو من مكر الله^(٢٩٢).

والخوف من الله تعالى هو أن يخاف أن يعاقبه الله تعالى إما في الدنيا وإما في الآخرة. فقد قال أبو حفص: الخوف سوط الله يقود به الشاردين عن بابه^(٢٩٣).

والخوف له أهمية كبيرة في تركية النفس وتطهير القلب، فقد قال إبراهيم بن شيبان: إذا سكن الخوف (القلب) أحرق مواضع الشهوات منه، وطرد رغبة الدنيا عنه^(٢٩٤). وقال أبو سليمان الداراني: ما فارق الخوف قلبًا إلا خرب^(٢٩٥). وقال بشر الحافي: الخوف ملك لا يسكن إلا في قلب متق^(٢٩٦). ويرى الإمام الغزالي أن حقيقة الخوف هي في تألم القلب واحتراقه^(٢٩٧).

وليس الخائف من يبكي ويمسح عينيه، إنما الخائف من يترك ما يخاف أن يعذب عليه^(٢٩٨). وقال رويم: الخائف الذي لا يخاف غير الله^(٢٩٩).

وللخوف عند الشيخ عبد القادر خمسة أنواع: خوف ورهبة وخشية ووجل وهيبة. الخوف للمذنبين، والرهبة للعابدين، والخشية للعالمين، والوجل للمحبين، والهيبة للعارفين. فخوف المذنبين من العقوبات، وخوف العابدين من نقص الثوابات، وخوف العالمين من الشرك الخفي في الطاعات، وخوف المحبين فوات اللقاء، وخوف العارفين الهيبة والتعظيم وهو لا يزول أبدًا، وبقية الأنواع تسكن بالرحمة واللطف^(٣٠٠).

وعلامة الخائف دوام الحزن، لأنه يتوقع العقوبة في كل لحظة. فقد سئل الجنيد عن الخوف، فقال: توقع العقوبة مع مجاري الأنفاس^(٣٠١). وقال شاه الكرمانى: علامة الخوف الحزن الدائم^(٣٠٢).

الرجاء:

الرجاء تعلق القلب بحصول محبوب في المستقبل^(٣٠٣) وتوقع الخير عن يده الخير^(٣٠٤).

والرجاء يكون في رحمة الله، وجوده، وفضله، وكرمه. فقد قيل: الرجاء هو النظر إلى سعة رحمة الله تعالى^(٣٠٥).

وقيل: الرجاء^(٣٠٦) ثقة الجود من الكريم الودود. وقال أبو عبدالله بن خفيف: الرجاء استبشار بوجود فضله. كما قال أيضًا: الرجاء ارتياح القلوب لرؤية كرم المرجو المحبوب. وقيل قرب القلب من ملاطفة الرب.

وسئل الشيخ عبد القادر عن الرجاء، فقال: الرجاء في حق الأولياء أن يكون حسن الظن بالله تعالى، لا لطمع في نفع ولا لدفع سوء^(٣٠٧).

وقال ابن خبيق: الرجاء ثلاثة: رجل عمل حسنة فهو يرجو قبولها، ورجل عمل سيئة ثم تاب فهو يرجو المغفرة، ومن عرف نفسه بالإساءة ينبغي أن يكون خوفه غالباً على رجائه^(٣٠٨).

وعلاوة الرجاء حسن الطاعة^(٣٠٩). وقد سئل أحمد بن عاصم الأنطاكي عن علامة الرجاء في العبد، فقال: أن يكون إذا أحاط به الإحسان ألهم الشكر راجياً لتمام النعمة من الله تعالى عليه في الدنيا، وتمام عفوهِ في الآخرة^(٣١٠).

والمؤمن يستوي لديه الخوف والرجاء؛ لأن مجرد الخوف يوجب الوحشة من المحبوب وذلك من أعظم الحجب، ومجرد الرجاء يجعل المحب معجباً بعمله، فيسقط في سوء الأدب^(٣١١).

ويقول الشيخ عبد القادر الجيلاني: تعمل أعمال الشر وتتمنى درجات أهل الخير، من غلب رجاؤه خوفه تزندق، ومن غلب خوفه رجاؤه قنط، والسلامة في اعتدالهما^(٣١٢).

والخوف والرجاء عند الشيخ عبد القادر يكونان في الدنيا، أما في العقبى فرجاء بلا خوف:

كل هذا الخوف والرجاء يكون أمام الحجاب

فأذهب خلف الحجاب حيث الرجاء لا الخوف^(٣١٣)

ثانياً: الآداب والرسوم الصوفية:

الخلوة:

الخلوة محادثة السر مع الحق بحيث لا يرى غيره. هذا حقيقة الخلوة ومعناها، وأما صورتها فهي ما يتوصل به إلى هذا المعنى من التبتل إلى الله، والانقطاع عن الغير^(٣١٤).

والخلوة بهذا المعنى هي الخلوة التي عبر عنها الشيخ عبد القادر في شعره، فهي تعني عنده انقطاع عن الخلق، ومحادثة مع الحق، يقول:

أريد الخلوة زمناً حتى أشرح لك حالي

فلا يمكنني شرح حالي على الملأ^(٣١٥)

والخلوة هي العزلة عند بعض الصوفية، وعند بعضهم غير العزلة، فالخلوة من الأغيار، والعزلة من النفس وما تدعو إليه ويشغل عن الله^(٣١٦). فقد قال رجل لذي النون المصري: متى تصح لي العزلة؟ فقال: إذا قويت على عزلة نفسك^(٣١٧).

والعزلة في الحقيقة اعتزال الخصال المذمومة^(٣١٨).

ويرى الشيخ عبد القادر أن العزلة تتحقق في الخلوة، وأن السالك حين ينقطع عن الخلق، ويعتزل خصاله المذمومة، ينشغل بالتفكير في الذات الإلهية، ويدوم على الذكر، يقول:

لو أن لك حاجة، فأين قيام الليالي؟

وإين العزلة في الخلوة مع ترديد ذكر الله تعالى^(٣١٩)

وللخلوة عنده شروط وآداب. فأما شروطها فهي: عدم الكلام إلا للضرورة، وقلة الطعام والمنام، وإدامة الصوم والذكر. وأما آدابها فهي: الاعتكاف، وألا يحمل معه ديناراً ولا درهماً، وأن يكون خالياً من جميع الإرادات إلا رضا ربه، وأن يقوم بواجب العبودية، ويرعى حق الربوبية؛ لأن الله تعالى لا يتقبل عمل مشرك^(٣٢٠). والمقصود من الخلوة عنده تصفية الباطن، وتوطين النفس على الرياضة، وترك الشهوات بآداب ذكر الله تعالى من المراقبة والحضور^(٣٢١).

وقد عد الشيخ عبد القادر الذكر شرط من شروط الخلوة، لا تتحقق إلا به. وقد قيل: الخلوة الأنس بالذكر والاشتغال بالفكر. وقيل أيضاً: الخلوة هي الخلوة عن جميع الأذكار إلا عن ذكر الله تعالى^(٣٢٢).

وأفضل الذكر عند الصوفية ذكر لا إله إلا الله؛ لأنها الكلمة الطيبة التي تطيب ذات من قام بمعناها، ولأن لها تأثير في تجلية مرآة قلب قائلها، ولأن من واطب على ترديدها لم يجد مشقة أبداً لا في الدنيا ولا في الآخرة^(٣٢٣).

وينبغي على الذاكر أن يستحضر قلبه عند ترديد هذه الكلمة الطيبة على لسانه، فإذا فتر اللسان، انطبعت صفة الذكر في القلب، واتحدت حقيقته مع جوهر القلب، وانمحي الذاكر في الذكر، والذكر في القلب، والقلب في المذكور، وفنى^(٣٢٤).

والذكر سبيل الفناء عن النفس، والبقاء بالذات الإلهية، وهذه هي غاية الذكر كذلك عند الشيخ عبد القادر، يقول:

في تلك الخلوة التي لا يسلك جبريل الطريق إليها

غالبها ما نمثل أمام الحبيب فائين عن أنفسنا^(٣٢٥).

الذكر:

الذكر هو استحضار الله تعالى في القلب مع التدبر^(٣٢٦). وحقيقة الذكر أن تنسى ما سوى المذكور؛ لقوله تعالى ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾^(٣٢٧).

وأدنى مراتب الذكر أن ينسى الذاكر ما دون المذكور، وأعلاها أن يشهد الذاكر نفسه عين الوجود، أى يفنى عن نفسه، وعن الكون، وعن فناءه، وهذا هو الفناء التام (٣٢٨).

وينبغي على العبد الصالح أن يذكر الله تعالى على الدوام؛ لأن الله تعالى يذكره في الملاء الأعلى، ويثني عليه، ويجازيه بالخير، وفي هذا المعنى يقول الشيخ عبد القادر:

قال الحبيب: أنا معك حيثما كنت و أنذكرك

وقد نسيت أنت مثل هذا الحبيب، فاذكره (٣٢٩)

والذكر ذكران: ذكر اللسان، وذكر القلب. وبذكر اللسان يصل العبد إلى استدامة ذكر القلب، فإذا كان العبد ذاكرًا بلسانه وقلبه فهو الكامل في وصفه في حال سلوكه (٣٣٠).

وقد أثر الصوفية ذكر القلب على ذكر اللسان، وقال أحدهم: ليس الذكر ما تردده على لسانك، إنما الذكر الحقيقي هو ما تحفظه بباطنك (٣٣١).

كما اشترطوا حضور القلب عند الذكر، وحذروا من الغفلة؛ لأنها تورث القلب القسوة. وقال بعضهم: الذكر طرد الغفلة، فإذا ارتفعت الغفلة، فأنت ذاكر وإن سكتت (٣٣٢). وقالوا أيضًا: الذكر معناه استيلاء المذكور على القلب، أو معناه التوجه إلى المحبوب، والغفلة عما سواه (٣٣٣).

وحين يداوم السالك على الذكر مستحضرًا قلبه، يتطهر قلبه ويصفى، ويصير أهلاً للتجليات الإلهية، فيشهد الحق تعالى في مرآة قلبه، ويأتنس به. فقد قيل: الذكر هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة (٣٣٤).

وقال ابن عربي م ٦٣٨ هـ: الذكر حضور يورث الشهود والفتح، وأنشد:

تاه الفؤاد بذكر الله وابتهجيا ولاح صبح الهدى للعبد وابتلجيا

واسرج الله من أنوار حكمته ومن معارفه في قلبه سرجا

فظل يفتح من أبواب رحمته على خليفته ما كان قد رتجا (٣٣٥)

والذكر عند الشيخ عبد القادر حضور قلبي وشهود إلهي وفتح رباني، يقول:

يا من لذكرك أثر في القلب في كل لحظة

ويا من بك أعلم خبرًا آخرًا عن عالم الروح (٣٣٦)

المبحث الثاني

الأفكار والمفاهيم الصوفية:

التوحيد:

التوحيد هو الحكم بأن الله واحد. أي نفي التقسيم لذاته، ونفي التشبيه عن حقه وصفاته، ونفي الشريك معه في أفعاله ومصنوعاته^(٣٣٧).

والتوحيد معرفة وحدانيته الثابتة له في الأزل والأبد، وذلك بأن لا يحضر في شهوده غير الواحد جل جلاله^(٣٣٨).

وسئل الجنيد عن التوحيد، فقال: إفراد الموحّد بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته أنه الواحد الذي لم يلد ولم يولد بنفي الأضداد والأنداد والأشياء بلا تشبيه ولا تكيف ولا تصوير ولا تمثيل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير^(٣٣٩).

وقال الحصري: أصولنا في التوحيد خمسة أشياء: رفع الحدث، وإفراد القدم، وهجر الإخوان، ومفارقة الأوطان، ونسيان ما علم وجهل^(٣٤٠).

والتوحيد ثلاثة، أولها: توحيد الحق للحق، وهو علمه بوحدانيته، والثاني: توحيد الحق للخلق، وهو حكمه بأن العبد موحد، وخلق التوحيد، والثالث: توحيد الخلق للحق، وهو علمهم بوحدانية الله عز وجل^(٣٤١).

وللتوحيد ثلاث مراتب، الأولى: توحيد الأفعال، وهو إفراد فعل الحق، أي إثبات الفاعلية للحق، ونفيها عن غيره. والثانية: توحيد الصفات، وهو إفراد صفة الحق، أي إثبات الصفة لله تعالى، ونفيها عن غيره، والثالثة: توحيد الذات القديمة، أي إثبات الذات لله تعالى مطلقاً عند التجلي، ونفيها عن غيره^(٣٤٢).

وورد عن سهل بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: ذات الله موصوفة بالعلم، غير مدركة بالإحاطة، ولا مرئية بالأبصار في دار الدنيا، موجودة بحقائق الإيمان من غير حد ولا إحاطة ولا حلول، وتراه العيون في العقبى ظاهراً وباطناً في ملكه وقدرته، قد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته، ينظر إليه المؤمنون بالأبصار من غير إحاطة، ولا إدراك نهائية. وهذا القول جامع لكل أحكام التوحيد^(٣٤٣).

والعارف الموحد يعلم يقيناً أنه لا موجود إلا الله تعالى، وهو الوجود الحقيقي، ويعد جملة الذوات والصفات والأفعال فانية في ذاته وصفاته وأفعاله، وكلما يجد علماً وقدرة وإرادة وسمماً وبصراً يعدّها أثراً من آثار علم الله تعالى وقدرته وإرادته وسمعه وبصره، وعلى هذا في جميع الصفات والأفعال^(٣٤٤).

وفى البيت الآتي يشهد الحق تعالى على توحيد نفسه، ويقر بأنه الأول والآخر، والظاهر والباطن، وبأنه الموجد لجميع الموجودات، وهو جميعها:

أنا الأول والآخر، أنا الظاهر والباطن

أنا الجميع، فأين تظهر ذرة لك سواي؟^(٣٤٥)

الجمال:

الجمال صفة أزلية لله تعالى، شاهده في ذاته أولاً مشاهدة علمية؛ فأراد أن يراه في صنعه مشاهدة عينية؛ فخلق العالم كمرآة شاهد فيه عين جماله عياناً^(٣٤٦).

وجمال الله تعالى هو أوصافه العلية وأسمائه الحسنى بصفة عامة، وصفات الرحمة والعلم واللطف والنعم والجود والنفع والرزاقية والخلاقية بصفة خاصة^(٣٤٧).

والجمال مطلق ومقيّد: أما المطلق فينفرد به الحق تعالى، ولا يعلمه غيره، ولا يشاركه فيه مخلوق، والجمال المقيد ينقسم إلى كلي وجزئي، أما الكلي فهو نور قدسي، فاض من جمال الحضرة الإلهية، وسرى في سائر الموجودات، وهو سر الوجود، وبه ظهرت الموجودات، وأما الجمال الجزئي فهو نور علوي يلوح للنفس الإنسانية؛ فتبتّج به وتسعد، وتتأهب لاستقبال نور آخر أشد منه روحانية من عالم الأنوار المقدسة وذلك الابتهاج هو المحبة التي تقضي بالنفس إلى العشق^(٣٤٨).

وقد كان الشيخ عبد القادر الجيلاني يتمنى مشاهدة الجمال الأزلي، ويناجي ربه قائلاً:

متى تظهر الجمال الكامل فالأسماك الميتة تحيا بالماء الزلال^(٣٤٩)

وكان يرجو الله تعالى أن يرفع الحجب حتى تتسنى له مطالعة جماله، ويقول:

لعلك ترفع الحجاب من أمام عين المشتاقين

وإلا فكيف يمكن رؤية جمالك الكامل^(٣٥٠)

والشيخ عبد القادر يحيا على أمل مشاهدة الجمال الأزلي، حتى وإن كانت عيناه لا تطيق هذا الأمر، يقول:

مع أنني لا أملك تلك العين التي أرى بها جمالك
فأنا لست يانسًا، مع أن عمري ضاع في التفكير فيك^(٣٥١)

التجلي:

التجلي إشراق أنوار الحق على قلوب المقبلين عليه^(٣٥٢). وقيل التجلي ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب^(٣٥٣). والتجلي عبارة عن ظهور ذات الله وصفاته^(٣٥٤). والتجليات ثلاثة: تجلي الذات، وتجلي الصفات، وتجلي الأفعال.

تجلي الذات هو تجلي الحق بذاته في الأشياء أو للأشياء، ولا يحدث إلا بواسطة الأسماء والصفات؛ لأن الحق لا يتجلى بذاته على الموجودات إلا من وراء حجاب من الحجب الأسمانية^(٣٥٥).

وتجلي الصفات هو تجلي الحق بصفاته في الأشياء أو للأشياء، فإن تجلي بصفات الجلال من العظمة والقدرة والكبرياء والجبروت، يكون خشوع العبد وخضوعه، وإن تجلي بصفات الجمال من الرأفة والرحمة واللطف والكرامة يكون السرور والانس^(٣٥٦). وإذا تجلت ذات الحق تعالى على عبده بصفة من صفاتها سبح العبد في ملك تلك الصفة إلى أن يبلغ حدّها ويتصف بها^(٣٥٧).

أما تجلي الأفعال فهو عبارة عن مشهد يرى فيه العبد جريان القدرة في الأشياء، فيشهد الحق تعالى محركها ومسكنها، فينفى الفعل عن العبد، ويثبت الحق^(٣٥٨).

وأول تجلٍ يتحقق للسالك هو تجلي الأفعال، ثم تجلي الصفات، ثم تجلي الذات؛ لأن الأفعال آثار الصفات، والصفات مندرجة تحت الذات^(٣٥٩).

ويشهد السالك التجليات بعد فئانه عن نفسه، ويقانه بالحق تعالى، ولا يمكن أن تتحقق المشاهدة ما لا يفنى الشاهد في المشهود، ويبقى به.

والقلب هو موضع التجليات، ومحل الكشف والمشاهدة، والمرأة التي تتجلى فيها أنوار الحق، وتتنزل عليها الحكم، يقول الشيخ عبد القادر:

حين يجلي سلطان جمالك نفسه سيصنع من كل قلب مرآة أخرى^(٣٦٠)

وحين تفيض مرآة القلب بأنوار الحق عند التجلي، يتصدع السالك كأحجار جبل الطور، وينعدم وجوده ويفنى:

نور الحق يسطع في مجلى تجلي الحق

ويفعل بك ما فعله بأحجار جبل الطور^(٣٦١)

والتجلي عند الشيخ عبد القادر يكون بالذات وبالصفات، يقول:

حين تجلت ذاتي وصفات اسمي للخلق

انظر إلى كل ما تعلمه (من أشياء)، فأين ذلك المظهر للأشياء^(٣٦٢)

وإذا تجلى الحق سبحانه وتعالى بجماله، فإن جماله يفوق جمال الحور العين:

مهما تحظى الحور العين بالجمال الكامل

فلا تساويه بتجلي جمال الحق^(٣٦٣)

والتجلي الجمالي هو التجلي بصفات الجمال كاللطف والرحمة والقرب. وهو تجلي الحق بوجهه وحقيقته من أجل ذاته، وللجمال المطلق جلال وهو قهر الحق لجميع الأشياء بالفناء في تجلي الوجه المطلق^(٣٦٤).

والعبد ينعم بالجسيم، ويقيم بها إلى الأبد؛ إذا ما حظى فيها بالتجلي الجمالي:

لو تتجلى على الجسيم بالتجلي الجمالي

يمتن لك الحسن والسيى ويقيم بها إلى الأبد^(٣٦٥)

والعاشق لا يطيق تجلي الذات الإلهية عليه بالأوصاف العلية، والأسماء الحسنى، وصفات الرحمة والرأفة واللطف والقرب، فيحترق مثل الفراشة:

كان محيي يحترق على شمع تجلي جماله

وكان المحبوب يقول: ما أطيب همة فراشتنا^(٣٦٦)

الحضور:

الحضور^(٣٦٧) يعني حضور العبد بالحق عند غيبته عن الخلق، وعلى حسب غيبته عن الخلق، يكون حضوره بالحق. ويعني أيضا حضور العبد بقلبه بين يدي ربه؛ لاستيلاء ذكر الحق على قلبه، فالحاضر حاضر بقلبه لربه غير غافل عنه، ولا ساه عن ذكره.

وقد قيل: الحضور حضور القلب بالحق عند غيبته^(٣٦٨).

والمكاشفة ثمرة الحضور، والحاضر يحظى بالمشاهدة، يقول الشيخ عبد القادر:

جاء هذا النداء عند التجلي: إنه سوف يراني

كل من جال بخاطره قضاء الليل في حضور معي^(٣٦٩)

النور المحمدي:

يعتقد بعض الصوفية أن الله خلق أول ما خلق الروح المحمدي أو النور المحمدي، وأن هذا النور هو الموجود الأول الذي فاضت عنه كل الموجودات،

وأنه ظهر في صورة آدم، ثم انتقل في صورة كل نبي من بعده، حتى ظهر في صورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم^(٣٧٠).

وتحدث الحلاج بوضوح أكثر عن هذه الفكرة، وقال: إن لمحمد صلى الله عليه وسلم صورتين مختلفتين: صورته وهو نور أزلي قديم، استمد منه الأنبياء والأولياء كل علم وعرفان، وصورته وهو نبي مرسل، تعين وجوده في زمان ومكان محددين^(٣٧١).

والحقيقة المحمدية عند ابن عربي هي مبدأ خلق العالم، وأصله من حيث إنها النور الذي خلقه الله قبل كل شيء، وخلق منه كل شيء، وهي أول مرحلة من مراحل التنزل الإلهي في صور الوجود^(٣٧٢).

وهي عنده أيضًا المنبع الفيض بأنواع الكمالات العلمية والعملية التي تحققت في الأنبياء من لدن آدم حتى محمد الرسول عليه الصلاة والسلام وتحققت من بعد محمد في أتباعه من الأولياء^(٣٧٣).

أما الشيخ عبد القادر فإنه تحدث عن محمد ﷺ على أنه النور الأزلي الذي أضاء العالمين، واستمد منه الأنبياء العلم والمعرفة، وقال:

أضاء الكونان بوجدودك يا من باطنك وظاهره كلهما نور
يا سيد الأنبياء المرسل يا قدوة الأولياء المنصور^(٣٧٤)

كما عده الموجود الأول الذي فاضت عنه كل الموجودات، فلولا وجوده لما وجد ولي أو نبي أو سماوات أو سمك، وقال:

إذا لم يكن وجهك، لكان الولي والنبي والسموات

والسمك أيضًا في عالم العدم^(٣٧٥)

القرب والبعد:

القرب هو القرب من طاعته، والاتصاف في دوام الأوقات بعبادته، وأما البعد فهو التدنس بمخالفته والتجافي عن طاعته^(٣٧٦). وقيل القرب الدنو من المحبوب بالقلوب^(٣٧٧).

ويتحقق قرب العبد من الحق سبحانه بالمشاهدة والانقطاع عما دون الله^(٣٧٨).

والقرب نوعان: قرب النوافل: وهو التخلي عن الصفات البشرية، والتخلي بصفات الألوهية، أي فناء صفات العبد في صفات الله تعالى. وقرب الفرائض: وهو

فناء العبد عن نفسه وعن الموجودات وبقاؤه بالله تعالى (٣٧٩).

وقد حذر الشيخ عبد القادر السالك من البعد عن الله تعالى، وحثه على القرب منه، لأن القرب هو السبيل إلى السعادة الأبدية، وقال:

كل من هو قريب منه، حظى بالسعادة الأبدية

ولم ير وجه السعادة من ابتعد عنه (٣٨٠)

السكر والصحو:

السكر عند الصوفية دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة؛ لأن روحانية الإنسان التي هي جوهر العقل لما انجذبت إلى جمال المحبوب بعد شعاع العقل عن النفس، وذهل الحس عن المحسوس، وألم بالباطن فرح ونشاط وهزة وانبساط؛ لتباعده عن عالم التفرقة، وأصاب السر دهش ووله وهيجان لتحير نظره في شهود جمال الحق... وإذا استقر نازل حال المشاهدة، عاد شعاع العقل إلى عالم النفس والعقل، وظهر التمييز بين المتفرقات من المعقولات والمحسوسات، وتسمى هذه الحال صحوًا (٣٨١).

والسكر غيبة بوارد قوي، فما هو غيبة إلا عن كل ما يناقض السرور والطرب والفرح (٣٨٢). أما الصحو فرجوع إلى الإحساس بعد الغيبة (٣٨٣).

والسكر سمة أصحاب المواجد، بل هو درجة من درجات الوجد. فقد قال الواسطي: مقامات الوجد أربعة: الذهول، ثم الحيرة، ثم السكر، ثم الصحو (٣٨٤).

والصحو العود إلى ترتيب الأفعال وتهذيب الأقوال. ومتى عاد كل شيء منه إلى مستقره فهو صاح، والصحو للمكاشفين بحقائق الغيوب (٣٨٥).

والسكر عند الشيخ عبد القادر هو سمة عشاق الذات الإلهية، يقول:

لا يمكن لليقظ القدوم إلى مجلس عشاق الله السكاري (٣٨٦)

والعبد في سكره يشاهد الحال، وفي صحوه يشاهد العلم. وقد قيل: السكر حيرة بين الفناء والوجود في مقام المحبة الواقعة بين أحكام الشهود والعلم، إذ الشهود يحكم بالفناء، والعلم يحكم بالوجود (٣٨٧).

وقد فضل بعض الصوفية ومنهم الجنيد البغدادي م ٢٩٨ هـ وأتباعه الصحو على السكر، وعدوا السكر محل الآفة؛ لأنه تشويش للأحوال، وذهاب للصحة، وضياح لزمam النفس. وفضل البعض الآخر السكر على الصحو ومنهم أبو يزيد البسطامي م ٢٦١ هـ وأتباعه؛ لأن السكر يقوم على زوال الآفة، ونقص الصفات البشرية، وذهاب تدبيرها واختيارها، وفناء تصرفها في نفسها ببقاء القوة الموجودة فيها.

خلافًا لجنسها^(٣٨٨). وقد أنشدوا:

كفالك بأن الصحو أوجد إنتسي فكيف بحال السكر والسكر أجسدر
فحالك في حالان: صحو وسكرة فلا زلت في حالي أصحو وأسكر^(٣٨٩)

وكان الشيخ عبد القادر الجيلاني ممن يفضلون السكر على الصحو، بل إنه
عد الصحو عارًا على السكارى الذين تجرعوا شراب العشق، وأصيبوا بالحيرة
والدهش بين الفناء والوجود في مقام المحبة، وقال:

تجرع شراب العشق حتى لا تعرف رأسك من قلمك

فالعار الشديد على سكارى الحضرة من الصحو^(٣٩٠)

وثمرة السكر عند الشيخ عبد القادر هي الطرب والسرور والابتهاج والنشاط،
لكن الصحو عنده ينذر بالخوف والوجل، يقول:

لو أنك ثمل، تحلق في الصحراء راقصًا

ولو أنك يقظ، تخاف أن يكون الطريق إلى الكعبة مملوءًا بالحسك^(٣٩١)

الحج:

الحج هو القصد إلى بيت الله الحرام أي الكعبة بأعمال مخصوصة في وقت
مخصوص^(٣٩٢).

والحج عند أهل الطريقة هو السير والسلوك إلى الله^(٣٩٣). واستمرار القصد في
الطلب لله تعالى^(٣٩٤).

والحج بهذا المعنى هو ما عبر الشيخ عبد القادر في شعره، وقال:

تكون لك حجة في العام، ولكن العاشق المهموم

يحج إلى حي حبيبنا في كل وقت^(٣٩٥)

والقصد - عند الصوفية - هو القصد إلى بيت الله الحقيقي والكعبة المعنوية.
وبيت الله الحقيقي عندهم هو قلب الإنسان الصغير المسمى بالفؤاد والصدر والنفوس
الناطقة الجزئية^(٣٩٦).

هكذا يكون حج أحبائنا الحج إلى بيت القلب^(٣٩٧)

وحين يقصد الصوفي مقام قلبه يترك اللذات والشهوات، ويحرم عن ذكر الغير،
وينزل بعرفات المعرفة، ثم يتجه إلى مزدلفة الألف، ويطوف حول حرم تنزيه
الحق، ويرمي جمرات الهوى والخواطر الفاسدة في منى، ويضحي بنفسه في
ميدان المجاهدة، حتى يصل إلى مقام الخلعة، ويأمن من القطيعة^(٣٩٨).

وعلى هذا النحو تختلف مفاهيم الحج^(٣٩٩) وغاياته عند الصوفية عنها عند العامة، فالإحرام إشارة إلى ترك شهود المخلوقات، وترك المخيط إشارة إلى تخليه عن صفاته المذمومة وتحليه بالصفات المحمودة، ومكة عبارة عن المرتبة الإلهية، والكعبة عبارة عن الذات، والطواف هو ما يجب عليه أن يدرك عن هويته ومنشأه ومشهده، وكونه سبعة إشارة إلى الأوصاف السبعة الأوهي: الحياة والعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام، وضرورة إرجاع هذه الصفات إلى صفات الله تعالى ونسبتها إليه، والصلابة بعد الطواف خلف مقام إبراهيم - وهو مقام الخلعة - إشارة إلى بروز الأحدثية وقيام ناموسها فيمن تم له ذلك، والصفاء إشارة إلى التصفي من الصفات الخلقية، والمروة إشارة إلى الارتواء من الشرب بكاسات الأسماء والصفات الإلهية، وعرفات مقام المعرفة بالله وجماله وجلاله، والمزدلفة عبارة عن شسوع المقام وتعالیه، والمشعر الحرام تعظيم حرمان الله بالوقوف على الأمور الشرعية، ومنى إشارة إلى بلوغ المنى لأهل القرية، والجمار الثلاث عبارة عن النفس والطبع والعادة ويحصبها بسبع حصوات لينفيها ويدحضها، وطواف الإفاضة عبارة عن دوام الترقى لدوام الفيض الإلهي، والتحلل من الإحرام عبارة عن التوسع للخلق والنزول إليهم، وطواف الوداع إشارة إلى إبداع سر الله تعالى في مستحقه.

والحاج يطوف حول الكعبة، لكن العاشق يطوف في حي المعشوق، يقول الشيخ عبد القادر:

طف حول الكعبة أيها الحاج، ودعنا في حيه

فحج العاشق الأكبر هو الطواف في حي المحبوب^(٤٠٠)

والحج نوعان: حج في الغيبة، وحج في الحضور، فمن يكن في مكة في الغيبة يكن كمن هو في منزله. ومن يكن في بيته في الحضور يكن كمن هو حاضر في الكعبة^(٤٠١).

والمقصود من الحج كشف المشاهدة، وليس المقصود منه رؤية البيت؛ فالحج مجاهدة لكشف المشاهدة^(٤٠٢). وقد قال أبو يزيد البسطامي م ٢٦١ هـ: أول حج لي لم أر غير البيت، وفي المرة الثانية رأيت البيت ورب البيت، وفي المرة الثالثة رأيت الكل رب البيت، ولم أر أي بيت^(٤٠٣).

الغربة:

الغربة^(٤٠٤) هي الذهاب عن المألوفات، والاعتراب عن العادات، والانقطاع عن متاع الدنيا وطيباتها، وصرف الهمة عن لذاتها وشهواتها. وهي الانفراد بالعزلة، والخلوة مع الحق، والاعتزال عن الخلق لطاعة الله وعبادته.

وهي الانقطاع عن أهل البطالة، والانحرak عن صفات النفس للتخلق بخلق الرب.

والغربة عند الشيخ عبد القادر الجيلاني هي: غربة عن الناس وتحقق باعتزال الخلق، والخلوة مع الحق، والمداومة على الطاعة والذكر، وغربة عن النفس وتحقيق بمخالفة النفس، واجتناب الشهوات والرغبات، وغربة عن القلب، وتحقيق بليثاره محبوبه، وانشغاله به، وإعراضه عما سواه، يقول:

أنا غريب عن الناس وأكثر غربة عن نفسي

إلى متى غربة القلب هذه، يلزمني أنيس^(٤٠٥)

والعارف يفقد الأنس بالله في غربته، ولا يأنس بأحد غيره، كما قال الحلاج:

حويتُ بكلِّي كلَّ كلك يا قدسي تكاشفني حتى كأنك في نفسي
أُقلبُ قلبي في سواك فلا أرى سوى وحشتي منه وأنت به أنسي
فها أنا في حبس الحياة ممنع عن الأنس، فأقبضني إليك من الحبس^(٤٠٦)

والعارف يشعر بالغربة؛ لأنه يسلك طريقاً معنوياً، ويرتقي مقامات روحية، وتعتريه أحوال، وتحدث له تجليات وكشوفات، وتصادفه أمور لا يستطيع البوح بها تلميخاً أو تصريحاً؛ فيكتمها.

وعد الشيخ عبد القادر الجيلاني - مثله في ذلك مثل أغلب الصوفية - الروح طائراً كان يحلق في الملاء الأعلى، ينعم بمشاهدة وجه الله تعالى، ويحظى بمطالعة جماله الأزلي، ثم هبط إلى الأرض، وحبس في قفس الجسد، وابتعد عن موطنه الأصلي، واغترب عن عالمه القدسي؛ فاشتاق إلى العودة إلى أصله، وحنَّ إلى زمان وصله، يقول:

روحك طائر، هبط من عند الله إلى الجسد

فكيف يستقر الطائر الإلهي بدون الله؟^(٤٠٧)

المبحث الثالث

مذهب الشيخ عبد القادر الصوفي كما يبدو في غزلياته:

١- العشق:

بدا الشيخ عبد القادر في غزلياته عاشقًا عارفًا، وكان العشق قدره المقدور، الذي قضى به الله تعالى عليه، يقول:

شاهدوا في طالعنا العشق والسكر والجنون

حين ولدتنا الأم وراى الأب الطالع^(٤٠٨)

وعشقه أزلي أبدي؛ فقد عاهد معشوقه على المحبة منذ الأزل، وسيبقى على عهده حتى الأبد، يقول:

لقد عاهدتك أيها الحبيب منذ الأزل وسأظل على العهد القديم إلى الأبد^(٤٠٩)

وحرص الشيخ على أن يكون عشقه خفيًا؛ ومع ذلك فضحه معشوقه أمام الناس؛ ليأخذوا منه العبرة والعظة، يقول:

إنني أزاول العشق مع قلب ذلك القاسى خفية

ويفضحني هو أمام الخلق من أجل العبرة^(٤١٠)

وقد ظل حديث عشقه يتردد في المجالس، وتتداوله الألسنة:

عشقت في الخفاء، يا ويلتي، ففي هذا الزمان

يتردد حديث عشقي الخفي في كل مجلس^(٤١١)

وكان الشيخ عبد القادر عاشقًا لطلعة معشوقه، يقول للبلبل:

أنت عاشق للروضة وأنا عاشق للطلعة

فهل تكابد أنت ألم فراقه بتجلد أم أنا؟^(٤١٢)

والمحبة سكر لا صحو فيه، وقد سكر الشيخ عبد القادر بخرم المحبة، وقال:

لقد تجرعت الخمر، فأنظر إلى عيني المخمورة وأطل برأسك

فهى عين غاشية من الخمر، وليست مخمورة بالقتب^(٤١٣)

لكن هذا السكر لم يشف ألم قلبه، ويحقق مراده:

صب الساقى كأس الخمر في فم محيي أيها الحبيب

ولم يشف سكر ذلك الخمر ألم قلبه أبداً^(٤١٤)

والعاشق لا يرتوي من كأس المحبة أبداً، ويقول دائماً هل من مزيد! فقد كتب يحيى بن معاذ إلى أبي يزيد: سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته، فكتب إليه أبو يزيد غيرك شرب بحور السموات والأرض وما روى بعد، ولسانه خارج ويقول: هل من مزيد! وأنشدوا:

عجيب لمن يقول ذكرت إلفي وهل أنسى فأذكر ما نسيـت

أموت إذا ذكرتك ثم أحيا ولولا حسن ظني ما حيـت

فأحيا بالمني وأموت شوقاً فكم أحيا عليك وعم أموت

شربت الحب كأساً بعد كأس فماتك الشراب ولا رويـت^(٤١٥)

وسكر المحبة لا يصحو صاحبه منه إلا بمشاهدة محبوبه، فقد قيل: المحبة سكر لا يصحو صاحبه إلا بمشاهدة محبوبه^(٤١٦).

ولعل المشاهدة كانت هي شفاء داء قلب الشيخ عبد القادر؛ فقد أراد مشاهدة وجه المحبوب، ومطالعة جماله الأزلي، وكانت هذه هي غاية العشق عنده.

وصورة المعشوق تنعكس في مرآة القلب الذي داوم على الذكر، وانشغل بالفكر، واجتنب ما سوى الحق، وقد شاهد محيي وجه المحبوب في مرآة قلبه، فالمشاهدة ثمرة الذكر:

شاهد محيي وجه المحبوب في مرآة القلب وقال:

يا من لذكرك في كل لحظة أثر آخر في القلب^(٤١٧)

ويتوقع الشيخ عبد القادر أيضاً أنه سيسعد بالمشاهدة في الجنة، حيث يتجلى عليه الحق سبحانه بلطفه وبنوارة:

حين تحظى بسعادة مشاهدة الحق في الجنة يا محيي

يكون نورها من حظك وبسبب اللطف العميم^(٤١٨)

آلامه في العشق:

ما إن يقع العاشق في العشق، حتى يكابد آلامه، ويعاني تباريحه، وكان احتمالاً لهذه الآلام والتباريح هو الشاهد على كمال عشقه.

وقد ابتلي الشيخ عبد القادر بالعشق؛ فأصاب وجهه الذبول، وخضب بدماء دموعه:

إن دموعي المخضبة بالدماء ووجهي الشاحب أيها الكريم

دليل على كمال عشق وجهك والله العظيم! (٤١٩)

كان وجه الشيخ عبد القادر شاحباً، فإذا ما تحول إلى اللون الوردي، فيكون هذا بسبب الدمع المخضب بالدم الذي يذرفه عليه. أما صدره فقد ألهبته تباريح الهوى:

صدري مكتو، ووجهي وردي، وردي بسبب الدمع المخضب بالدم

تعال عندي لحظة، وشاهد بستاني وزبوعي (٤٢٠)

ولكثره ما حزن الشيخ عبد القادر بسبب العشق، تمزق قلبه، واهترأ كبده، وازدادت آلامه في كل وقت:

إلى متى يحمل محبي قلباً ممزقاً وكبدًا مهترءًا بسبب الحزن

فهذا هو العشق وهذه الآلام سوف تزداد في كل وقت (٤٢١)

وغمر قده السروي الممشوق، دمع كبده الدامي:

قدي السروي مغمر في دمع كبدي الدامي

أنا فارغ البال إذا لم يتركني البستاني في البستان (٤٢٢)

واكتوى قلبه بنار العشق التي جعلته كالظل:

لا فرق بين شخصي وظلي

من كثرة ما طرح قلبي المحترق هذا في النار (٤٢٣)

وهذه النار المشتعلة في قلبه، لا يمكن إخمادها، وإن اشتعلت إلى الأبد:

نار عشقك أيها الحبيب لا يمكن إخمادها

حتى لو تشتعل نار الجحيم في القلب إلى الأبد (٤٢٤)

وقلبه لا يعاني من نار العشق فحسب، بل إنه يتمزق بسبب جفاء معشوقه:

مزق قلبي في كل لحظة بسهم الجفاء

لا كان من لم يتمزق طرفه بشوكة (٤٢٥)

ويتألم من جوره:

كيف أشرح جور الحبيب والمي للناس

فإنهم يواسوني قائلين: إنه سوف يبادلك الحب (٤٢٦)

ويحتمل غم هجر المعشوق وصدده رغبة منه في وصله:
إذا لم يكن قد وهب روحنا الرغبة في وصل الحبيب
لما كان غم الهجران يتركني حياً بدونه (٤٢٧)

حاله في العشق:

عبر الشيخ عبد القادر عن حاله في العشق، وقال: إنه كان شريذاً، حائراً،
مسكيناً، يستوحش الخلق، ولا يالفهم، بسبب العشق:

أنا شريد بلا أهل أو وطن بسبب العشق بسبب العشق

وحائر ومسكين بسبب العشق بسبب العشق (٤٢٨)

لا ألتس بأحد واستوحش الخلق

وأتهم كل شخص بسبب العشق بسبب العشق (٤٢٩)

ومسكنه إما أن يكون زاوية خربة، يقرأ فيها التعاويذ على نفسه، ليبراً من
جنونه:

أنا مجنون أقيم في زاوية خربة ليلاً ونهاراً

أعوذ نفسي بسبب العشق بسبب العشق (٤٣٠)

أو يكون مستوقداً يحترق فيه ليلاً ونهاراً:

أجعل من المستوقد مسكناً لي من منتصف الليل حتى النهار

وقد صار قلبي هذا مستوقداً بسبب العشق بسبب العشق (٤٣١)

أما فراشه فهو الرماد:

داري المستوقد وفرشي الرماد

إلى متى تدعوني شريداً مثل محبي (٤٣٢)

وهو يقضي الليل في التفكير في معشوقه، والنهار في التفكير في أناته وأهاته
في الليل:

أقضي الليل في التفكير فيك، وحين يطلع النهار

يؤرقني التفكير في أنين الليالي الحالكة (٤٣٣)

وقد يفر إلى زقاق، فيسخر منه الأطفال، أو ينزوي في زاوية، فيورقه التفكير
في معشوقه:

أفر إلى زقاق فأصبح العوبة الأطفال

والأ أنزوي في زاوية فيحزنني التفكير فيك^(٤٣٤)

أو يصيبه الاضطراب، فينتقل من ناحية إلى أخرى، عله يجد مخرجًا من محنته، وهو يشعر بالندم:

أزحف إلى هذه الناحية وتلك الناحية وأحلم أحلام اليقظة

أعـض إصبعي بأسناني بسبب العشق بسبب العشق^(٤٣٥)

ويتمنى الموت من شدة حرقة ولوعته:

باليته كان العدم، حتى كان محبي يتخلص بالعدم

أنا أحترق من الرأس إلى القدم بسبب العشق بسبب العشق^(٤٣٦)

ويدعو الله ألا يبتلى أحدًا بالعشق. وإن وقع شخص في العشق، فإنه يرجو من الله ألا يجعله يتألم ويعاني مثله:

لا تجعل يارب أي شخص عاشقًا للحسنات

وإن عشق شخص لا تجعله أيها الحبيب على شاكلتي^(٤٣٧)

ب - العزلة في الخلوة:

مال الشيخ عبد القادر إلى العزلة، واختار الخلوة، وقال محدثًا للبلبل:

أنت في قفص وأنا في خلوتي وحيدًا

أيها المنعزل الثمل أنت مجنون أم أنا^(٤٣٨)

وفي الخلوة ناجى الشيخ عبد القادر ربه، واعتترف بذنبه، وسأله أن يعامله بالفضل لا بالعدل؛ لأنه لا ييأس من رحمته أبدًا، وقال:

عندي كتاب أكثر سوادا من الليل الحالك

ومع وجودك يارب، أنا لست يائسا أبدا^(٤٣٩)

ودعاه أن يغفر له ما اقترفه من آثام، وأن يخلصه من وساوس شيطان هوى النفس الذى يحضه على المعصية دائما وأبدا:

لست أنا العاصي الذي يمكن شرح ذنوبه

فلأتأت بها أمامي عند الموت يا إلهي!

إلهي! خلصني من شيطان هوى النفس

فأية فائدة للخبرة في يد الأعداء^(٤٤٠)

وسأله الرحمة والطف، وقال:

رحمتك جنة مملوءة بالنعمة، وأنا طوافها

ولن أخرج بقبضة فارغة من مثل هذه الجنة^(٤٤١)

يارب أرجو لطفك إلى الأبد

لو أياس منك، فمن أرجو^(٤٤٢)

والعبد يظهر التذلّل والخشوع في مناجاته، لكن الرب يتسم بالعظمة والعزة والجلالة والرحمة، وهو يدعو العبد ألا يياس من رحمته أبدًا:

لا تياس أيها العبد من رحمتنا أبدًا فليس لك أحد قط سوانا^(٤٤٣)

والله تعالى في غنى عن صلاة العبد وصيامه وطاعته، لكنه يأمر عبده بالدعاء؛ لأن الدعاء أفضل ما يتقرب به العبد إلى الرب:

أنا مستغن عنك وعن طاعتك فلا تغتر بصلاتك وصيامك^(٤٤٤)

تضرع لي فليس هناك طاعة لانفة بك سوى التضرع^(٤٤٥)

ويبشر الله عبده بأنه عفو كريم، يجيب دعوة الداع إذا دعاه، ويكون مع عبده أينما كان، يحفظه، ويعيذه من الشيطان الرجيم:

لو ترتكب إثماً أعفو عنك بالكرم

لمن غيري مثل هذا اللطف والكرم أيها العبد

ماذا تفعل نار الجحيم بك؟ ولماذا تخشاها؟

مادام ظاهرك وباطنك يفيض بنور الله

اطلب مني كل ما تريد ولا تخجل

فالإجابة تكون علي أيها العبد، وعليك الوفاء

أنا معك في كل مكان، فلماذا خوفك من الشيطان؟

ما دمت أنا ملاذك، فتعال وقل لإبليس: الصلاة^(٤٤٦)

جـ - المداومة على الذكر:

كان الشيخ عبد القادر يداوم على الذكر، ولا يكف عنه لحظة؛ لأنه سبيله إلى السعادة الأبدية:

لا يبقى محيي لحظة بدون ذكر الله أبدًا

خشية فقدان السعادة الأبدية^(٤٤٧)

الحواشي والتعليقات

١- انظر: د. حافظ محمد عباس، م. م عبد علي عبيد، اتجاهات الغزل العذري وسماته الفنية في العصر الأموي، (ص ٤).

www.iasj.net

٢- الغزل: فن من فنون الشعر الفارسي، ابتكره الشعراء الفرس، ونظموا فيه أروع أشعارهم. ظهر الغزل فناً مستقلاً في الشعر الفارسي له مقوماته وخصائصه في أوائل القرن السادس الهجري، وإن كان الشعراء قد نظموا أشعاراً في الغزل قبل ذلك فقد كانت من نوع النسيب والتشبيب الذي تفتتح به القصائد. وموضوع الغزل الأساسي هو المحبة والعشق سواء كان عشقاً إنسانياً أو إلهياً. لكن تنوعت مضامين الغزل وأغراضه وشملت الأفكار العرفانية، والمسائل الأخلاقية والعقائدية، ودقائق الحكمة والمعرفة، والنقد الاجتماعي أيضاً. ويتراوح عدد أبيات الغزلية ما بين خمسة أبيات واثني عشر بيتاً وقد تصل إلى خمسة عشر بيتاً ونادراً ما تصل إلى تسعة عشر بيتاً. ويشترط في الغزلية أن يكون بيت المطلع موحد القافية بين مصراعيه وأن تكون بقية الأبيات موحدة القافية مع بيت المطلع، وأن تجري أبيات الغزلية كلها على وزن واحد. وقد يذكر الشاعر تخلصه في بيت المقطع أو البيت الذي يسبقه. وتصاغ الغزليات في أي وزن من الأوزان، ويفضل الهزج والرمز والمضارع والخفيف. ويعد السنائي الغزنوي م ٥٢٥ هـ، وفريد الدين العطار م ٦٢٧ هـ على أرجح الأقوال، وجلال الدين الرومي م ٦٧٢ هـ وسعدي الشيرازي م ٦٩١ هـ وحافظ الشيرازي م ٧٩٢ هـ وعبد الرحمن الجامي م ٨٩٨ هـ أشهر شعراء الغزل الفرس.

انظر: جلال الدين هامي: فنون بلاغت وصناعات ادبي، مؤسسه نشرهما، چاپ پانزدهم، ١٣٧٧ هـ. ش، (ص ١٢٤، ١٢٥)، د. حسين رزمجو: انواع ادبي وأثران در زبان فارسي، ويرااستار د. محمد جعفر يا حقي، مؤسسه چاپ وانتشارات آستان قدس رضوي، چاپ سوم ١٣٧٤ هـ. ش، (ص ٢٦: ٢٨)، دكتور زهرا خانلري (كيا): نمونه غزل فارسي، تحت نظر دكتور پرويز ناتل خانلري ودكتور ذبيح الله صفا، مؤسسه انتشارات امير كبير، چاپ چهارم ١٣٥٣ هـ. ش، (ص ٢٠١)، د. إسعاد عبد الهادي قنديل: فنون الشعر الفارسي، مكتبة سعيد رافت، جامعة عين شمس، (ص ٢٠١: ٢٠٣).

٣- انظر: عبد القادر الجيلاني باز الله الأشهب، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ١٩٩١ م، (ص ١٠١: ١٠٤).

www.maktabah.org

٤-

۵- الأصل الفارسي للبيت:

جان شیرین سوزدم چون شعر محبی بشنوم

زانکه شیرینی آن گفتار یادم می دهد

دیوان، (ص ۱۰۴)

۶- الأصل الفارسي للبيت:

تا قیامت محبی خواهد خواند این ابیات را

خلق و عالم هم بهای مبروند هم پائیدار

دیوان، (ص ۸۹)

۷-

ketabnak.com

۸- انظر: الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الاصبهاني: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، أدارا الإسلامية، بيروت ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، الجزء الخامس، (ص ٨١).

۹- انظر: السابق، (الصفحة نفسها)، خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة عشرة مايو ٢٠٠٢ م، الجزء الرابع، (ص ٤٧).

۱۰- انظر: ميرزا محمد علي مدرسي: ریحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب يا كني والقاب، چاپخانه حیدری، چاپ چهارم، تهران ۱۳۷۴ هـ. ش، جلد پنجم، (ص ۲۵۲)، الخوانساري: روضات الجنات، الجزء الخامس، (ص ۸۱).

۱۱- الخوانساري: روضات الجنات، الجزء الخامس، (ص ۸۲).

۱۲- انظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م، المجلد الثاني، (ص ٢٠١).

۱۳- انظر: شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحی بن أحمد الحنبلي دمشقي: شذرات الذهب فی اخبار من ذهب، اشرف علی تحقیقه وخرج احادیثه عبد القادر الارناؤوط الجزء السادس (ص ۳۳۰).

۱۴- الأصل الفارسی للبيت:

بامامت گران بنده تویی ناتوان بار ترا می کشم محبی زگیلان خویش

دیوان، (ص ۷۰)

۱۵- انظر: د. عبد الحسين زرينكوب: جستجو در تصوف ايران، مؤسسه انتشارات امير كبير، تهران، ۱۳۷۶ هـ. ش، چاپ پنجم، (ص ۱۶۴).

۱۶- انظر: الشعراني: الطبقات الكبرى، (ص ۱۸۵) www.al-mostafa.com

، الخوانساري: روضات الجنات، الجزء الخامس، (ص ۸۴).

۱۷- انظر: الخوانساري: روضات الجنات، الجزء الخامس، (ص ۸۴).

- ۱۸ - انظر: الشعراني: الطبقات الكبرى، (ص ۱۸۵)، عبد الحي الحنبلي دمشقي: شذرات الذهب، الجزء السادس، (ص ۳۲۶)، علي اكبر دهخدا: لغت نامه، زیر نظر دكتور محمد معين، شماره مسلسل ۷۶، شماره حرف ع: ا (ع - عتك)، تهران، ۱۳۴۱ هـ.ش، (ص ۶۵).
- ۱۹ - د. يوسف محمد طه زيدان: عبد القادر الجیلانی باز الله الأشهب، (ص ۱۰۵).
- ۲۰ - انظر: د. يوسف زيدان: عبد القادر الجیلانی باز الله الأشهب، (ص ۹۲، ۹۳).
- ۲۱ - الزركلي: الأعلام، ج ۴، (ص ۴۷).
- ۲۲ - انظر: د. عبد الحسين زرین کوب: جستجو در تصوف ایران، (ص ۱۶۵).
- ۲۳ - عبد الحي الحنبلي دمشقي: شذرات الذهب، ج ۶، (ص ۳۳۱).
- ۲۴ - الشعراني: الطبقات الكبرى، (ص ۱۸۶).
- ۲۵ - انظر: الزركلي، الأعلام، ج ۴، (ص ۴۷).
- ۲۶ - عبد الحي الحنبلي دمشقي: شذرات الذهب، ج ۶، (ص ۳۳۲).
- ۲۷ - انظر: محمد علي مدرس: ریحانة الأدب، ج ۵، (ص ۲۵۳).
- ۲۸ - عبد الحي الحنبلي دمشقي: شذرات الذهب، ج ۶، (ص ۳۳۱).
- ۲۹ - انظر: السابق، (ص ۳۳۲).
- ۳۰ - انظر: دهخدا، لغت نامه، شماره حرف ع: ۱، (ص ۶۵).
- ۳۱ - انظر: محمد علي مدرس: ریحانة الأدب، (ص ۲۵۳)، د. عبد الحسين زرینکوب، جستجو در تصوف ایران، (ص ۱۶۸)، د. عبد الرزاق کیلانی: الشيخ عبد القادر الجیلانی الإمام الزاهد القدوة، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ۱۴۱۴ هـ - ۱۹۹۴ م، (ص ۳۱۷: ۳۱۹).
- ۳۲ - الأصل الفارسي للبيت:
شدم پیر از غم تو کز جوانی بنده ام از جان
نه آخر بنده پیر ای پسر آزاد باید کرد
دیوان، (ص ۱۰۰)
- ۳۳ - الأصل الفارسي للبيت:
محبی چون درمو سنفیدی دید گفت آه ودریغ
نامه ای دارم سیه تر از شب تاریک
السابق، (ص ۵۳)
- ۳۴ - الأصل الفارسي للبيت:
چو فضل ما ست پشتیبت ای پیر
چه غم داری اگر پشت تو دوتو ست
السابق، (ص ۱۲۹)

٣٤- الأصل الفارسي للبيت:

گر بخاکم بگذری یا بگذرم بر خاطرت

این دعا می کن که یارب گور او پر نور باد

دیوان، (ص ١١٥)

٣٥- السابق، (ص ١٩).

٣٦- السابق، (ص ٢١).

٣٧- السابق، (ص ٨).

٣٨- السابق، (ص ١٠٧).

٣٩- السابق، (ص ١١٩).

٤٠- السابق، (ص ٧٧).

٤١- السابق، (ص ١٦).

٤٢- السابق، (ص ١١٣).

٤٣- السابق، (ص ٨٥).

٤٤- السابق، (ص ١٣٥).

٤٥- السابق، (ص ٥٨).

٤٦- السابق، (ص ٥٩).

٤٧- السابق، (ص ١٠٥).

٤٨- السابق، (ص ٣٩).

٤٩- السابق، (ص ٢٦).

٥٠- السابق، (ص ٢٦).

٥١- السابق، (ص ٢٦).

٥٢- السابق، (ص ٢٣).

٥٣- السابق، (ص ١٠٢).

٥٤- السابق، (ص ١١٩).

٥٥- السابق، (ص ٨٠، ٨١).

٥٦- السابق، (ص ١٠).

٥٧- السابق، (ص ٢٦).

٥٨- محمد عمري رشيد الدين الوطواط: حدائق السحر في دقائق الشعر، ترجمة إبراهيم أمين

الشواربي، تقديم: د. أحمد الخولي، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠٠٩ م، (ص ١٥٩).

٥٩- ديوان، (ص ١١٨).

٦٠- انظر: محمد تقي بهار: سبك شناسی، یا تاریخ تطور نثر فارسی، تهران، جلد دوم، (ص ٥٩).

٦١- ديوان، (ص ٩١).

٦٢- السابق، (ص ١٣٦).

٦٣- السابق، (ص ١١١).

٦٤- عبد الرزاق الكيلاني: الشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام القدوة الزاهد القدوة، (ص ١٠١).

٦٥- انظر: حسين فريور: تاريخ ادبيات ايران وتاريخ شعرا، چاپ پانزدهم، تهران، ٢٥٣٥ شاهنشاهی، ١٣٥٢ هـ. ش، (ص ١٩٩).

٦٦- ديوان، (ص ٨٠).

٦٧- السابق، (ص ٩٥).

٦٨- السابق، (ص ٧٢).

٦٩- بهار: سبك شناسی، ج ٢، (ص ٥٩).

٧٠- ديوان، (ص ١٩).

٧١- السابق، (ص ١٤).

٧٢- السابق، (ص ٣٩).

٧٣- السابق، (ص ٣٠).

٧٤- السابق، (ص ٦١).

٧٥- السابق، (ص ٦٧).

٧٦- السابق، (ص ٢٦).

٧٧- السابق، (ص ١١).

٧٨- السابق، (ص ٢٦).

٧٩- السابق، (ص ٢٥).

٨٠- السابق، (ص ٥٠).

٨١- ديوان، (ص ٣٤).

٨٢- السابق، (ص ٢٤).

٨٣- السابق، (ص ٧٢).

٨٤- السابق، (ص ٥٨).

٨٥- السابق، (ص ٣٠، ٣١).

٨٦- السابق، (ص ٣١).

۸۷- السابق، (ص ۱۰).

۸۸- السابق، (ص ۱۴).

۸۹- السابق، (ص ۳۲).

۹۰- السابق، (ص ۸۰).

۹۱- انظر: د. سیروس شمیا: سیر غزل در شعر فارسی (از آغاز تا امروز)، چاپ دوم، تهران ۱۳۶۹ ه. ش، (ص ۲۶۵).

۹۲- دیوان، (ص ۵۳).

۹۳- السابق، (ص ۸۰).

۹۴- السابق، (ص ۱۲۱).

۹۵- السابق، (ص ۱۱۶).

۹۶- السابق، (ص ۹۲).

۹۷- السابق، (ص ۱۱۷).

۹۸- السابق، (ص ۱۲۹).

۹۹- السابق، (ص ۶۵).

۱۰۰- انظر: حسین فریور: تاریخ ادبیات ایران و تاریخ شعرا، (ص ۱۹۹)، د. محمد غلام رضایی: سبک شناسی شعر پارسی از رودکی تا شاملو، نشر جامی، چاپ اول ۱۳۷۷ ه. ش، (ص ۱۵۸).

۱۰۱- الأصل الفارسی للابیات:

غافل از احوال مظلومان مشو	بی خبر از ناله شبها مباحش
دل بسی در جنت و آخری مبتدبی	هوای جنت الماوی مباحش
کار درویشان و مسکینان برآر	یاد کن از مرگ و درد افزا مباحش
داد خواهی را چو بینسی داد ده	در دکان و جاه بی سودا مباحش
زیر دستان را تو از پا در میار	غره این فرق فرقدسا مباحش

دیوان، (ص ۷۰، ۷۱)

۱۰۲- الأصل الفارسی للبيت:

خلق را محبی تو ناصح گشته ای پیرو این نفس بی پروا مباحش

السابق، (ص ۷۲)

۱۰۳- انظر: د. سیروس شمیا: سیر غزل در شعر فارسی، (ص ۲۲۷)، د. مریم خلیلی جهانتیغ، د. محمد بارانی، مهدی دهرامی: مقایسه توازن موسیقایی و معنای ردیف در غزلیات سعدی و عماد فقیه، فنون ادبی (علمی - پژوهشی)، دانشگاه اصفهان، سال دوم، شماره (۱) پیاپی

٢ بهارستان وتابستان ١٣٨٩، (ص ١٨، ٢٠).

١٠٤- انظر: د. محمد علي التهانوي: موسوعة كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية د. عبدالله الخالدي، الترجمة الأجنبية د. جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى ١٩٩٦ م، الجزء الأول (١ - ش)، (ص ٨٥٦)، د. إسعاد عبد الهادي قنديل، فنون الشعر الفارسي، (ص ٣٤٣).

١٠٥- ديوان، (ص ٢٥).

١٠٦- السابق، (ص ٥٠).

١٠٧- السابق، (ص ٩٩).

١٠٨- السابق، (ص ٢٩).

١٠٩- السابق، (ص ١٢٥).

١١٠- السابق، (ص ٧٤).

١١١- السابق، (ص ١٥).

١١٢- السابق، (ص ٥٨).

١١٣- السابق، (ص ٨).

١١٤- السابق، (ص ١٧).

١١٥- انظر: د. مريم خليلي جهاتنغ وآخرون: مقايضة توازن موسيقاي ومعناي رديف در غزليات سعدى وعاصد فقيه، (ص ٢٢).

١١٦- التهانوي: كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، (ص ٨٥٦).

١١٧- ديوان، (ص ١٣٥).

١١٨ - د. ناهدة أحمد الكسواني: تجليات التناص في شعر سميح القاسم مجموعا «اخذة الأميرة ييوس» «مراثي سميح» أنموذج، مجلة قراءات، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، (ص ٦) . uni-biskra.dz

١١٩- انظر: د. محمد غلامرضايي: سبك شناسي شعر پارسي از رودكي تا شاملو، (ص ١٦٨).

١٢٠- ديوان، (ص ١٣٢).

١٢١- سورة النبأ، (آية ٤٠).

١٢٢- ديوان، (ص ٦٠).

١٢٣- سورة الضحى، (آية ٩).

١٢٤- ديوان، (ص ٥٦).

١٢٥- سورة الإسراء، (آية ١).

١٢٦- ديوان، (ص ١٣٠).

١٢٧- سورة الزمر، (آية ٥٣).

١٢٨- مكتبة إسلام ويب library.islam web.net والحديث ضعيف باطل كما قال عنه العراقي. تخريج أحاديث إحياء علوم الدين shamela.ws

١٢٩- ديوان، (ص ٨٨).

١٣٠- السابق، (ص ٩).

١٣١- السابق، (ص ١١٤).

١٣٢- السابق، (ص ١٩).

١٣٣- السابق، (ص ٣٨).

١٣٤- أنجب سيدنا يعقوب بن اسحق بن إبراهيم اثني عشر ولداً من الذكور؛ لكنه كان يؤثر ابنه يوسف على بقية إخوته؛ فحقد عليه إخوته وغاروا منه. ودبروا مؤامرة للتخلص منه، فعرضوا على أبيهم أن يصطحبوا يوسف في خروجهم للرعي، وأقنعوه بذلك. ولكن سرعان ما القى الأخوة يوسف في البئر وأدعوا أن الذئب قد أكله. وحدث أن مرت قافلة بتلك البئر فأرسلوا وأردهم ليحضر لهم دلواً من الماء، فقتل يوسف بالدلو، فأخذه وباعوه في مصر بثمن بخس، وعمل في بيت العزيز. كان يوسف حسن الخلق، شديد الجمال؛ ففتنت به زليخا امرأة العزيز، وأحبته حباً شديداً، وروادته عن نفسها، إلا أنه أبى. وعصمه الله تعالى من الوقوع في المعصية.

Mawdoo3.com

١٣٥- ديوان، (ص ٣٦).

١٣٦- هو يونس بن متى، ويتصل نسبه ببنيامين أخي يوسف عليه السلام من أبيه وأمه. أرسله الله تعالى نبياً إلى قومه في مدينة نينوي في العراق، ليعبدوا الله تعالى ولا يشركوا به أحداً. لكنهم لم يستجيبوا، فأنذرهم بعذاب سيحل بهم، ورحل عن نينوي. وحدث أن أظلمت السماء، وحل العذاب بقومه، لكنهم تابوا، فرفع الله العذاب عنهم. كان يونس قد ركب سفينة، فاضطرب البحر، وتلاطمت أمواجه، فظن الركاب أن هذا حدث بسبب عصيان أحدهم، فافترعوا، وأصابته القرعة سيدنا يونس؛ فألقوا به في البحر، والتقطه الحوت، والتقمه. نادى يونس ربه وهو في بطن الحوت قائلاً: «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»، فاستجاب الله له، ونجاه وألقاه الحوت على الشاطئ هزيراً ضعيفاً، فأنبت الله له شجرة يقطين، استظل بها، وطعم من ثمرها حتى استرد قوته وعافيته، ثم عاد إلى بلده.

Mawdoo3.com

١٣٧- ديوان، (ص ٥٤).

١٣٨- السابق، (ص ١٢٣).

www.dorar- aliraq.net

١٣٩-

١٤٠- «خسرو وشيرين»: قصة تتحدث عن الملك الساساني خسرو پرويز ٥٩٠ - ٦٢٧ هـ ومعشوقته الأرمنية شيرين، وزواجه منها بعد سلسلة من الأحداث اختلفت من كاتب إلى آخر. أما

فرهاد فيقال إنه شخصية خيالية ابتكرها نظامي م ٥٩٥ هـ في منظومة «خسرو وشيرين»؛ لأن ذكره لم يرد في كتاب تاريخ الأمم والملوك للطبري، أو كتاب «غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم» للثعالبي، أو في شاهنامه الفردوسي. وفرهاد عند نظامي مهندس بارع، نافس خسرو في عشق شيرين، فغار منه خسرو، وأرسل إليه من يخبره كذباً بوفاة شيرين فالتقى فرهاد بنفسه من أعلى الجبل، على أمل أن يلتقي بشيرين بعد العدم.

انظر: د. عبد النعيم محمد حسنين: نظامي الغنجوي عصره وبينته وشعره، الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م، (ص ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٥٧: ٢٦١)، د. محمد معين: فرهنگ فارسي، اعلام آ، ج ١، جلد پنجم، ١٣٧٥، (ص ٩٥٥).

١٤١- ديوان، (ص ١٠١).

١٤٢- السابق، (ص ١٠٣).

١٤٣- مجنون بني عامر: هو قيس بن الملوح م ٦٥ أو ٦٨ أو ٨٠ هـ أحب ليلي، وشبب بها، ففقدت من مقابلته، وحرم من رؤيتها ورفض أبوها تزويجها له، وشكاها إلى السلطان، فأهدر دمه، ولما رحلت ليلي وأهلها عن المكان، هام على وجهه في الصحاري. وحين تزوجت ليلي من ورد عازف قيس عن مخالطة الأميين، وأثر العيش في الصحراء، وألف حيواناتها خاصة الأطباء التي كانت تذكره بليلى. وظل على هذا الحال حتى أصيب بالضعف والذبول والمرض، وعثروا عليه ميتاً في واد كثير الحجارة.

انظر: د. محمد معين: فرهنگ فارسي، جلد ششم غ - ي، تهران ١٣٧٥، (ص ١٩٠٦)، د. بدیع محمد جمعة: دراسات في الأدب المقارن، الطبعة الثانية ١٩٨٠، دار النهضة العربية، بيروت، (ص ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٥، ٣٠٣، ٣٠٤).

١٤٤- ديوان، (ص ٢٥).

١٤٥- د. بدیع جمعة: الأدب المقارن، (ص ٣٠٤).

١٤٦- ديوان، (ص ٢٥).

١٤٧- انظر: د. سيروس شميسا: سير غزل در شعر فارسی، (ص ٢٦٢، ٢٦٣).

١٤٨- الحلاج: هو الحسين بن منصور الحلاج، من أهل بيضاء فارس، ونشأ بواسط والعراق. أثار الحلاج جدلاً كبيراً بين الفقهاء والصوفية بسبب قوله «أنا الحق»؛ فقد أرجع الصوفية ذلك إلي لمرط محبته وشدة وجده وغلبة السكر عليه. وعده الفقهاء كافراً حلوياً وأفتوا بقتله. ولما سيق إلي المشنقة، قطعوا يديه وقدميه وأذنيه وأنفه ولسانه. وكان الناس يقذفونه بالحجارة. وفصلوا رأسه عن جسده، وأسلم الروح وهو ميتسم في سنة ٣٠٩ هـ. وفي اليوم التالي لشنقه حرقوا أعضائه، وألقوا رماده في نهر دجلة، ففاض إلى حد أنهم خافوا على بغداد من العرق، فجاءوا بمرقته، ووضعوها على الشاطئ؛ فهذا النهر، وسكن الماء، واستقر الرماد، فجمعه ودفنوه. وعلى هذا النحو قاده عشقه إلى المشنقة، لأنه أفضى أسرار العشق.

انظر ترجمته في: عبد الوهاب الشعراني: الطبقات الكبرى المسماة بلوائح الأنوار في طبقات الأخيار، مكتبة محمد المليجي وأخيه، القاهرة، ج ١ (ص ٨٦)، أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات

الصوفية، تحقيق نور الدين شربية، الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، (ص ٣٠٧)، أبو الحسن على بن عثمان الجلابي الهجويري: كشف المحجوب، دراسة وترجمة وتعليق د. إسعاد عبد الهادي قنديل، راجع الترجمة د. أمين عبد المجيد بدوي، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٠ م، (ص ٣٦٢)، فريد الدين العطار النيسابوري: تذكرة الأولياء، ترجمة وتقديم وتعليق د. منال اليمني عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٩ م، المجلد الثاني، (ص ٢٢٧: ٢٣٩).

١٤٩- ديوان، (ص ٧٨).

١٥٠- السابق، (ص ٧٩).

١٥١- انظر: د. محمد معين: فرهنگ فارسی، جلد دوم د- ق، (ص ٢٤٧٦).

١٥٢- ديوان، (ص ٤٩).

١٥٣- السابق، (ص ٦٦).

١٥٤- السابق، (ص ٤٢).

١٥٥- د. عبد الحكيم حسنان: التصوف في الشعر العربي، نشأته وتطوره حتى آخر القرن الثالث الهجري، مكتبة الآداب، القاهرة، (ص ٣٠٤).

١٥٦- انظر: ر.أ. نيكلسون: الصوفية في الإسلام، ترجمه وعلق عليه نور الدين شربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة ٢٠١٢ م، (ص ١٠٣).

١٥٧- انظر: د. سيد جعفر سجادی: فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفانی، کتابخانه طهوری، چاپ چهارم، تابستان ١٣٧٨، تهران، (ص ٦٨٣).

١٥٨- ديوان، (ص ١٦).

١٥٩- انظر: د. سيد جعفر سجادی، فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفانی، (ص ٦٨٧).

١٦٠- ديوان، (ص ١٠٠).

١٦١- انظر: د. سيد جعفر سجادی: فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفانی، (ص ٧٦١).

١٦٢- ديوان، (ص ٢٥).

١٦٣- انظر: د. سيد جعفر سجادی: فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفانی، (ص ٦٠٨).

١٦٤- انظر: السابق، (ص ٤٣٣).

١٦٥- ديوان، (ص ٤٥).

١٦٦- انظر: د. سيد جعفر سجادی، فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفانی، (ص ٤١٤).

١٦٧- ديوان، (ص ١٣).

١٦٨- انظر: د. سيد جعفر سجادی، فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفانی، (ص ٦٩٢).

١٦٩- ديوان، (ص ٣٧).

١٧٠- انظر: د. سيد جعفر سجادی، فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفانی، (ص ٥٥٢).

- ١٧١- ديوان، (ص ٣٧).
- ١٧٢- انظر: د. سيد جعفر سجادي، فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفاني، (ص ٤٤٢).
- ١٧٣- ديوان، (ص ١٠٠).
- ١٧٤- انظر: د. سيد جعفر سجادي، فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفاني، (ص ٤٤٢).
- ١٧٥- ديوان، (ص ٣٨).
- ١٧٦- انظر: د. سيد جعفر سجادي، فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفاني، (ص ٣٨٦).
- ١٧٧- ديوان، (ص ١٠٢).
- ١٧٨- انظر: د. سيد جعفر سجادي، فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفاني، (ص ٦٣٦).
- ١٧٩- ديوان، (ص ١٦).
- ١٨٠- انظر: د. أنور فؤاد أبي خزام، معجم المصطلحات الصوفية، مراجعة د. جورج متري عبد المسيح، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، (ص ٩٦).
- ١٨١- انظر: د. سيد جعفر سجادي، فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفاني، (ص ٤٥٢).
- ١٨٢- ديوان، (ص ٨٤).
- ١٨٣- انظر: د. سيد جعفر سجادي، فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفاني، (ص ١٧٨).
- ١٨٤- انظر: السابق، (ص ٧٥١).
- ١٨٥- ديوان، (ص ٨٧).
- ١٨٦- انظر: د. سيد جعفر سجادي، فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفاني، (ص ٧٥٤).
- ١٨٧- ديوان، (ص ٧٩).
- ١٨٨- انظر: د. سيد جعفر سجادي، فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفاني، (ص ٢٨٠).
- ١٨٩- ديوان، (ص ٩١، ٩٢).
- ١٩٠- د. أنور فؤاد أبي خزام، معجم المصطلحات الصوفية، (ص ٨٢).
- ١٩١- ديوان، (ص ٨٧).
- ١٩٢- انظر: د. سيد جعفر سجادي، فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفاني، (ص ٧٢١).
- ١٩٣- ديوان، (ص ١٣٢).
- ١٩٤- انظر: د. سيد جعفر سجادي، فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفاني، (ص ٤٢٦).
- ١٩٥- ديوان، (ص ١١).
- ١٩٦- انظر: د. سيد جعفر سجادي، فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفاني، (ص ٦٤٢).
- ١٩٧- ديوان، (ص ٣٧).
- ١٩٨- انظر: د. سيد جعفر سجادي، فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفاني، (ص ٦٤٥).

۱۹۹- دیوان، (ص ۴۱).

۲۰۰- انظر: د. سيد جعفر سجادي: فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفاني، (ص ۲۱۶).

۲۰۱- دیوان، (ص ۴۱).

۲۰۲- انظر: د. سيد جعفر سجادي: فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفاني، (ص ۲۷۴).

۲۰۳- دیوان، (ص ۴۱).

۲۰۴- د. محمد مصطفی حلمي: الحياة الروحية في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ۱۹۸۴، الطبعة الثانية، (ص ۳۸). والحديث ليس له سند صحيح.

۲۰۵- الأصل الفارسي للبيت:

غم مخوری که عشق خود با گل تو به هم سرشت

عشق خدای تو به تو همد اصل خلقت است

دیوان، (ص ۱۲۶)

۲۰۶- سورة المائدة، (آية ۵۴).

۲۰۷- دكتور: ر. ا. نیکلسون: الصوفية في الإسلام، ترجمه وعلق عليه نور الدين شريعة، (ص ۱۰۹).

۲۰۸- انظر: الإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري: تفسير القشيري المسمي لطائف الإشارات، وضع حواشيه وعلق عليه عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، الجزء الأول، أول سورة الفاتحة - آخر سورة التوبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ۲۰۰۷ م - ۱۴۲۸ هـ (ص ۲۶۹).

دوسيتها کرد با تو از ازل تا این زمان در مقام دوستی او نمی باشی مقیم

۲۰۹- الأصل الفارسي للبيت:

دوسيتها کرد با تو از ازل تا این زمان در مقام دوستی او نمی باشی مقیم

دیوان، (ص ۶۱)

۲۱۰- د. عبد المنعم الحفني: معجم مصطلحات الصوفية، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثانية ۱۴۰۷ هـ - ۱۹۸۷ م، (ص ۱۸۴).

۲۱۱- الأصل الفارسي للبيت:

عشق با تو گل است روزی چند عشق ما عشق جاودان آمد

دیوان، (ص ۹۸)

۲۱۲- الأصل الفارسي للبيت:

شیخ ما عشق است ما پی در پی او تا ابد

بی عصا و خرقة و کجکول و لنگر می رویم

السابق، (ص ٣٤)

٢١٣- الأصل الفارسي للبيت:

خانه عشق دلست و آنچنان پر شد زدوست

کاتجه غير دوست، دروي نمی يابد مجال

ديوان، (ص ٤٧، ٤٨)

٢١٤- انظر: التهانوي: كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج ٢، (ص ١٣٣٥، ١٣٣٦).

، د. عبد المنعم الحفني: معجم مصطلحات الصوفية، (ص ٣١٧، ٣١٨).

٢١٥- الأصل الفارسي للبيت:

گر جمال حق تعالى آرزو دارد کسی

گو پرو آینه دل را بز صیقل ز رنگ

ديوان، (ص ٥٣)

٢١٦- القشيري: لطائف الإشارات، (ص ٢٦٩).

٢١٧- انظر: د. عبد المنعم الحفني، معجم مصطلحات الصوفية، (ص ١٨٤).

٢١٨- الأصل الفارسي للبيت:

هر که شد عاشق دیدار تو او نشناسد

دوزخ از جنت وشادي ز غم و می ز خمار

ديوان، (ص ٧٨)

٢١٩- الأصل الفارسي للبيت:

عیش تن وجان ودل از رهگذر عشقت

عشرت نتوان کردن از رهگذری دیگر

السابق، (ص ٨٣)

٢٢٠- الأصل الفارسي للبيت:

گر تماشای جمال حق تعالى بایدت در میان عاشقان انداز خود را روز بار

السابق، (ص ٨٨)

٢٢١- انظر: التهانوي: كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج ٢، (ص ١٥٤٥).

٢٢٢- أنور فؤاد أبي خزام: معجم المصطلحات الصوفية، (ص ١٦٣).

٢٢٣- انظر: د. سيد جعفر سجادی: فرهنگ اصطلاحات و تعبیرات عرفانی، (ص ٧٢٣).

٢٢٤- الأصل الفارسي للبيت:

دولت دیدار می خواهیم در جنات عدن ماته آنجا از برای زیور و زر می رویم

دیوان، (ص ۴۳)

۲۲۵- الأصل الفارسي للبيت:

تن به نعمتهای جنت میشود پرورده لیک

جان بیلید پرورش از دیدن پروردگار

دیوان، (ص ۹۲)

۲۲۶- الأصل الفارسي للبيت:

گر نکیر آید وهرسد که بگو رب تو کیست

گویم آنکس که ربود این دل دیوانه ما

السابق، (ص ۹)

۲۲۷- الأصل الفارسي للبيت:

ایها العشاق اگر معشوق بردارد نقاب

دیده ما در خور او نیست، آیا چون کنم؟

السابق، (ص ۴۶)

۲۲۸- الأصل الفارسي للبيت:

چگونه سر نسائی بر فلک کز غایت عزت

به هر جا پانهی سرها ترا زیر قدم باشد

السابق، (ص ۱۰۹)

۲۲۹- الأصل الفارسي للبيت:

بی وفا پارا چنین ناکی جفا کاری کنی

نیست وقت آنکه به يك خنده وفا کاری کنی

السابق، (ص ۱۱)

۲۳۰- الأصل الفارسي للبيت:

شیون وزاری مکن محبی دگرگان سبگدل

جور افزون کند هر چند تو زاری کنی

السابق، (ص ۱۲)

۲۳۱- الأصل الفارسي للبيت:

باز رو گردانی از من چونکه آیم سوی تو

آخر ای پیمان شکن با تو قراری داشتم

السابق، (ص ۳۳)

۲۳۲- الأصل الفارسي للبيت:

ببین در سر چه ها دارم زهی فکر محال من

ره ورسم وفا زان کافر خونخوار می جویم

السابق، (ص ۳۴)

۲۳۳- الأصل الفارسي للبيت:

خود را به دار پرکشم از دست جور او

وز آه جان گداز رسن در گلو کنم

دیوان، (ص ۳۷)

۲۳۴- انظر: سیر غزل در شعر فارسی، (ص ۲۶۲).

۲۳۵- انظر: د. سید جعفر سجادی: فرهنگ اصطلاحات و تعبیرات عرفانی، (ص ۵۶۶).

۲۳۶- الأصل الفارسي للبيت:

شاه میگوئی تو مارا حاضر قنديل باش عاشق و مجنون ومستم آه دست از من بدار

دیوان، (۸۷ ، ۸۸)

۲۳۷- الأصل الفارسي للبيتين:

تا نهادم بر سر کویت قدم بی اختیار

توتیای دیده سازم خاکپای خویشتن

من که هستم زنده دور از دلربای خویشتن

گر برفتم می کشد بازم به جای خویشتن

السابق، (ص ۲۲)

۲۳۸- الأصل الفارسي للبيت:

منم عاشق مرا دل ریش باید نیش نی مرهم

که ذوقی کز جراحت بینم از مرهم نمی یا بم

السابق، (ص ۲۸)

۲۳۹- الأصل الفارسي للبيت:

ای خوش آن روزی که در دل مهریاری داشتم

سینه ای پر سوز چشم اشکباری داشتم

السابق، (ص ۳۲)

۲۴۰- الأصل الفارسي للبيتين:

گر این بار دل من آسمان خواهد که بر دارد

نجنبدهیچگه از جای خودچون من ناتوان گردد

بر آن بودم که دل را مرهم بهبود خواهد شد

چه دانستم که جانم را بلای ناگهان گردد

السابق، (ص ۹۹)

۲۴۱- الأصل الفارسي للبيت:

سینه بسی تنگ است دل از غیری سوزم تھی

مهمان غم آمد مرا در جان سرا می بایدم

دیوان، (ص ۴۰)

۲۴۲- الأصل الفارسي للبيت:

کاسه سر شد سفلال و دیده گریان همان

تن به کویت خاک گشته ناله و افغان همان

السابق، (ص ۲۵)

۲۴۳- الأصل الفارسي للبيت:

بس که زاری میکنم بیهوش گردم هر زمان

باز می آیم به هوش از ناله های خویشتن

السابق، (ص ۲۳)

۲۴۴- الأصل الفارسي للبيت:

ای که میثالی ز عشق یار و جور روزگار

سوی من میبین و کن شکر خدای خویشتن

السابق، (ص ۲۲)

۲۴۵- الأصل الفارسي للبيت:

گر رسم روزی به دوزخ قصه خود گویمش

تا بگرید بر من بیچاره آتش زار زار

السابق، (ص ۲۵)

۲۴۶- الأصل الفارسي للبيت:

من مرغ آتش خواره ام بادانه و دامم چه کار

آخر به جای دانه های در گور جای می بایدم

السابق، (ص ۳۹)

۲۴۷- الأصل الفارسي للبيت:

گر اورا کشتن باشد بکش ورنه کن آزادش

بود در دست تو محبی اسیر و مبتلی تاکی

السابق، (ص ۱۴)

۲۴۸- الأصل الفارسي للبيت:

دل های مردم باد خوش از شادی عیش و طرب

من خو به محنت کرده ام درد و بلا می بایم

السابق، (ص ۳۹)

۲۴۹- التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج ۱، (ص ۱۰۴۷).

۲۵۰- أنور فؤاد أبي خزام: معجم المصطلحات الصوفية، (ص ۱۰۵).

۲۵۱- أنظر: التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج ۱، (ص ۱۰۴۷).

۲۵۲- عبد الكريم بن هوازن القشيري: الرسالة القشيرية في علم التصوف وعليها هوامش من شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، مطبوعات مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ميدان الأزهر، (ص ۲۵۵).

۲۵۳- د. عبد المنعم الحفني: معجم مصطلحات الصوفية، (ص ۱۴۲).

۲۵۴- الأصل الفارسي للبيت:

مکن قصد چو من در ره فتاده از برای تو

ز حد یگذشت مشتاقی نیانی سوی ما تاکی

دیوان، (ص ۱۴)

۲۵۵- القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ۲۵۶).

۲۵۶- الأصل الفارسي للبيت:

از این آتش که من دارم ز شوق او عجب نبود

که آن مه چون پالین آیدم خاکستری بیند

دیوان، (ص ۱۰۷)

۲۵۷- التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج ۱، (ص ۶۰).

۲۵۸- السابق، (الصفحة نفسها).

۲۵۹- الأصل الفارسي للأبيات:

بگو یا این زارم کشد جور و جفا تاکی

کجانی لذت شادی، غم و درد و بلا تاکی

شدم بیگانه از خویش و نگشت او آشنا با من

کند بیگانی چندین به من آن آشنا تاکی

دلم طاقت نمی آرد تو هم انصاف پیش آور

ز توجور و جفا چندین ز من مهر و وفا تاکی

دیوان، (ص ۱۳، ۱۴)

۲۶۰- د. انور فؤاد ابی خزام: معجم المصطلحات الصوفیة، (ص ۱۳۴).

۲۶۱- الأصل الفارسی للبيت:

عاشق نی چه دانی درد فراق مارا

رو رو تو این مصیبت از سوگوار ما پرس

دیوان، (ص ۷۳)

۲۶۲- الأصل الفارسی للبيت:

مرگ بالله بهتر است از زندگانی دور ازو

گر نبینم یار خود این زیستن گوهم میباش

دیوان، (ص ۶۵)

۲۶۳- انظر: التهانوي: کشف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج ۲، (ص ۱۷۸۵، ۱۷۸۶).

۲۶۴- الأصل الفارسی للبيت:

وصل او دشوار و بی او زندگی دشوار تر

مردن بی زخم ننگست و پای دار کو

دیوان، (ص ۱۸)

۲۶۵- الأصل الفارسی للبيت:

دوست اندر گوش عاشق راز گوید روز وصل

نیست اندر خورد هر کس این در یتیم

السابق، (ص ۶۴).

۲۶۶- الأصل الفارسی للبيت:

تو جنت را به نیکان ده، من بد را به دوزخ بر

که بس باشد مرا آنجا تمنای وصال تو

السابق، (ص ۱۸)

۲۶۷- القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ۲۵۶).

۲۶۸- الأصل الفارسی للبيت:

سایه طویی و جنت حوض کوثر را کجاست

از حلاوتها که باشد در وصال گرد گار

دیوان، (ص ۹۲)

۲۶۹- الأصل الفارسي للبيت:

آنچه در دم بگذرد باشد شب وصل حبیب

و آنچه را پایان نباشد روز هجران من است

السابق، (ص ۱۱۶)

۲۷۰- د. أنور فؤاد أبي خزام: معجم المصطلحات الصوفية، (ص ۱۷۸).

۲۷۱- انظر: د. سيد جعفر سجادی: فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفانی، (ص ۷۹۶).

۲۷۲- د. أنور فؤاد أبي خزام: معجم المصطلحات الصوفية، (ص ۶۴).

۲۷۳- القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ۷۶).

۲۷۴- د. أنور فؤاد أبي خزام: معجم المصطلحات الصوفية، (ص ۶۴).

۲۷۵- انظر: القشيري، الرسالة القشيرية، (ص ۷۶).

۲۷۶- السابق، (ص ۷۹).

۲۷۷- انظر: السابق، (الصفحة نفسها).

۲۷۸- انظر: التهانوي: كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج ۱، (ص ۵۲۵).

۲۷۹- د. عبد المنعم الحفني: معجم مصطلحات الصوفية، (ص ۵۱).

۲۸۰- د. حسن الشراقوي: معجم ألفاظ الصوفية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة،

الطبعة الأولى ۱۹۸۷، (ص ۹۲).

۲۸۱- الأصل الفارسي للبيتين:

گنه کردی بگو کردیم ای دوست که بعد از کار بد این توبه نیکو ست

نفس های گنه کاران تا نسب مرا خوشبوی تر از مشک خوشبو ست

دیوان، (ص ۱۲۹)

۲۸۲- الأصل الفارسي للبيت:

در دل شب ها رسن در گردن افکن توبه کن

بنده را پیش خدا از توبه کردن ننگ نیست

السابق، (ص ۱۲۱)

۲۸۳- القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ۱۴۵).

۲۸۴- د. أنور فؤاد أبي خزام: معجم المصطلحات الصوفية، (ص ۱۰۷).

٢٨٥- القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ١٤٤).

٢٨٦- السابق: (ص ١٤٥).

٢٨٧- د. يوسف محمد طه زيدان: الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، (ص ٨٨).

٢٨٨- القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ١٤٤).

٢٨٩- انظر: د. عبد المنعم الحفني: معجم مصطلحات الصوفية، (ص ١٤٧).

٢٩٠- القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ١٤٧).

٢٩١- الأصل الفارسي للبيت:

دوست می گوید که ای عاشق اگر داری صبور

از فراق ما منال و صبر کن تا نفخ صور

دیوان، (ص ٨٩)

٢٩٢- د. حسن الشرقاوي: معجم الفاظ الصوفية، (ص ١٣٢).

٢٩٣- القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ١٠١).

٢٩٤- السابق، (ص ١٠٢).

٢٩٥- السابق، (الصفحة نفسها).

٢٩٦- السابق، (ص ١٠١).

٢٩٧- د. حسن الشرقاوي: معجم ألفاظ الصوفية، (ص ١٣٢).

٢٩٨- القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ١٠١).

٢٩٩- د. أنور فؤاد أبي خزام: معجم المصطلحات الصوفية، (ص ٨٢).

٣٠٠- انظر: د. عبد الرزاق الكيلاني: الشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام الزاهد القدوة، (ص

٢٠٦).

٣٠١- القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ١٠٢).

٣٠٢- السابق، (ص ١٠١).

٣٠٣- د. أنور فؤاد أبي خزام: معجم المصطلحات الصوفية، (ص ٨٩).

٣٠٤- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج١، (ص ٨٤٣).

٣٠٥- القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ١٠٦).

٣٠٦- القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ١٠٥، ١٠٦).

٣٠٧- د. عبد الرزاق الكيلاني: الشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام الزاهد القدوة، (ص ٢٠٦).

٣٠٨- القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ١٠٥).

٣٠٩- د. حسن الشرقاوي: معجم ألفاظ الصوفية، (ص ١٥١).

۳۱۰- القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ۱۰۶).

۳۱۱- انظر: د. عبد المنعم الحفني: معجم مصطلحات الصوفية، (ص ۱۱۰).

۳۱۲- د. عبد الرزاق الكيلاني: الشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام الزاهد القدوة، (ص ۲۰۶).

۳۱۳- الأصل الفارسي للبيت:

در برون پرده باشد این همه خوف ورجا

در درون پرده رو کاتجا امید است و نه بیم

دیوان، (ص ۶۴)

۳۱۴- د. أنور قزاد أبي خزام: معجم المصطلحات الصوفية، (ص ۸۷).

۳۱۵- الأصل الفارسي للبيت:

زمانی خلوتی خواهم که گویم حال خود با تو

که نتوان شرح حال خویشتن در انجمن گفتن

دیوان، (ص ۲۳)

۳۱۶- التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، الجزء الأول، (ص ۷۶۴).

۳۱۷- القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ۸۷).

۳۱۸- السابق: (ص ۸۵).

۳۱۹- الأصل الفارسي للبيت:

گر تو طلبی داری، بیداری شبها کو با ذکر خدا بودن در خلوت تنها کو

دیوان، (ص ۱۹)

۳۲۰- انظر: الشيخ عبد القادر الجيلاني: رسالة في الأسماء العظيمة للطريق إلى الله، دار

السنابل للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، سورية، الطبعة الثانية ۱۴۱۴هـ - ۱۹۹۴ م، (ص ۴۸، ۴۹، ۵۰).

۳۲۱- السابق، (ص ۴۶).

۳۲۲- د. عبد المنعم الحفني: معجم المصطلحات الصوفية، (ص ۶۲).

۳۲۳- انظر: الشيخ عبد القادر الجيلاني: الطريق إلى الله، (ص ۵۰، ۵۱).

۳۲۴- انظر: د. سيد جعفر سجادی، فرهنگ اصطلاحات و تعبیرات عرفانی، (ص ۳۶۵، ۳۶۶).

۳۲۵- الأصل الفارسي للبيت:

اندر آن خلوت که در وی ره نیابد جبریل

بی سروپا ما به پیش دوست اکثر می رویم

دیوان، (ص ۴۲)

٣٢٦- د. حسن الشرقاوي: معجم ألفاظ الصوفية، (ص ١٤٣).

٣٢٧- د. أنور فؤاد أبي خزام: معجم مصطلحات الصوفية، (ص ٨٥)، والآية هي (الآية ٢٤) من سورة الكهف.

٣٢٨- انظر: د. أيمن حمدي: قاموس المصطلحات الصوفية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٠م، (ص ٦٢، ٦٣).

٣٢٩- الأصل الفارسي للبيت:

يار گفتم هر جا که باشی با توام یادت کنم

از چنین یاری فراموش کرده ای تو، یاد یار

دیوان، (ص ٨٧)

٣٣٠- انظر: القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ١٧٣).

٣٣١- انظر: د. سيد جعفر سجادی: فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفانی، (ص ٤٠٢).

٣٣٢- د. أنور فؤاد أبي خزام: معجم مصطلحات الصوفية، (ص ٨٥).

٣٣٣- انظر: د. سيد جعفر سجادی: فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفانی، (ص ٤٠٢).

٣٣٤- انظر: د. عبد المنعم الحفني: معجم المصطلحات الصوفية، (ص ١٠٣).

٣٣٥- د. سعاد الحكيم: المعجم الصوفي، الحكمة في حدود الكلمة، دندرة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، (ص ٤٨٧، ٤٨٨).

٣٣٦- الأصل الفارسي للبيت:

ای ذکر تو را دل هر دم اثری دیگر وای از تو به ملک جان دارم خبری دیگر

دیوان، (ص ٨١)

٣٣٧- انظر: القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ٢٣١، ٢٣٢).

٣٣٨- التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج ١، (ص ٥٢٨).

٣٣٩- القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ٢٣٢).

٣٤٠- السابق، (الصفحة نفسها).

٣٤١- انظر: القشيري: الرسالة القشيرية، (الصفحة نفسها).

٣٤٢- انظر: التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج ١، (ص ٥٢٩).

٣٤٣- الهجویری: كشف المحجوب، دراسة وترجمة وتعليق د. إسعاد عبد الهادي، ج ٢، (ص ٥٢٥).

٣٤٤- الأصل الفارسي للبيت:

من اول ومن آخر من ظاهر ومن باطن جمله منم وجز من یکنده تو بنما کو

دیوان، (ص ٢١)

۳۴۵ - انظر: د.سید جعفر سجادی: فرهنگ اصطلاحات و تعبیرات عرفانی، (ص ۲۳۴).

۳۴۶ - التهانوی: کشف اصطلاحات الفنون والعلوم، (ص ۵۷۰).

۳۴۷ - انظر: السابق، (الصفحة نفسها).

۳۴۸ - انظر: د. عبد المنعم الحفنی: معجم مصطلحات الصوفیة، (ص ۶۴، ۶۵).

۳۴۹ - الأصل الفارسی للبیّت:

کی بود آیا که بنمائی جمال با کمال

زنده گردند ماهیان مرده از آب زلال

دیوان، (ص ۴۷)

۳۵۰ - الأصل الفارسی للبیّت:

مگر پرده براندازی ز پیش چشم مشتاقان

وگر نه کی توان دیدن جمال با کمال تو

السابق، (ص ۱۹)

۳۵۱ - الأصل الفارسی للبیّت:

ندارم گر چه آن دیده که بینم در جمال تو

نیم نومید چون عمرم گشت اندر خیال تو

السابق، (ص ۴۷)

۳۵۲ - د.أنور فؤاد أبی خزام: معجم المصطلحات الصوفیة، (ص ۵۶).

۳۵۳ - السابق، (ص ۵۷).

۳۵۴ - التهانوی: کشف اصطلاحات الفنون والعلوم، (ص ۳۸۴).

۳۵۵ - انظر: د.سعاد الحکیم، المعجم الصوفی، (ص ۲۶۳)، د.أنور فؤاد أبی خزام، معجم

المصطلحات الصوفیة، (ص ۵۸).

۳۵۶ - انظر: د.عبد المنعم الحفنی، معجم مصطلحات الصوفیة، (ص ۴۲)، د. سید جعفر

سجادی، فرهنگ اصطلاحات و تعبیرات عرفانی، (ص ۲۲۳).

۳۵۷ - د.أنور فؤاد أبی خزام: معجم المصطلحات الصوفیة، (ص ۵۸).

۳۵۸ - انظر: السابق، (ص ۵۷).

۳۵۹ - انظر: د.سید جعفر سجادی: فرهنگ اصطلاحات و تعبیرات عرفانی، (۲۲۴).

۳۶۰ - الأصل الفارسی للبیّت:

سلطان جمال تو تا جلوه دهد خود را

بر ساخته از هر دل، آئینه گری دیگر

دیوان، (ص ۸۱)

۳۶۱- الأصل الفارسي للبيت:

نور خدا در نظرگاه تجلی حق

با تو کند آنچه کرد با حجر کوه طور

السابق، (ص ۸۵)

۳۶۲- الأصل الفارسي للبيت:

ذات وصلت اسمع چون خلق به ظاهر کرد

هر آن تو بدان بنگر، کان مظهر اشیا کو

السابق، (ص ۲۱)

۳۶۳- الأصل الفارسي للبيت:

حور عین هر چند می دارد جمال با کمال

تو برابر با تجلی جمال حق مدار

السابق، (ص ۹۱)

۳۶۴- انظر: فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفانی، (ص ۲۲۷، ۲۲۸).

۳۶۵- الأصل الفارسي للبيت:

گر بیندازی تو بر دوزخ تجلی جمال

نیک و بد دارند منت تا ابد باشد مقیم

دیوان، (ص ۶۲)

۳۶۶- الأصل الفارسي للبيت:

محبی برشمع تجلای جمالش می سوخت

دوست می گفت زهی همت پروانه ما

السابق، (ص ۱۰)

۳۶۷- انظر: القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ۶۴، ۶۳).

۳۶۸- د.أنور فؤاد أبی خزام: معجم المصطلحات الصوفية، (ص ۷۵).

۳۶۹- الأصل الفارسي للبيت:

در تجلی این ندا آمد که خواهد دیدنم

هر که بر من خاطر خود داشت شب در حضور

دیوان، (ص ۹۰)

۳۷۰- إبراهيم حامد المغازي: محمود الشبستري ومدرسته في التصوف، رسالة دكتوراه،

۱۴۰۳هـ-۱۹۸۳م، (ص ۲۱۴).

٣٧١- انظر: د. محمد مصطفى حلمي: الحياة الروحية في الإسلام، (ص ١٤٢).

٣٧٢- د. سعاد الحكيم: المعجم الصوفي، (ص ٣٤٨).

٣٧٣- د. محمد مصطفى حلمي: الحياة الروحية في الإسلام، (ص ١٨٣، ١٨٢).

٣٧٤- الأصل الفارسي للبيت:

روشن ز وجود تو ست کونین ای باطن و ظاهر ت همه نور

ای سید انبیای مرسل ای سرور اولیای منصور

دیوان، (ص ٩٥)

٣٧٥- الأصل الفارسي للبيت:

گر نبودی روی تو میبود در کتم عدم

هم ولی وهم نبی وهم سماوات وسمک

السابق، (ص ٥٧)

٣٧٦- التثیری: الرسالة التثیرية، (ص ٧٠، ٧١).

٣٧٧- د. عبد المنعم الحفني: معجم مصطلحات الصوفية، (ص ٢١٦).

٣٧٨- السابق، (الصفحة نفسها).

٣٧٩- انظر: السابق، (الصفحة نفسها).

٣٨٠- الأصل الفارسي للبيت:

هر که به نزدیک او ست دولت جاوید یافت

روی سعادت ندید آنکه ازو ماند دور

دیوان، (ص ٨٥)

٣٨١- التهانوي: كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج ١، (ص ٩٦١).

٣٨٢- د. سعاد الحكيم: المعجم الصوفي، (ص ١٢٠٥).

٣٨٣- د. أنور فؤاد أبي خزام: معجم المصطلحات الصوفية، (ص ١٠٨).

٣٨٤- السابق، (ص ١٠٠).

٣٨٥- السابق، (ص ١٠٨).

٣٨٦- الأصل الفارسي للبيت:

مجلس عاشقان مست خدا سرخوش آنجائی توان آمد

دیوان، (ص ٩٦)

٣٨٧- عبد الرزاق الكاشاني: معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق وتقديم وتعليق د. عبد العال

شاهين، دار المنار، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، (ص ٣٥٥).

۳۸۸- انظر: الهجویری: كشف المجوب، دراسة وترجمة وتعليق د. إسعاد عبد الهادي قنديل، (ص ۴۱۴، ۴۱۵).

۳۸۹- د. أنور فؤاد أبی خزام: معجم المصطلحات الصوفية، (ص ۱۰۰).

۳۹۰- الأصل الفارسي للبيت:

شراب عشق چندان خور که سر از پای نشناسی

که سر مستان حضرت را ز هشیاری پس عار است

دیوان، (ص ۱۳۴)

۳۹۱- الأصل الفارسي للبيت:

اگر مستی تو پا کو بیان همی پری بیابان را

اگر هوشیار می ترسی که راه کعبه پر خار است

السابق، (ص ۱۳۴)

۳۹۲- التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج ۱، (ص ۶۱۹).

۳۹۳- د. سيد جعفر سجادي، فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفاني، (ص ۳۱۳).

۳۹۴- التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج ۱، (ص ۶۱۹).

۳۹۵- الأصل الفارسي للبيت:

ترا يك حج بود سالی ولی در کوی یار ما

گذارد هر زمان حجي کسی عاشق زار است

دیوان، (ص ۱۳۵)

۳۹۶- انظر: السيد حيدر الأملي: حج أهل الشريعة والطريقة والحقيقة، تحقيق السيد أبو الحسن المطليبي، (ص ۳۵).

www.al-hadj.com

۳۹۷- الأصل الفارسي للبيت:

حاجی خانه دل این باشد حج یاران ما چنین باشد

د. سيد جعفر سجادي: فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفاني، (ص ۳۱۳).

۳۹۸- انظر: الهجویری: كشف المجوب، دراسة وترجمة وتعليق د. إسعاد عبد الهادي قنديل،

ج ۲، (ص ۵۷۲).

۳۹۹- انظر: التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (ص ۶۱۹، ۶۲۰)، د. عبد المنعم

الحقني: معجم مصطلحات الصوفية (ص ۷۳، ۷۴).

۴۰۰- الأصل الفارسي للبيت:

طواف کعبه کن حاجی مرا بگذار در کویش

که حج اکبر عاشق طواف کوی دلداری است

دیوان، (ص ۱۳۵)

۴۰۱- الهجویری: كشف المحجوب، دراسة وترجمة وتعليق د. إسعاد عبد الهادي قنديل، ج

۲، (ص ۵۷۵).

۴۰۲- السابق، (ص ۵۷۵).

۴۰۳- السابق، (ص ۵۷۳).

۴۰۴- عبد الرزاق الكاشاني: معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق وتقديم وتعليق د. عبد العال

شاهين، (ص ۳۳۷).

۴۰۵- الأصل الفارسي للبيت:

بیگانه ام یا مردمان وز خویشان بیگانه تر

تا چند این بیگانگی دل آشنا می بایدم

دیوان، (ص ۴۰)

۴۰۶- د. سميرة سلامي: الاغتراب في الشعر العباسي، القرن الرابع الهجري، دار الينابيع،

دمشق، الطبعة الأولى ۲۰۰۰م، (ص ۲۸۲).

۴۰۷- الأصل الفارسي للبيت:

روح تو مرغی است کز نزد خدا آمد به تن

بی خدا مرغ خدائی را کجا گیرد قرار

دیوان، (ص ۸۷)

۴۰۸- الأصل الفارسي للبيت:

عشق و مستی و جنون در طالع ما دیده اند

چون زمانر زاده گشتیم و پدر بگشاد فال

السابق، (ص ۴۹)

۴۰۹- الأصل الفارسي للبيت:

با تو عهد بسته ام ای دوست در روز ازل

تا ابد خواهیم بودن بر همان عهد قدیم

السابق، (ص ۶۳)

۴۱۰- الأصل الفارسي للبيت:

من نهائی عشق و رزم بادل آن تند خو

از برای عبرت خلق آشکارم می کشد

دیوان، (ص ۱۰۶)

۴۱۱- الأصل الفارسي للبيت:

عشق ورزیدم نهان ای وای بر من کین زمان

نقل هر مجلس حدیث عشق پنهان من است

السابق، (ص ۱۱۶)

۴۱۲- الأصل الفارسي للبيت:

تو عاشق گلزاری من عاشق دیدارم در درد فراق او مردانه تونی یا ما

السابق، (ص ۱۳۷)

۴۱۳- الأصل الفارسي للبيت:

خورده ام می چشم مخمورم ببین و سر در آر

کو خمار باده دارد نیست او مخمور بنگ

السابق، (ص ۵۵)

۴۱۴- الأصل الفارسي للبيت:

ریخت ساقی جام باده در دهان جان محبی

کم نشد مستی آن می از دل او هیچ رنگ

السابق، (الصفحة نفسها)

۴۱۵- القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ۲۵۲).

۴۱۶- السابق، (الصفحة نفسها).

۴۱۷- الأصل الفارسي للبيت:

در آنینه دل دید محبی رخ یار و گفت

ای نکر تو را در دل هر دم اثری دیگر

دیوان، (ص ۸۳)

۴۱۸- الأصل الفارسي للبيت:

دولت دیدار حق محبی چو یابی در بهشت

نور آن در طالع تو باشد از لطف عمیم

السابق، (ص ۶۴)

۴۱۹- الأصل الفارسي للبيت:

اشك سرخ وروی زرد من گواه است ای کریم

بر کمال عشق دیدار تو بالله العظیم

السابق، (ص ۶۲)

۴۲۰- الأصل الفارسي للبيت:

سینه ام پرداغ وچهره گل گل از خوناب اشك

يك زمان سووی من آ، باغ و بهار من نگر

دیوان، (ص ۸۰)

۴۲۱- الأصل الفارسي للبيت:

ز اندوه دل چاك وجگر تاكي برد محینی

كه این عشق است و اینها هر زمان بسیار خواهد شد

السابق، (ص ۱۰۲)

۴۲۲- الأصل الفارسي للبيت:

سرو من آغشته در اشك جگر خون من است

فارغم گریباغبان نگذاشت در بستان مرا

السابق، (ص ۱۲۷)

۴۲۳- الأصل الفارسي للبيت:

نیست فرقی در میان شخص من با سایه ام

بس كه در آتش فكنده این دل سوزان مرا

السابق، (الصفحة نفسها)

۴۲۴- الأصل الفارسي للبيت:

آتش عشق تو دوست نتواند نشاند

تا ابد در دل اگر شعله زند نار جحیم

السابق، (ص ۶۲)

۴۲۵- الأصل الفارسي للبيت:

کرده از تیر جفا هر لحظه چاکی در دلم

آنكه از خاریش هرگز چاك در دامن مباد

السابق، (ص ۱۰۴)

۴۲۶- الأصل الفارسي للبيت:

چه گویم شرح جور یار و درد خویش با مردم

که پی تسکین مرا گویند "با تو یار خواهد شد"

السابق، (ص ۱۰۲)

۴۲۷- الأصل الفارسي للبيت:

گرندادی آرزوی وصل جتان، جان مرا

زندگی نگذاشتی بی او غم هجران مرا

دیوان، (ص ۱۲۷)

۴۲۸- الأصل الفارسي للبيت:

از خان ومان آواره ام از دست عشق از دست عشق

سرگشته و بیچاره ام از دست عشق از دست عشق

السابق، (ص ۵۸)

۴۲۹- الأصل الفارسي للبيت:

با کس نگیرم الفتی از خلق دارم وحشتی

جویم زهر کس تهمتی از دست عشق از دست عشق

السابق، (ص ۵۹)

۴۳۰- الأصل الفارسي للبيت:

هر روز و شب دیوانه ای در گوشه ویرانه ای

گویم به خود افسانه ای از دست عشق از دست عشق

السابق، (ص ۵۹)

۴۳۱- الأصل الفارسي للبيت:

هر نیمه شب از گلخنی تا روز سازم ممکنی

چون گلخنی شد این دلم از دست عشق از دست عشق

السابق، (ص ۵۸)

۴۳۲- الأصل الفارسي للبيت:

خاته من گلخن و فرش من از خاکستر

تا که چون محیی بخواتی بی سر و سامان مرا

السابق، (ص ۱۲۷)

۴۳۳- الأصل الفارسي للبيت:

شب گدازم در خیالت روزگارم چون شود

روز فکر ناله شبهای تارم می کشد

السابق، (ص ۱۰۶)

۴۳۴- الأصل الفارسي للبيت:

در روم در کوچه ای بازیچه طفلان شوم

ورنشینم گوشه ای فکر تو زارم می کشد

دیوان، (ص ۱۰۶)

۴۳۵- الأصل الفارسي للبيت:

این سو و آن سو میخرم سودای خامی می پزم

انگشت به دندان میگزرم از دست عشق از دست عشق

السابق، (ص ۵۹)

۴۳۶- الأصل الفارسي للبيت:

ای کاشکی بودی تا باز رستی از عدم

من سوزم از سر تا قدم از دست عشق از دست عشق

السابق، (ص ۵۸)

۴۳۷- الأصل الفارسي للبيت:

عاشق روی بتان یارب مبادا هیچکس ورکسی عاشق شود یارا به سان من مباد

السابق، (ص ۱۰۴)

۴۳۸- الأصل الفارسي للبيت:

تو در قفسی و ما در خلوت خود تنها

ای گوشه نشین مست دیوانه تونی یا ما

السابق، (ص ۷۶)

۴۳۹- الأصل الفارسي للبيت:

نامه ای دارم از شب سیه تاریک رنگ با وجود از تو نیم نوید یارب هیچ رنگ

السابق، (ص ۵۱)

۴۴۰- الأصل الفارسي للبيت:

نه چندان گنه کارم که شرح آن توان دادن

خداوندا بروی من نیاری وقت جان دادن

خداوندا مرا بستان ز شیطان هوای نفس

چه حاصل نا مرادی را به دست دشمنان دادن

دیوان، (ص ۲۹)

۴۴۱- الأصل الفارسي للبيت:

رحمتت با غیست پر نعمت منم طواف او

از چنان باغی تهی بیرون نخواهم برد چنگ

السابق، (ص ۵۲)

۴۴۲- الأصل الفارسي للبيت:

تا ابد یارب ز تو من لطف ها دارم امید

از تو گر امید برم از کجا دارم امید

السابق، (ص ۱۱۰)

۴۴۳- الأصل الفارسي للبيت:

نومید مشو بنده از رحمت ما هرگز زیرا که به غیر از ما کس نیست تو را هرگز

السابق، (ص ۷۴)

۴۴۴- الأصل الفارسي للبيت:

بی نیازم از تو وطاعات تو باتماز وروزه ات چندین مناز

السابق، (ص ۷۶)

۴۴۵- الأصل الفارسي للبيت:

تو نیاز آور برای من که نیست طاعت شایسته تو جز نیاز

السابق، (ص ۷۷)

۴۴۶- الأصل الفارسي للبيت:

گر بدی از تو پر آید به کرم عفو کنم

این چنین لطف وکرم غیر من ای بنده که راست

نار دوزخ چه کند با تو چرا ترس از او

ظاهر وباطن تو چون- همه از نور خدا ست

هر چه خواهی بطلب تو زمن وشرم مدار

بر من ای بنده اجابت بود وبر تو وفا ست

با تو ام من همه جا، ترس تو از شیطان چیست

چون پناهت منم، ابلیس بیا گو صلا ست

دیوان، (ص ۱۲۴، ۱۲۵)

٤٤٧- الأصل الفارسي للبيت:

از بیم جدا بودن از دولت جاویدان

محبی نبود يك دم بی یاد خدا هرگز

السابق، (ص ١٣٧)

الخاتمة

انتهت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- ١- نظم الشيخ عبد القادر م ٥٦١ هـ ديوانه في شيخوخته، بعد أن نضجت قريحته الشعرية، وتبلورت تجربته الروحية، واتضحت معالم طريقته.
- ٢- ذكر الشيخ عبد القادر بلدته «جبلان» في ديوانه.
- ٣- يتألف الديوان من أربع وسبعين غزلية، تشتمل على ستمائة وأربعين بيتاً من الشعر، ويترأخ عدد أبيات الغزلية ما بين أربعة أبيات وسبعة عشر بيتاً.
- ٤- حرص الشيخ عبد القادر علي ذكر تخلصه «محيي» في جميع غزلياته ماعدا غزلية واحدة تخلص فيها بـ «محيي الدين».
- ٥- احتوى الديوان على بعض الغزليات المتعددة المطالع، وبعض الغزليات غير المصرفة كذلك.
- ٦- أفاد الشيخ عبد القادر في غزلياته من الصناعات اللفظية مثل: الجناس والتضاد والترادف وغيرها لتوضيح المعنى وإبرازه. كما أفاد من الصناعات المعنوية مثل التشبيه والاستعارة والكناية، والسؤال والجواب، ومراعاة النظرير لتوضيح المعنى وتجسيده والتأثير في نفس المتلقي.
- ٧- بدا الأثر العربي واضحاً في أسلوب الشيخ عبد القادر لمعرفته بالعربية، وإقامته في بغداد، وتأثره بسمات الأسلوب في عصره. وقد استخدم الألفاظ والتراكيب العربية، كما صاغ الألفاظ العربية بالطريقة الفارسية.
- ٨- كرر الشيخ عبد القادر بعض الألفاظ والمضامين في شعره، وأكثر من استخدام التراكيب الوصفية، ووصف الشيء الواحد بأكثر من صفة ليدلل على مهارته وإبداعه، كما عمد إلى الألوان والروائح في رسم صورته الشعرية. وأسدى النصيح والعظة في شعره أيضاً.
- ٩- أرفد الشيخ عبد القادر غزلياته بالاسم والفعل والمصدر والرابطة والقيد والضمير والحرف وشبه الجملة، وشكلت نسبة الغزليات المردفة في ديوانه ٧٢٪، وبلغ عددها ثلاث وخمسين غزلية، إحدي وثلاثين غزلية منها مقفاة ومردفة.
- ١٠- تعددت أشكال التناص في غزليات الشيخ عبد القادر وشملت: التناص الديني وتمثل في: الاقتباس من القرآن الكريم، وتضمنين الحديث، واستدعاء الشخصيات الدينية مثل:

رضوان حارس الجنة ومالك خازن النار وغيرهم، واستلهم القصص الديني مثل قصة يوسف وزليخا، والتناص الشعبي وتمثل في: إيراد الأمثال الشعبية، واستلهم القصص الشعبي مثل قصة خسرو وشيرين، واستدعاء الشخصيات التراثية مثل: المجنون والحلاج. وتطرق إلى بعض العادات والتقاليد مثل الفأل وغيرها. والتناص التاريخي وتمثل في: استدعاء الأماكن التاريخية مثل مصر التي اشتهرت بالسكر، وارتبطت عنده بقصة سيدنا يوسف.

١١- استعان الشيخ عبد القادر بالرموز الغزلية حين وصف شفتي محشوقة وعينييه وغمزاته ووجهه وطرته وذوابته وقده ، وقصد بها معان أخرى. كما لجأ إلى الرموز الخمرية المتعلقة بالساقى والخمر والخمار والكأس وغيرها.

١٢- عد الشيخ عبد القادر العشق مقاما من المقامات الصوفية التي ينبغي على السالك أن يطوبها؛ لأن العبد فطر على محبة الرب. والعشق عنده هو المرشد الذي يرشد السالك ويصل به إلى الغاية من السلوك، والمعشوق هو الذات الإلهية، وعشق العاشق للحق عشق أزلي أبدي. وهو السبيل إلى سعادة الروح والجسد والقلب ومشاهدة جمال الحق تعالى.

١٣- وصف الشيخ عبد القادر المعشوق بشدة الجمال، وبالعزة والكبرياء. ونعته أيضًا بالقسوة وسفك الدماء وانعدام الوفاء ونقض العهد. وربما كان هذا بسبب شدة معاناته في عشقه، أو لأن هذه السمات كانت هي سمات المعشوق الراجحة في عصره.

١٤- نعت الشيخ عبد القادر العاشق بأنه مسلوب الإرادة وضعيف عاجز، يكابد الألم والحزن في عشقه، ويحتمل مالا يطيق، ويضيق لشدة ما يعاني، ويصيبه اليأس والإحباط، فيتمنى الخلاص من الحياة، وقد ينوح ويشكو، فيفقد صوابه من كثرة أنيه، ثم يعود إلى رشده لينب من جديد، ويعتقد أن أحدا في الدنيا لم يتألم ألمه أو يعاني معاناته في عشقه.

١٥- عبر الشيخ عبد القادر عن حنين العاشق وشوقه إلى معشوقه، ومعاناته من ألم الهجر والفراق، ولهفته إلى الوصال.

١٦- حث الشيخ عبد القادر السالك على التوبة؛ لأنها تكفر الذنوب والآثام، ودعاه إلى الصبر على المحبوب حتى وإن صبر حتى تقوم القيامة، ونصحه بالاعتدال في الخوف والرجاء.

١٧- يعرف الشيخ عبد القادر الخلوة بأنها الانقطاع عن الناس ومحادثة الحق، ويرى أن العزلة تتحقق في الخلوة حيث يعتزل السالك خصاله المذمومة، وينشغل بالتفكير في الذات الإلهية، ويداوم على الذكر.

١٨- قصد الشيخ عبد القادر من الذكر: الحضور القلبي والشهود الإلهي والفتح الرباني، وغاية الذكر عنده هي الفناء عن النفس والبقاء بالحق.

١٩- شرح الشيخ عبد القادر معنى التوحيد قائلا: إن الله تعالى هو الموجد لجميع الموجودات

وهو جميعها، وهو الأول والآخر والظاهر والباطن.

٢٠- كانت الغاية من العشق عند الشيخ عبد القادر هي مشاهدة الجمال الأزلي. وأكد على حضور العبد بالحق، وغيبته عن الخلق، ليحظى بالمكاشفة والمشاهدة.

٢١- فسر الشيخ عبد القادر التجلي بأنه تجلي بالذات وبالصفات خاصة صفات الجمال كاللطف والرحمة والقرب، ويتحقق في القلب الذي هو موضع التجليات ومحل الكشف والمشاهدة، والمرأة التي تتجلي فيها أنوار الحق.

٢٢- تطرق الشيخ عبد القادر في شعره إلى فكرة النور المحمدي، وعد محمداً النور الأزلي الذي أضاء العالمين، واستمد منه الأنبياء العلم والمعرفة، والموجود الأول الذي فاضت عنه كل الموجودات.

٢٣- حذر الشيخ عبد القادر السالك من البعد عن الله تعالى، وحثه على القرب منه؛ لأن القرب هو السبيل إلى السعادة الأبدية، ويتحقق بالتخلي عن الصفات البشرية، والتخلي بصفات الألوهية أي فناء صفات العبد في صفات الله تعالى.

٢٤- فضل الشيخ عبد القادر السكر على الصحو، وجعله سمة عشاق الذات الإلهية الذين تجرعوا شراب العشق، وعد الصحو عازاً عليهم. و السكر - عنده - يثمر الطرب والسرور، لكن الصحو ينذر بالخوف والوجل.

٢٥- عرف الشيخ عبد القادر الحج بأنه استمرار القصد في الطلب لله تعالى، واعتقد أن الطواف في حي المعشوق هو حج العاشق الأكبر.

٢٦- كانت الغربة عند الشيخ عبد القادر ثلاث غربات: غربة عن الناس وتتحقق باعترز الهم، والخلو مع الحق، والمداومة على الطاعة والذكر. وغربة عن النفس وتتحقق بمخالفتها، واجتناب الشهوات والرغبات. وغربة عن القلب وتتحقق بإثارة معشوقه، وانشغاله به وإعراضه عما سواه. وعد الروح طائراً هبط من عند الله، وحبس في قفص الجسد، واغترب عن عالمه القدسي، فاشتاق إلى العودة إلى أصله، وحن إلى زمان وصله.

٢٧- بدأ الشيخ عبد القادر في غزلياته عاشقاً للذات الإلهية، كابد آلام العشق، وعانى تباريح الهوى، وحرص على أن يكون عشقه خفياً، لكن أمره افترشح، ليتخذ منه العشاق العبرة والعظة. وقد سكر بخرم المحبة، وشاهد جمال معشوقه في مرآة قلبه بالمداومة على الذكر.

٢٨- كانت أسس مذهب الشيخ عبد القادر الصوفي - كما بدت في غزلياته - هي: الخلوة والذكر والعشق والسكر والمشاهدة.

وبعد فإني أرجو الله تعالى أن أكون قد وفقت في دراسة هذا الديوان وترجمة أشعاره، وأضفت إضافة جديدة إلى المكتبة الصوفية بصفة عامة، والمكتبة القادرية بصفة خاصة.

والله ولي التوفيق

القسم الثالث
ديوان الغوث الأعظم
(الترجمة)

ادخل من باب زاويتنا بلا خجل
فلا أحد فيها سوى مرورك
إن أتيت إلى قبوري الخرب
تراه مخضبا بدماء كبدي
لا تثر الفتنة، ولا تحل الطرة المسكية
فإن قلبي المفتون لا يحتمل القيد
أنا طائر بستان الملكوت، ونور تجلي الله تعالى
غلتي في هذا الدير الخرب
نقول للأحد في اللحد الضيق: أيها الحبيب !
إنك أنيسي، وما سواك غريب عني
لو يأتي نكير ويسأل من ربك؟ أجب !
أقول: إنه من سلبني قلبي المفتون
أين منكر صراخنا الذي عربد معنا
حتى يسمع صياحي أنا الثمل يوم الحشر
الشكر لله إننا لم نمت، وقد أدركنا المحبوب
ولتكن محمودة همتنا وشجاعتنا هذه
كان محيي يحترق على شمع تجلي جماله
وكان المحبوب يقول: ما أطيب همة فراشتنا !

اخرج أيها الفارس

اخرج أيها الفارس، فإلى متى أتعلل أكثر من هذا ؟
لقد جاوز الشوق الحد، فإلى متى أتحمّل أكثر من هذا ؟
إنك تعلم حالي، وأنا أعرف أنك تعلمه
ما دمت تنأى بنفسك عني، فإلى متى التجاهل أكثر من هذا ؟
اسلك طريقاً إلى الروضة، واهلك الورد
فإلى متى معاناة كل هذا الصداع من البلبل ؟
لو تريد القتال، تعال، واقتل محيي
هكذا أحسن الصنع، فإلى متى التأمل أكثر من هذا ؟

عديم الوفاء

أيها الحبيب العديم الوفاء ! إلى متى تجافيني ؟
الم يحن الوقت أن تفي لي ولو بابتسامة !
أي نصيب هذا ؟ انصفني أيها القاسي
تظلمني أنا المسكين، وتمد يد العون للآخرين !
لا أعلم لماذا تميل دائمًا إلى العرايدة الماجنين
مع وجود الآخرين ؟
حان الوقت أن تداوي قلبي المحزون
وقد أدمى القلب بسببك، فإلى متى تسفك دمه ؟
لو ينهار منزل القلب على ذكر وجهك
فمن السهل عمارة المنزل الذي تكون أنت ربه
لا تشكو ولا تستغيث يا محيي فذلك القاسي
يزداد جورًا كلما تستغيث !

قلب محزون

لو تُسَلِّي قلبي المحزون
لكان يسعد بالبلاء، ويقع في الحزن !
لم يذع اسم المجنون في العالم أبدًا على هذا النحو
لو جعلته نكرى مثلي
لو كانت للشمس شرارة من ناري
لكانا العالمان بأسرهما يحترقان بشعاع منها
كانت الوردة تتسبب عرقًا خجلًا منك
لو لم يوخزها الشوك بسبب التكبر عليك
كان الشمع يشبهني في الحرقاة والانصهار
لو كان يملك قلبًا مكتويًا وعينًا دامعة
لو كان محبوب محيي يكشف عن وجهه بين الناس
لكان كل من له حبيب، يترك حبيبه !

قلب مهموم

قل لقلبي المهموم هذا: إلى متى تكابد الجور والجفاء ؟
أين أنت من لذة السرور ؟ وإلى متى تعاني الحزن والمحنة والبلاء ؟
صرت غريبًا عن نفسي، ولم يؤنسني هو أيضًا
إلى متى يجافيني ذلك الرفيق ؟
لا تخاصمني ما دمت قد سلكت الطريق من أجلك !
جاوز الشوق الحد، فإلى متى تهجرنا ؟
إن قلبي لا يحتمل، فانصفه أنت
إلى متى يكون كل هذا الجور والجفاء منك، وتكون المحبة والوفاء مني ؟
اذهب أيها الحبيب، واحضر لي عطرًا من تلك الروضة
فإلى متى أمتن لرياح الصبا ؟
اخلع القباء ؛ حتى أفرغ من عمري
فإلى متى تكون الغصة في قلبي من قيطان القباء ذلك ؟
لو أنه يستحق القتل، اقتله، وإلا فحرره !
إلى متى يكون محيي أسيرًا ومبتلى بين يديك ؟

من أنا ؟

من أنا ؟ مفتضح في المدينة، وعاشق مجنون

رفيق كل غم، وغريب عن نفسي

أسر بعشقه الذي سكن قلبي

وأحزن؛ لأنه سكن خرابه

فاتنتي التركية لا تحل في بلدة

ما لم يحدث عشقها مائة صدع في كل بيت في البداية !

تارة ينمو نبات الألم في قلبي، وتارة ينمو شوك الحزن

وأنا حائر ! فكيف ينمو كل هذا الورد من بذرة واحدة !

أتجرع دم القلب، وأثمل

حتى أجزؤ على النواح أمامه وأنا ثمل

قلت: من يكون محبي حتى يتحدث عن عشقي؟

حكيم في الطلب، أم عاقل في العشق !

أين الحبيب؟

لا أريد تاج الملك، فأين تراب قدم الحبيب ؟
قلّ للهما: حطم جناحك، فأين ظل ذلك الجدار ؟
أعجب بالسرو؛ لأنه يشبه قده
فأين ذلك الوجه الوردي ؟ وأين ذلك المدلل ؟
ولو أنني أعجب بالزهرة التي تثمر وتتمايل بفعل الريح !
لكن أين ابتسامة تلك الشفاة العذبة وذلك الكلام الجميل ؟
مع أن عين الغزال ساحرة، ولكن
أين ذلك الدلال، وتلك الغمزة القاتلة ؟
وصله صعب، والحياة بدون أصعب !
الموت بدون ألم عار، وأين المعشوق الباقي؟
ما أطيب ذلك العاشق الذي يميز بين عشقه ومعشوقه !
لا يستوعب ذلك المكان الوصل والهجر، فأين الحبيب ؟ وأين الأغيار ؟
روحي فداؤك يا من أتيت بخبر عن ذلك القاسي فحواه:
إنه سأل الأغيار قائلاً: أين محيي كسير القلب ؟

جمال الحبيب

مع انني لا املك تلك العين التي أرى بها جمالك
فأنا لست يانسأ، ولو أن عمري قد ضاع في التفكير فيك
هب الجنة للأخيار، واحملي أنا السيئ إلى الجحيم
ويكفيني فيه أمنية وصالك
أسعد - أنا المجنون - في الجحيم بقيدك
لو تسألني مرة: كيف حالك أيها المجنون ؟
لما تفوح رائحة عشقك من لب عظامي
لا تحرقني النار بسبب عشق جمالك ذلك
إلى متى تمنحنا شراب الجنة يا رضوان ؟
فلم يرتو عطشنا من مائك الزلال هذا
لا تزيني الوجه أيتها الحورية؛ فثمالي تلك الحضرة
يرون جمال الحق في جديلتك وخطك وخالك
لعلك ترفع الحجاب من أمام عين المشتاقين !
وإلا فكيف يمكن رؤية جمالك الكامل ؟
أقول لمالك: يا مالك ! ما إن أنطق بلفظ الجلالة
فسرعان ما يحترق من قولتي جحيمك المزعوم !
لا ترتوي أكبادنا الملتهبة إلى الأبد
ما لا بصير إليك ذو الجلال ساقينا
لو تسألني في الجحيم: كيف حالك يا محيي في النار ؟
أصير ثملاً إلى الأبد، وأرقص لسؤالك

لو أن لك حاجة

لو أن لك حاجة، فأين قيام الليالي ؟
وأين العزلة في الخلوة مع ترديد ذكر الله تعالى ؟
ذلك الحبيب أظهر لك نفسه في كل ذرة
في المشرق والمغرب، فأين العين المبصرة ؟
كل شيء تبحث عنه عنده، وفره لك
ولا تقول أنت أبدًا: أين خالق الأشياء ؟
ارتكبت كثيرًا من الآثام، ولم تخش الحق !
فأين نحيب الليالي، من خشية عذاب الحق
حين تقول يا الله ! نقول لك لبيك
أين توجد الرحمة بالعبد هذه إلا في حضرتنا ؟
لا ترحم أنت نفسك، وأنا أرحمك !
أين معين المذنبين سوى كرمنا
ليس هناك أحد سميع وبصير سواي
أين البصير السميع بدون بصر وسمع مثلي ؟
أنا الأول والآخر، أنا الظاهر والباطن
أنا الجميع، فأين تظهر لك ذرة سواي ؟
اختفى من شدة الظهور، أعلم هذا
فقل: أين الآية في الظهور إلى حد الاختفاء ؟
لما تجلّت ذاتي وصفات اسمي للخلق
انظر إلى كل ما تملكه، أين ذلك المظهر للأشياء

أيها الحبيب ! كان محيي الدين يقول: أيها العاشق
لو أن لك حاجة، فأين قيام الليالي؟

آهاتي

أنا الذي أحيا بعيدًا عن محبوبتي
لو مضيت عنه، يعيدني إليه مرة أخرى
لا سبيل لي إلى منزل أحد
ولا أستطيع السكنة لحظة في داري !
يا من تشكو عشق المحبوب وجور الزمان
انظر إليّ، واشكر ربك
لو لم يكن العشق يزداد في قلبي الثابت
لكنت أفكر في التضحية بالروح من أجل عشقي
منذ وضعت القدم على قارعة محلتك رغماً عني
فإنني أجعل تراب قدميك توتياء عيني!
من كثرة أنيني؛ أفقد صوابي في كل لحظة
وأعود إلى رشدي بسبب أنيني
كل من يريدك، يريدك لنفسه!
سوى محيي الذي يريد نفسه في الدنيا من أجلك !

الصحة في الخلوة

كيف تتاح لي فرصة الحديث إليك عن نفسي ؟
فإنني لا أستطيع التحدث أمام مثلك بسوء !
أريد الخلوة زمنًا حتى أشرح لك حالي
فلا يمكنني شرح حالي على الملأ !
حين يسمي كل شخص قُدرَكَ ووجهك بالسرو والياسمين
فإنه يمكن القول: إن شوك حيك وحسكه أفضل من السرو والياسمين !
يتحدثون معي عنه خفية بعناء !
ويطيب الحديث إلى فرهاد عن شيرين
لا يمكن وصف حسنك بدون عناء
و كثرة الحديث عن الحدأة إلى الورد لا جدوى منه !
لن يزول عشقك عن قلب محبي بسهولة
ولا يمكن للأسير ترك الوطن بدون سبب

أريد أن أراه

أريد عينين حتى أرى طلعتة
وإذا لم أظفر برؤية طلعتة، أرى بابَه وجداره
تتردد روحي في جسدي، وتبصر عيناَي
حين أرى قدَه الممشوق ودلاله
لا أريد عينًا مبصرة، تنظر إلى الغير خلصة
والأفضل أن أرى طلعتة بنور وجهه
أحب غزال الصحراء مثل المجنون لأنني
أرى عينيه شبيهتين بعيني المحبوب الناعستين
أرى في يد كل شخص حجر حقْد؛ ليؤذي به محبي
- الذي عددته من كلاب محلّتك - بسبب الحسد

محبي كسير القلب

فاض الكيل، وما زالت العين تبكي
صار الجسد ترابًا في حيّك، وما زال ينوح ويشكو
اكتوى القلب بنار روعي اللطيفة
وقد تمزق رداء الروح، وبلل الدمع أطرافه
صار الماء في النبع صخرًا، وصار الصخر في الجبل ماء
وهكذا طبع العاشقين، وقسوة الحسنات كذلك
تخلّى الكافر عن عبادة النار، وأخمدتها
وما زالت وثنيتي وحرقة قلبي المكتوي باقية
لو أشبهك بالشمس والقمر، فهذا خطأ
لأنك أكثر إشراقًا من الشمس والقمر
رحلت الوردة عن البستان، وكف البلبل عن الشكوى
وبقي عاشق وجهك على حاله، وما زال ينوح ويشكو
القلب محطم بسبب جوره ، وهو لا يدري بحاله
خربت المملكة، والسلطان لا يبالي
لن يطيب لي العالم؛ لأنني لو أبكي كثيرًا
يكون نصيبي قسوة الزمان
لا توصيني بشراب آخر في كل وقت أيها الطبيب
فكيف يكون هناك دواء لقلب محبي كسير !

شرح العشق

لا أجد محرماً في حيّك سوى الظل
والآن أظلم نهاري، حتى إنني لا أجد الظل !
أحب غزال الصحراء مثل المجنون
لأنني لا أجد رائحة الإنسانية لدى خلق العالم
أذهب، وأقم مأتماً، وابكي على أرباب العشرة
فإنني لا أجد في الماتم سوى اللذة والسرور
لعل ذلك يكون مصدر السرور للمحزون
فإنني لا أجد قلبي المضطرب سعيداً بدون سبب
لا حد لشكواي، لكنني أقول هذا القدر
لأنني كنت أرى حالاً منك، ولا أجده هذه اللحظة
لا أعلم، هل ضاع عشقي ؟ أم ازداد بالفناء ؟
فإنني لا أجد ذلك الإقبال الأول؛ بسبب الألم والحزن
أنا عاشق يلزم قلبي الجريح منخراً لامرهما !
فالذوق الذي أراه من الجرح، لا أحصل عليه بالمرهم !
لعل محبي أسوأ حالاً في العشق من فرهاد والمجنون !
فإنني لا أحتمل عبناً أقل من أعبانهم ، إن لم يكن أكثر منها !

طلب المغفرة

لست أنا العاصي الذي يمكن شرح ذنوبه
إلهي ! لا تأت بها أمامي عند الموت
إلهي ! خلصني من شيطان هوى النفس
آية فائدة للخيبة عند الأعداء
سوف أعهد لك إيمان قلبي في اللحظة الأخيرة
ومهمتك أن تجعلني آمناً من غارة الشيطان
إلهي ! ما دمت تستقبل الأحباب بفضلك
يمكنك أن تمنح عظمة لكلب محلثك في ذلك الوقت
اغفر لي في آخر العمر ، فمن اللطف والكرم أن تمنح
ماء شفتيك إلى العطشانيين في آخر لحظة
اشهد لي على قبوري بحسنة من الحسنات
فالشهادة بإحسان العاصين تكون بعد الموت
لا أراك ، وأرى أنا العاصي
أن الخلاص من عذاب الدنيا والآخرة يتحقق بك
أيها الحبيب ! لقد طهرت القلب مما سواك
حتى يمكنني تسليم الروح بسهولة عند الموت
أنا أكثر الخلق إفلاساً ، وقد وعدت يا رب (وقلت)
سوف امنح كنز الرحمة للمفلسين
أنزلني في قعر الجحيم بسبب الذنوب ، أفضل من أن
تمنحني أنا العاصي مكاناً في صدر الجنان والله العظيم

لم يكن غذاء محيي في الدنيا سوى دم الكبد
فمن يملك ضعف قلبه الملهب الذي يقطر دماً

لا توقظني من النوم

سوف استغرق في نوم الموت، فلا توقظني أيها الحظ
فإنني ضقت بعمرٍ بعيداً عن بابهِ
كذب ما يقولونه من أن الرغبة تكون في القلب
فقد أضمرت السوء في قلبي، وعندي آمال كثيرة !
ألا يرى العاشقون رحمة من الحسناوات مرة في النهاية !
ولترحمني أنت أيضاً، فانا أسير عشقك
كل مكان تنطلق منه الصيحة يوم القيامة
أقفز إليه مسروراً؛ لأنني عدت إلى باب المحبوب
يكفيني ذكر مجلس أنسك زاداً لسعادتي
فإن دم قلبي يتساقط قطرة قطرة من عيني الممطرة للدم
أية حال هذه يا محبي ! فكلما يحين موعد وصله
يمنعه مانع - من سوء حظي - في الوقت ذاته

ما أطيب ذلك اليوم!

ما أطيب ذلك اليوم الذي شعرت فيه بحب المحبوب في قلبي
وامتلاً قلبي بالرقّة، وفاضت عيني بالدمع
لتبقى نكرى ذلك الوقت الذي فرغت فيه من البستان والربيع
وملكت في طرفي روضة من الشقائق بسبب الدمع الوردي اللون
لتعمى عين حظي السعيد في ذلك اليوم الذي
علقت فيه عيني على طريق جواد الفارس
تشيخ بوجهك عني أيضاً حينما أتوجه إليك !
إن لي شأنًا معك يا ناقض العهد في النهاية !
الشكر لله ! لو صعد الأنين من قلبي مرة واحدة
ولو أنني ملكت خاطراً مغبراً بسبب الخوف والخطر
جعلتني يائساً منك؛ فما أطيب ذلك اليوم الذي
أردت فيه تقبيلك ، وتمنيت فيه احتضانك !
لو يسأل شخص: ماذا تقول يا محيي؟ أجيب
إن لي شأن مع شخص هناك لحظة

أبحث عن أثر المحبوب

انشغل بنفسي؛ لأنني أبحث عن محبوبتي
أبحث عنه في القلب تارة، وفي الصدر المجروح تارة أخرى
اللحظة التي يمثل فيها أمامي، وحتى لا يعلم أحد قط
أقول: إنني أبحث عن أثر له خلف الباب والحائط
انظر ما يدور برأسي، فما أطيب أفكار المستحيلة !
إنني أبحث عن سبيل الوفاء ورسمه عند ذلك الكافر السفاح
كان الناس يبحثون عنك عندي قبل هذا، والآن
أطوف أنا في كل ناحية، وأبحث عنك بسبب الأغيار
بقي قلبي الممزق في البستان يتنفس رانحتك
والآن أبحث عن كل قطعة منه في سن كل شوكة
هكذا قتلت محبي الذي لو يغيب لحظة
أبحث عن أثره في - اللحظة نفسها - عند الباقي

آهات الناس

آهات الناس المؤلمة أحرقت الأرواح أيها الحبيب
والهبت الصدر المجروح لكل مجنون ومفتون
أشعلت هذه الآهات النار في كبدي المكتوي
آه من هذه الألهة المؤلمة التي أحرقت القلوب
قلت للمدرس: سقطت جمرة من نار قلبي على روحه
فاحترقت تماما
لو تمثل أمام يوسف يوماً أيها العزيز، قل له:
إن نار عشقك أحرقت زليخا تماماً
ذهبت إلى الصحراء أنرف الدمع في الربيع
فأحرقت أهتي الملتهبة نباتات الجبال والصحراء
أحرق محيي الخرقعة والمسبحة والمسواك والمصلى
وهو جاهل عن أن الأحبة يمشون في غفلة

بدون وجهك القمري

لا كنت أبدًا إن رغبت في الجنة
ولماذا أفضح نفسي بدون مقابل ؟
تذهب الآلاف من أرواح الغلمان أدراج الرياح
لو أسهب في الحديث عن طرته
ما دامت يدي لا تصل إلى الكأس المرصع
فإنني أريد قسطًا منه مثل العرييد
لا كانت تلك السنين والشهور بدون وجهك القمري
مع أنني أتمنى الحياة لحظة !
أعلق نفسي على المشنقة بسبب جوره !
وأجعل من آهة روعي الموجعة طوقًا حول رقبتني !
لو أنني أتوجه نحو الكعبة في الصلاة يا محبي
فإنني أخجل من أن أتوجه نحوه مرة أخرى !

في جنة رضوان

ما أطيب تلك الغوغاء التي كنت أراها إلى جوارك !
كنت تراها عند الخلق، وكنت أراها أنا عندك !
لا أدري هل تمتحني ؟ أم أنك أصبحت سبي الطبع ؟
فإنني لا أرى ذلك الطبع الذي كنت أراه منك !
لو أنني أرى نفسي في جنة رضوان، فلا يعادل ذلك
ليلة كنت أرى فيها نفسي في المنام على قارعة حيك !
فذاك هذا اللسان - يا حبيبي - الذي يذكرك
وكنت تسبه، حينما أنظر إلى وجهك
إن تكبرت على عاشقك فلا عجب !
فإنني كنت أرى صيداً مقيداً في كل شعرة من جديلاتك
تذكرت يا محبي حين سقطت على الأرض
فقد كنت أرى ظلاً سقط في كل مكان بسبب عطرك

طائر زاده النار

استحق الجور والجفاء من ذلك القاسي العديم الوفاء
لا أريد الوفاء من أحد؛ لأنني استحقته من عديم الوفاء ذلك
أنا طائر زاده النار، فأني شأن لي بالحب والشباك !
في النهاية ينبغي لي مكان في القبر بدلاً من الحب
فلتسعد قلوب الناس بالسرور واللهو والطرب
أما أنا فقد تعودت على المحنة، ويلزمني الألم والبلاء
لو ينشر قميص يوسف الرانحة، فأنا فارغ من أمره
ويلزم قلبي بشارة من قيطان القباء ذلك
ضاق الصدر بشدة، وأنا أفرغ القلب من الغير
جاءني الغم ضيقاً، ويلزمني قصر في الروح من أجله
أنا غريب عن الناس، وأكثر غربة عن نفسي
إلى متى غربة القلب هذه، يلزمني رفيق
يا محبي توجد كثير من اللذة في مزاوله العشق
والهجر يصعب علينا، وينبغي علينا الصبر والرضا

قلعة الملائكة

سوف أقود الجند، وأمضي إلى الفلك
واستولى على قلعة الملائكة، وأمضي بعدها
أنا ملك مقبل، لكنني محارب فحسب في هذا المنزل
وسانضم إلى الجند بكل شجاعة
هذه الدعوة كانت تصلني من العلا في كل لحظة
فاتخلص من هذا البلاء، وأمضي إلى المحبوب
لو يسحبني شيخ الحانة من شعري قائلاً:
أين أنت أيها العبد؟ تعال. أذهب إلى الملك على رأسي
قبلة حاجات القلب، محللتنا الخبرة
فلتذهب يا محيي إلى ذلك الباب عند مناجاة القلب

حانة العشق

نحن نذهب إلى الجنة من أجل أمر آخر
لا نذهب من أجل الفرجة على طوبى والكوثر
مقصدنا حسن يوسف في مدينة مصر
ولوأننا نذهب إلى مصر من أجل القند والسكر
في تلك الخلوة التي لا يسلك جبريل الطريق إليها
غالبًا ما نمثل أمام الحبيب فاتنين عن أنفسنا
يتطهر الزهاد من الآثام
ونذهب نحن بآثامنا إلى الشمس !
يقول الزاهد: تعال إلى حينا، وصر حسن السمعة
ونحن قلما نذهب إلى حي العارفين بالله !
نحن نمضي من الدنيا التي هي حانة عشق الله
إلى العقبى عشاقًا وسكارى ومعربدين
شيخنا العشق، ونحن نتبعه إلى الأبد
بدون عصا أو خرقة أو كشكول أو زاوية
لا تسلبنا الشجاعة بالقهر مع الإحسان
قلو أننا أخيار أو أشرار فسنذهب إلى ذلك الباب أيضًا
لا تعطر أيها الغسال كفننا بالروائح الطيبة
فنحن نمضي إلى القبر معطرين من أجل ذلك المحبوب
نريد الظفر بالمشاهدة في جنات عدن
ولا نذهب إلى هناك من أجل الزينة والذهب !

ترانا يا محيي مثل جبل متصدع، ولكننا
نمضي مثل السحاب اللطيف بدون قدم أو رأس

الحبيب المخلص

لو أنك تهب القلب، هبه لنا، فنحن أمناء
نفترن بمن وهبنا القلب ليلاً ونهاراً
لو نمثلك قلبك، نطمئتك
ونخلق - لك - مائة قلب عوضاً عنه
خالف نفسك؛ حتى ينعدم وجودك
حين تثوب إلى رشك بعد ذلك، نقول لك: أحسنت !
يفر الشيطان بعيداً عنك ألف فرسخ
حين ننظر ثلاثمائة نظرة إلى قلبك كل يوم
لو يجلس مائة ألف شيطان في كمين
لا يظفرون بك، فنحن في الكمين كذلك
أيها العبد ! إننا نرحمك عند التوبة
فعاهدنا على أن تفي بالعهد أيضاً مثلنا
انقطع يا محيي تماماً عن هؤلاء الأحبة الزائلين
وصلنا نحن، فأنا الحبيب المخلص

حضرة من لا مثيل له

أجعل الروضة صحراء بدون مطالعة جمالك
وأخرج الحور العين من داخل القصور
سوف أطلق الحور الحسنات ثلاث طلقات
إذا لم أضيء الوجه بنور وجه حضرة من لا نظير له
لا تظهر الجنة يا رضوان، فبالله العظيم !
أحرقها بأهة واحدة، وأصيبك بالجنون !
يا من أنت من أهل الجنة ! إن كوثر كيجري، وشجرة طوبى نصره
وأنا أنحي الزرع والحرث - كليهما - جانباً
إذا لم تكن مشاهدة الحبيب في الفردوس
أختار الزاوية في هاوية، وأخضب العين بالدم
أيها العشاق ! لو يرفع المعشوق النقاب
لا تطيق أعيننا النظر إليه، فماذا أفعل ؟
أحفظ نفسك معنا يا محبي، حتى أجعلك
مثل: الجنيد والشبلي وأبي يزيد وذو النون، بدون رياضة أو مجاهدة

مقام العشق

متى تظهر الجمال الكامل ؟
فالأسماء الميتة تحيا بالماء الزلال
لا حاجة للحشر بنفخ الصور يوم القيامة
حين تمر بشاره حي الوصال على حي الخلق
يمكن أن يطيب العيش في جهنم لو أنك
تأتي مرة في العمر كله، وتسال، وتقول: كيف الحال ؟
لو أنك معنا في هذا السجن، لا أمل
ولو تكون معنا في هذا السجن، كيف يكون هناك ملل ؟
القلب مقام العشق، وقد امتلأ بالحبيب حتى إن
ما سوى الحبيب لا يجد له مجالاً فيه !
لو تصير الفردوس الأعلى طرف شعرة، يستحيل
أن يسع منزل العشق نقطة منها
ألا تعلم من هو الذي سفك دم الخلق بدون خصومة ؟
إذا لم تقل اسمه، فدعه للخيال
القتلى يصيحون: ألا تعلم من هو ؟
لا شيء على القاتل، ويكون الوبال على المقتول
ما الفائدة من ترك الدنيا من أجل الحبيب ؟
يسهل على الشريك الشيخ الضعيف الرحيل
يطيب ظل طوبى وحوض الكوثر والجنة مقاماً
لكن مع جمال ذي الجلال

كيف يجمع مغناطيس وصله تراب آدم ذرة ذرة
- بدون جذب - بعد عدة شهور وسنوات
شاهدوا في طالعنا العشق والسكر والجنون
حين ولدتنا الأم، ورأى الأب الطالع
أنت الأول والآخر والظاهر والباطن
من هناك غيرك؟ وما كل هذا القيل والقال؟
ثملنا بك وبعطرك كذلك
والأفان حدوث هذا السكر غير محتمل بدون خمر
فاح علينا عطر الحبيب، نعم تشم رائحة الحبيب
مشام من يصل ذلك الحبيب
حين يقرأ الخلق شعر محبي صاحب الكمال
بعد عدة قرون يقولون رحمة الله عليه

إلى جوار القلب

أريد أن يصيب سهمه القلب دائماً
لكنني أخشى دائماً أن يستقر إلى جوار القلب
ضاع القلب مني، الآن مضى زمن
وينتقل الحزن من باب إلى باب في حيه بحثاً عنه
ينبغي على الحسناوات أن تتعلم الوفاء من البرعمة
فإنها لا تظهر وجه القلب للبلبل حتى اللحظة الأخيرة
لو يصاب كلب محلته بالجنون، فلا عجب
أن يكون قلبي نديمه، ويأتنس به
أشعل النار في قفص الصدر بسبب الغيرة
لو جاور القلب شيئاً سوى المك
أيتها الحسناوات أعيدوا قلب محيي
وإلا فإنه لن يتحدث بحديث القلب حتى يوم الحشر

قلب صدئ

عندي كتاب أكثر سوادًا من الليل الحالك
ومع وجودك يا رب أنا لست يانسًا أبدًا
تذكرت في منتصف الليل سواد الوجه يوم الحشر
فلوننت وجهي الأصفر بالدمع الأحمر
النظر إلى نحاس القلب الدنس شغلي
حتى لا يبقى في القلب الصدئ أي لون
يارب ! إن جمل الأمانة ثقل جدًّا، فماذا أفعل ؟
ومركبي عاجزة وضعيفة و عرجاء أكثر من الحد
أيها المسلمون ! لو أسلك هذا المسلك
يخجل عبدة الأصنام من المسلمين
لو يقول الله تعالى: ماذا جلبت لنا من الأرض ؟
أظهر وجهي المعفر بالتراب في القبر الضيق
الطف بي يا رب في تلك اللحظة التي يواروني فيها التراب
فكيف ينزع السلطان مسكين عاجز ؟ !
رحمتك جنة مملوءة بالنعمة، وأنا أطوف فيها
ولن أخرج خالي الوفاض من مثل هذه الجنة
العمى لأولئك الذين يجعلوني يانسًا من رحمتك
أغثني أنا المسكين يا إلهي !
إلهي ! اجعل من لطفك درعًا لي
لأن الأخيار يطلقون سهام الأقواس على الأشرار

لما رأى محيي البياض في الشعر، قال: آه وأسفاه !
عندي كتاب أكثر سوادًا من الليل الحالك

حسن يوسف

الحبيب مؤنسي في شدة القبر الضيق
أيها العشاق ! يكفيني هذه الشهرة والسمعة في العالمين
تستمر نار الجحيم من حرارة العشق
ويحترق العاشق في الجحيم، لو تأخر (المعشوق) لحظة
أي نور كان ذلك الذي سطع على جبل الطور !
فقد فقد موسى صوابه بسببه، وتصدع الصخر كذلك !
ألم تعلم ماذا فعل مع يونس في هذا البحر ؟
فقد كان رفيقه ومؤنسه في بطن الحوت
كيف كان حسن يوسف ؟ حتى إنه كان يفتن
مسلمي مصر وكفار الفرنجة !
أشجار الفاكهة متوافرة في جنته
وتلك الفاكهة ارتصت فوق أغصانها
لو يرجو شخص مشاهدة جمال الحق تعالى
قل له: اذهب ، واصقل امرأة القلب من الصدا
الراجون لطفك كثيرون، واليانسون بسبب قهرك قليلون
لأن من يتقدم الصفوف يوم القتال ليس أى رجل !
كل يوم هو في شأن مع المخلوقات
انظر بيد من ذلك، ثم تشبث بذلك الشخص
أنا أملك لسان القال، لا لسان الحال
استمع إلى قلب الناي المجروح لا إلى الناي أو الصنج

لقد تجرعت الخمر. فانظر إلى عيني المخمورة، وأطل برأسك
فهي عين غاشية من الخمر، وليست مخمورة بالقنب
صب الساقى كأس الخمر في فم محيي أيها الحبيب !
ولم يشف سكر تلك الخمر ألم قلبه أبدًا !

كحل عين الفلك

يا من غبار تراب حيّك كحل عين الفلك
يا من يحتاج إليك خلق العالمين جميعهم واحدًا واحدًا
يا رسول الله ! أنت منجم الملاحة الكاملة
يجب على فضلاء العالمين أن يستمدوا الملاحة منك
كل من يعفر وجهه في التراب على أعتابك اليوم
كيف يبدو وجهه المبارك ذلك في الفلك غدا ؟
ركب البراق الخاطف الذي يشبه البرق ليلاً
”سبحان الذي أسرى بعبده“
سلم الله عليك في مقام قاب قوسين
فاوصلت سلام الحق تعالى إلى الأمة واحدًا واحدًا
الرحمة من ربك ، والشفاعة منك يوم الحشر
وليس هناك شك في نجاة عصاة أمتك
منذ سمع الملك الصلاة عليك من أمتك
عفا عن ذنوب أمتك
إذا لم يكن وجهك
لكان الولي والنبي والسموات والبحار في عالم العدم
جناحا طائر الروح من الصلاة على لطفك
ولا يمكنه التحليق في الفلك بجناحيه بدونك
انظر إلى أسماء عصاة أمتك
ثم اشفع لهم حتى تمحى ذنوبهم من الكتب

أكثر يا محيي من الصلاة على ذلك النبي الشفيـع
لأن سيئاتك كثيرة، وحنناتك قليلة

بسبب العشق

أنا شريد بلا أهل أو وطن بسبب العشق بسبب العشق
أنا حائر ومسكين بسبب العشق بسبب العشق
يا ليتَه كان العدم ؛ حتى كنت أتخلص من العدم
أنا أحترق من الرأس إلى القدم بسبب العشق بسبب العشق
عقدت المتاع، وطففت حول العالم
وصرت ضعيفًا عاجزًا بسبب العشق بسبب العشق
أجعل من المستوقد مسكنًا لي من منتصف الليل حتى النهار دائمًا
وقد صار قلبي هذا مثل مستوقد بسبب العشق بسبب العشق
أنا مجنون، أقيم في زاوية خربة ليلاً ونهارًا
أعوذ نفسي بسبب العشق بسبب العشق
أزحف إلى هذه الناحية وتلك الناحية، وأحلم أحلام اليقظة
وأعض إصبعي بأسناني بسبب العشق بسبب العشق
أيها السيد ! لقد تدبرنا الأمر مائة مرة مثلكم
واستقام أمرنا بسبب العشق بسبب العشق
لا ألتنس بأحد، واستحوش الخلق
وأتهم كل شخص بسبب العشق بسبب العشق
ادعو الله يا محيي وكفا، ولا تتحدث عن هذا الغم لأحد قط
ولا تصرخ بعد هذا بسبب العشق بسبب العشق

نسيم رضوان

ما دام الكريم قد أحسن إليك طوال عمرك
فلماذا تخاف من سيفاتك في النهاية أيها اللئيم ؟
أنت يقيم، وهو لن يقهرك أبدًا
لأنه نهى عن قهر اليتيم
كل شيء تطلبه منه، يمنحه لك بلا شك
كيف يمضي السائل خالي اليد عن عتبة الكريم
الحق تعالى قادر على أن يخرج العاصي من نار الجحيم
مثل الشعرة من العجين
يتساوى لطفه بدون شك مع الحسن والسيئ
ويشبهه تفاحة - تقسم إلى نصفين - تمامًا
ذلك الذي هو الرحمن الرحيم يحبك
فلماذا الخوف إذن من الشيطان الرجيم ومن عدو آخر
ينومك على سرير في قبر ضيق
فيهب عليك النسيم من روضة رضوان
منحك في جنة الخلد لبنة ذهبية ثمنًا
ثم اشترى منك قلبًا دائم الخوف والخشية بلا مقابل
حين يصير لسان القاتل أحرص عند السؤال في القبر
يثبت قدميك في الحال وفقًا للعهد القديم
أحبك منذ الأزل حتى هذا الزمان
وأنت لا تقيم في مقام محبته

سوف ينعم عليك بنعم كثيرة طول العمر حتى الأبد
حتى يَنعم محيي بجنات النعيم

في ظل طوبى

إن دموعي المخضبة بالدماء، ووجهي الشاحب أيها الكريم
دليل على كمال عشق وجهك بالله العظيم
كيف يسعد عاشقك بنسيم غرف قصر جنات النعيم
بدون عشقك

نار عشقك أيها الحبيب لا يمكن إخمادها
حتى لو تشتعل نار الجحيم في القلب إلى الأبد
لو تتجلى على الجحيم بالتجلي الجمالي
يمتن لك الحسن والسيئ، ويقيم بها حتى الأبد
لو لم يكن وصلك قرين وصلك
كيف يحيي العظم الرميم بعد عدة قرون
لقد عاهدتك أيها الحبيب منذ الأزل
وسأبقى على العهد القديم حتى الأبد
أنهار الجنة الأربعة: الماء والشهد واللبن والخمر
لا تكفي شربة للمفتون بوجهك أيها الحكيم !
كيف يروي ماء حوض الكوثر في ظل طوبى العطش
لو لم يهب عليه النسيم من قارة حيك
لو كان جسر الصراط على الجحيم، فكيف لا يمر عليه الفانى
الذي سار على الصراط المستقيم
يهمس المعشوق بالأسرار في أذن العاشق يوم الوصال
وهذا الدر الثمين لا يليق بأذن أي شخص

كل هذا الخوف والرجاء يكون أمام الستار
فأذهب خلف الستار حيث الرجاء لا الخوف
يخطو السائلون إلى بابه قائلين: شيء الله
حتى يمنحكم ذلك الكريم ما يملكه
حين تحظى بسعادة رؤية الحق في الجنة يا محيي
يكون نورها من حظك وبسبب اللطف العميم

بما إنه ليس يوسف

لو لم تكن لي روح في البدن، فقل للبدن: لا تكن أنت أيضًا
بما إن يوسف ليس معي، فقل للقميص: لا تكن أنت أيضًا
إذا مت، ألقوا جيفتي بعيدًا
ما دام رداء روحي قد تمزق، فقل للكفن: لا تكن أنت أيضًا
ما دمت تطردني من حيّك، فلا تسميني غريمًا أيها الحبيب !
لو يرحل البلبل عن الروضة، فقل للحدأة: لا تكوني أنت أيضًا
بالله إن الموت أفضل من الحياة بعيدًا عنه !
إذا لم أر محبوبي، فقل لهذه الحياة: لا تكوني أنت أيضًا
لقد قلت - لا جعل الله طرف شعرة منك تالفة - :
إذا لم يكن محيي، قل لأفكاري: لا تكوني أنت أيضًا

أنا محمدي

أنا الغلام ، حلقة في أذن رسول السادات
أظهر لي الحبيب آيات سبيل النجاة
كل مهامني في العالمين بأسرهما دائماً
الكفاية من روح الرسول وأولاده
لو أطلب حاجة من غير آل النبي
لا قضيت لي حاجة من ألف حاجة
قلبي مملوء بحب محمد وآله الأمجاد
الدليل على حالي كل حكاياتي هذه
حين يتفتت جسدي هذا ذرة ذرة في تراب اللحد
تسمع الصلاة على محمد من جميع ذراتي
أنا الحقير خادم خدامك
أتباهي دائماً بخدمتك
اسلم ، وأصلي عليك في كل لحظة
فلتقبل سلامي هذا وصلواتي بكرمك
انظر إلى ذنوبي التي بلا حد يا رسول الله
واسفح لي ، واعفو عن سيناتي
كل من ليس هناك من هو أسوأ منه ، أنا أسوأ منه
ولا أعلم كيف يكون لقائي بك ؟
الخلق الذين يستمعون إلى مقالاتي جميعهم
الحسن منهم والسيئ ، يعرفون أنني محمدي

قل يا محيي: إنني أسلم في مناجاتي
على سيد الكونين من أجل النجاة

خمر الروح

٩

منحتني روحك خمراً من روحها
جعلت كفري جوهر إيمانها
يقول في منتصف الليل يا أبا العجب!
لا تظهر أبداً، واستتر
مهما فسقت، كنت عبدنا
ولا يلوذ العبد إلا بسلطانه
لو يقول شخص: إنك ارتكبت كثيراً من المعاصي
يقول الحق: إن رحمتي الواسعة برهان على ذلك
لو يردك الحسن والسيئ على عقبيك
لا أراك، وأسميك خاصتي
في اللحد الضيق أعدل عن الخصومة معك
وأضئ لك شعلتي المضيئة المنيرة
سجن القبر يمتلئ بالثعابين والنمل
وأنا أظهر فيه روضة رضواني
جسدي يتجه نحو السجن
وأنا أنصب خيمة إيواني فوق السماء السابعة
سميتك يا أبا الفضول ظلوماً جهولاً
حتى لا أبيع عبدي الجاهل لأحد
أنت عبد عاجز أمانته ثقيلة
وأنا محيي أحمل حملك من بلدتي جيلان

غافل عن أحوال المظلومين

لا تنشغل بالدنيا اليوم
ولا تكف عن التفكير في الغد
اعثر لك على سفينة، واجلس فيها
ولا تأمن دوامة هذا البحر
لا تغفل عن أحوال المظلومين
ولا تتجاهل أنين الليالي
اتبع الخيار
ولا تسيء إلى الناس، ولا تبق وحيداً
انشغل بأمر الفقراء والمساكين
واذكر الموت، ولا تفرط في الحزن
أحسن العمل، وكن حسن السمعة
لا تسيء الفعل، ولا تشتهر بالإيذاء
حين ترى مظلوماً، انصفه
وانتفع بالتجارة والجاه
لا تقهر الضعفاء
ولا تغتر بهذه الرأس التي تحف الفلك
لقد نصحت الخلق يا محيي
فاعتتم اللحظة، ولا تغفل

ليل البشارة

سل أعمالنا عن لذة العمل
سل أحوالنا عن قانون السلطنة
تلك اللذة التي تتحقق بالاجتهاد الصادق
سل زماننا عنها، وعن ليل بشارة الوصل
اختصر القول يا مجنون عشقنا، عن الحديقة والمرح
ابحث عنده عن السرور، وسله عن أريج ربيعنا
سل ديارنا - لو تريد - بعد ذلك عن كل شخص شردته
عن الأهل والوطن
أسأل عن أحوالك كل ليلة بسبب اللطف
فسل قلب حبيبنا عن ذوق خطابنا
انظر إلى تربة عشاقنا الخربة
وسل ترابها ذرة ذرة عن انتظارنا
لست عاشقاً، فماذا تعرف عن ألم فراقنا ؟
اذهب، اذهب، وسل المحزون بسببنا عن هذه المصيبة
العاشق الذي ضعف بسبب عشقى، وأسلم الروح
سل روضتنا عن روضته هذه
ماذا تعلم يا صافي القلب عن الأنين وقت السحر
سل المحروم منا عن رسم الألم
أفرغ القلب من حزن العالمين وعندئذ
سل محبي عن لطف حبيبنا

لا تياس

لا تياس أيها العبد من رحمتنا أبدًا
فليس لك أحد قط سوانا
أريد أن تتطهر من الذنب في هذا العالم
وإلا لما أرسلت لك البلاء أبدًا أيها العبد !
ما دمت قد احترقت اليوم من ألم فراقنا
فإننا لا نرضى لك الاحتراق غدًا أبدًا
أنا معك أيها العاشق، كن أنت معنا أيضًا
طالما لا يجوز أن ينفصل الحبيب عن الحبيب أبدًا
مهما أشحت بوجهك عنا، وانصرفت
فإن رحمتنا لا تنفصل عنك أبدًا
ما دمت تصل الليل بالنهار بسبب ألم فراقنا
فإنني لا أستر الوجه عنك يوم اللقاء أبدًا
لو تشغل قلبك بنا يومًا
لا ندخلك الجحيم المستعر أبدًا
أيها العبد ! رأيت ذنبك وتعلمه
وأنا لا أكبك على وجهك يوم القيامة أبدًا
أيها الجمع الفقراء ! حقًا إنني لن أغلق باب الرحمة هذا
في وجوهكم أبدًا
لا يبقى محيي لحظة بدون ذكر الله أبدًا
خشية فقدان السعادة الأبدية

طوال الليل

نفسي لك الأسرار طوال الليل
وأنت تستغرق في الغفلة
يا من نسينا، وكأنك
لن تعود إلينا أبدًا!
انهض، واترك النوم، حتى نتبادل الأسرار
أنا وأنت بعضنا مع بعض في جوف الليل
أنا مستغن عنك وعن طاعاتك
فلا تغتر بصلاتك وصيامك
تضرع لي فليست هناك طاعة
لأنقة بك سوى التضرع
لو لم تفعل شيئًا يا محبي، فلا تحزن
فأنا رفيقك، وأدير لك الأمر

عشق الحق

كل من يعفر وجهه في التراب أمامك
يسخر له ملك الكونين الليل والنهار
لو يذهب الآخرون إلى قارة حثك مشيًا على الأقدام
أمضي أنا إلى قارة حثك على رأسي كالمجنون !
لا تليق السلطنة بغيرك؛ لأنه بسبب لطفك
لا يشكو أي ديار منك في أي ديار
كل من عشق وجهك، لا يميز بين
الجحيم والجنة ، والسرور والغم، والخمر والخمار
افتح العين؛ فقد رق المحبوب الكريم
وسوف يظهر لك وجهه من الكمين في كل لحظة
العاشق من يحرقونه، وينثرون رماده في مهب الريح
وغالبًا ما يجعل رماده النهر يفيض
تحدث قليلًا عن لطف الله على باب الدير
حتى يخلع الكافر الزنار عن وسطه
لقد أصيبت أذنك بالصمم أيها السيد وإلا بالله
إن الصنم يقر بربوبية الله تعالى
كان الخمر يفر، وكان هو يقول: حين أثل
لا أدع أي أنيس لي يقظًا أبدًا
يسري عشق الحق في قلب كل عاشق محزون
ولا يسري الخمر في العروق والأعصاب

خمر العشق حلال في كل مذهب وملة
لأنه لا يمكن مشاهدة الله بدونها
لا تنادمنا يا محيي؛ لأنه في نهاية الأمر
تقتل وتعلق على المشنقة بدون ذنب

جانب الروضة

يا من تشكو من الزمان، انظر جور محبوبي
وانظر إلى اضطرابي، وشاهد صبري وثباتي
لا تذهب ناحية الروضة، فليس هناك أكثر من يوم أو يومين
وانظر إلى طرفي المخضب دائماً بالدمع الدامي
يا من تقول: لم أحشق الحسناوات أبداً !
تعال إلى الميدان، وشاهد محبوبي الفارس
صدري مكتو، ووجهي وردي، وهو وردي بسبب الدمع المخضب بالدم
تعال عندي لحظة، وشاهد بستانتي وربيعي
فلترحمني، وتأتي إليّ
وشاهد حالي الأليم، وانظر إلى شخصي الضعيف
لو تميل إلى الحسناوات، افتح عين العبرة
وانظر إلى صدري الملهب وعيني الغزيرة الدمع
اشكر الله يا محبي، فليس في طريقك شوك كثير
وانظر، ففي كل ناحية من طريقك مائة جبل من الحزن

قلب مجروح

يا من لذكرك أثر في القلب في كل لحظة
ويا من بك أعلم خبرًا آخر عن ملك الروح
نملك قلبًا مجروحًا بسهم الملامة
والله ليس لنا سر آخر سوى لطفك
حين يجلي سلطان جمالك نفسه
يصنع من كل قلب مرآة أخرى
العاشق لا يتأوه في جلبه الحشر
لو أن له في كل لحظة قرار معك
تلطف، وامنحنا كأسًا من تلك الخمر التي منحتها له
يوم «ألسن» أيها الحبيب، ومقدارًا آخر
لو شددت الحزام في خدمة الخلق برجولة
يهبك في كل لحظة تاجًا وحزامًا آخر
سوف تشرق شمس، ويسطع قمر أيضًا
على روحك في المنزل الخالي من النوافذ، أي اللحد المظلم
يا رب ! من كثرة عنايتك بحفنة التراب
يظهر منها في كل لحظة حكيم آخر
سعادة الجسد والروح والقلب في طريق عشقك
ولا يمكن أن يتحقق السرور عن طريق آخر
ليس لقلب المجنون فضيلة أخرى سوى أنه
اغمض القلب والعين عن رؤية ما سوى الحق

كل من طرق باب الحق، وانصرف عن الأبواب جميعها
لا يمكنه الذهاب إلى باب آخر أبدًا بسبب ذلك
شاهد محيي وجه المحبوب في مرآة القلب، وقال:
يا من لذكرك في كل لحظة أثر آخر في القلب

خيمة في المحشر

دق ملك النفخ في الصور ذلك طبل القيامة
كاتب منشورنا مالك يوم النشور
خرجنا من اللحد، ونصبنا الخيمة يوم الحشر
إنني لا أصبر على البقاء في اللحد فترة بدون الحق تعالى
وأخطو على الصراط في شوق وهمة
ما دمننا قد مضينا في همة؛ يضج ذلك النشور
يا من لم تضح بالمال في طلب ذلك الجمال
تركنا لك رؤية طلعة الحور
نحن سكارى الحق، متى نعود إلى رشدنا
لما كان ساقينا هو الله، فالخمر شراب طهور
نور الحق يسطع في مجلى تجلي الحق
ويقعل معك ما فعله مع أحجار جبل الطور
لا تبحث عنده عن عين صحيحة الإبصار وقت التجلي
فحين يظهر جماله، تبصر عيناك به
كل من هو قريب منه حظي بالسعادة الأبدية
ومن ابتعد عنه، لم ير وجه السعادة
لو نسمع بشارة وصل الله في اللحد
تصير الروح والجسد أكثر حيوية من يوم النفخ في الصور
حين تترين الحور، وتتوجه إلينا
غض البصر عنها، فالحبيب شديد الغيرة

الثلل بك هدم قصر الجنة
كيف لا يفعل ذلك، ولا وجود للمحسوب بدون قصور
مهما شيدت قصر الجنة من طينة العنبر
فإننى أحمل إليه البخور من الكبد الملتهب
متى ينوح محيي المحزون أيها الحبيب ؟
وهو يقيم في كل لحظة ماتماً من أجل الحبيب

أمنية الحبيب

صار العشق وسوء السمعة والألم والحزن رفقاءنا في الغار
وهي للعشاق مثل الخلفاء الأربعة لمحمد صلى الله عليه وسلم
تريد الحبيب، فيقول لك الحبيب: تعال
حتى يبادلِكَ العشق في جوف الليالي الحالكة
قل بإخلاص في جوف الليل: يا الله ! انظر إلي
ثم أحص النظرات ليلاً ونهار، تجدها ثلاثمائة وستين
قال الحبيب: أنا معك حيثما كنت، وأذكرك
وقد نسيت أنت مثل هذا الحبيب، فاذكره
روحك طائر، هبط من عند الله إلى الجسد
كيف يستقر الطائر الإلهي بدون الله ؟
أيها الساقى ! إنك قلت سوف أمنحك الخمر في الآخرة
ولو تمنح كأساً منها في الدنيا، فإنها لن تقل
تهلك القوافل في الصحراوات بسبب العطش
فأت بغيم الرحمة، وأمطر بضعة قطرات
تحمل زجاجات الخمر لؤلؤ الملك
والجمل الثمل لا لجام له ولا عنان
تقول أيها الملك: احضر القنديل لنا
أه أنا عاشق ومجنون وثل، فدعك عني !
لم يكد الله تعالى يخمر طينة آدم
حتى كان هذا الخمار يسقط على رأس سكارى الحضرة !

هناك لسان آخر على طرف كل شعرة للمشتاقين
يطلب مشاهدة الحق في كل ليل ونهار
لو تلزمك مشاهدة جمال الحق تعالى
إلق بنفسك وسط العشاق يوم الحشر
أبكي في جوف الليالي، وأقول لذلك المعشوق:
إما تمنحني قلبًا، أو تأتي لي بقلب من عند العاشقين
لو أصل إلى الجحيم يومًا، أقص لها قصتي
حتى تبكي نارها منتحبة عليّ أنا المسكين
سوف ينشد محيي هذه الأبيات
ويجيئ الخلق والعالم ويذهبون، وتبقى هي حتى يوم القيامة

نور الإيمان

يقول المعشوق: أيها العاشق ! لو أنك تصبر !
لا تشكو من فراقنا، واصبر حتى النفخ في الصور
في ذلك المجلس الذي يشاهد فيه الخلق وجه الله تعالى
يتصاعد البخور من أكباد العاشقين !
أنا من يوقظك من نوم الغفلة
فكيف تقول اغفر لي ذنوبي أيها الغفور ؟
القبر مهد، وأنت طفل، والقابلة لطف الحبيب
ينومك هانئاً، ويجعلك تنام حتى يوم النشور
نور الإيمان في القلب، والقلب بلاط نور الحق
ما أطيب السراج الذي يبعث النور أمام نور النور !
أيها العاصون ! إن يغفر الله لكم
يكون أفضل من ارتدائكم الفراء مثل السنجاب والسمور بلا شك
يشرق وجهك بالنور الإلهي
واصفار وجهك يجور على حمرة وجناتك
وضعت الحور العين الخال الأسود على الخد من لون بلال
انظر: ما أطيب الماشطة التي ظهرت في الحبش !
جاء هذا النداء في التجلي : إنه سوف يراني
كل من جال بخاطره قضاء الليل في حضور معي
حين تخرج من الدنيا، استقبلك
وأقول يا محيي ما أطيب قطعك هذا الطريق البعيد

تجلي الجمال

لو لا يتحقق وصل الحبيب في صدر الجنة
فسوف يختار العاشقون قعر الجحيم
مهما تمتلك الحور العين الجمال الكامل
فلا تساويه بتجلي جمال الحق
لا يستطيع العباد النظر إلى حور الجنة
إذا لم يكن العشاق الثمالي في الانتظار
امنح يا إلهي كأسًا مملوءة بالخمير الطهور
لا يكون فيه لغو ولا صدام ولا خمار
لو يتحقق تجلي الجمال في جهنم
تتفتح فيها مائة ألف من الورود الملونة
يلون وجوه العاشقين الأصفر يوم الحشر
عرش الجنة الذهبي، والمنازل المنقوشة بالذهب
أين ظل طوبى وجنة حوض الكوثر
من اللذة التي تتحقق بوصال الصانع !
يذهب إلى تلك الخلوة - التي لا يسلك جبريل الطريق إليها -
سلمان من فارس، وبلال من زنجبار
يتمتع الجسد بنعم الجنة، ولكن
الروح يجب أن تتمتع برؤية الخالق
لو تنهض من تراب القبر، وتبدي الجمال
تصير عيون الخلق المساكين غبارًا بسبب البكاء

لو تعد بالمشاهدة في قعر الجحيم
يضع الخلق النار في العيون مثل الكحل
لو ينبغي لك مشاهدة رحمة الله عز وجل
تشبث باطراف الرجال، واصبر حتى يوم القيامة

سيد الأنبياء

يا من قصر رسالتك معمور
ومنشور الرسالة بك مشهور
صار كيخسرو وكيقباد والفغفور
خدماً لك وغلماً
تصلي الكائنات جميعها عليك
حتى النفخ في الصور
معراجك حتى قاب قوسين
وابتعد جبريل عن الطريق
الغلما حلقه في أذنك
والحور أقل عبيدك
كتب الله تعالى منشور رسالتك
قبل آدم
لم ير موسى طلعة الله تعالى على الطور
خشية غيرتك
أضاء الكونان من وجودك
يا من باطنك وظاهر ككلهما نور
يا سيد الأنبياء المرسل
يا قدوة الأولياء المنصور
حصل الورد على رانحته من عرقك
وحمل النحل الشهد

كل عاص في الدنيا
غفر له الله تعالى بشفاعتك
تباهى محيي بأنه غلامك
فاعذره على سبيل الكرم

-

التمل بصبغة الله

جاءت البلابل وقت السكر
كأنها أزهار تفتحت في البستان
اصمت أيها البلبل في ذلك المكان، واحضر
واستمع إلى هذا السر الذي أفسى
لا يمكن لليقظ القدوم
إلى مجلس عشاق الله السكارى
أيها البلبل ! إنك عاشق للون والرائحة
لذلك غاصت قدمك في الوحل
ونحن سكارى صبغة الله
مكاننا بستان لا مكان
عينك معلقة على ورد الدنيا
وعيني معلقة على خالق الدنيا
اذهب أيها التاجر، واتعب
فمكان التجار الدكان
ابق حتى أنوح أيها البلبل
فقد صاح كل هؤلاء الخلق
لا نتحدث أماننا، فلو ضج اللسان بالأنين
فهو أنينك
استمع إلى أنيننا على باب الحبيب
فقد صعد بالحرقة من الجسد

لا تسع الدنيا العشاق
في حين أن هذا القفص صار مكاناً لك
عشقك للوردة أيامه معدودة
وعشقنا عشق خالد
تتعب نفسك بالماء والطين
وهذا المسلك سبيل الحسنات
رأى محيي آثار قدرة الحق
لما جاء الربيع، وحل الخريف

بلاء مفاجئ

يليق بقلبي المحزون أن يسعد يوماً
ولكن المشكلة أن ذلك القاسي لا يعطف عليّ أبداً !
لو يحل السرور على قلبي فجأة، فإنه يشبه
غريب يأتي إلى مدينة، ويصير بلا مأوى
بسبب مثل هذا الذي أراه اليوم من سيئ الطبع ذلك المثير للفتنة
لا عجب أن تثار فتنة آخر الزمان يوماً
لو تريد السماء أن تحمل حمل قلبي هذا
لا تتحرك من مكانها قط، وتصير عاجزة مثلي
ظننت أن المرهم سوف يشفي القلب
وما علمته أن الروح تصاب بالبلاء على حين غرة !
لو احتسي كأساً بعيداً عن شفقتك الخمريتين
يصير دماً، يسيل من عيني التي تذرف الدم
اغتم لغم محيي قبل أن يفتن بجديلتك
ويفتضح في العالم

حُسن شيرين

قتلتني، وتقول: ينبغي وضع تراب هذا القتل في مهب الريح
لماذا يجب مزاوله كل هذا الظلم على بانس ؟
سُر بك كل الناس سواي أنا المحزون !
ألا تقول: يجب أن يُسر هذا القلب زمنًا !
صرت شيخًا بسبب غمك، وأنا عبد مخلص لك منذ الشباب
ألا ينبغي تحرير العبد الهرم في النهاية يا بني !
لا يجب شرح حكايات حسنه لغيري
كما ينبغي قصر الحديث عن حسن شيرين مع فرهاد
أي عمر هذا الذي يستغرق فيه كل شخص في النوم الهائى في الليالي
وينبغي علي أن أصرخ بسبب غمك حتى النهار

شرح جور الحبيب

لا أعلم إلى متى سوف يصر على إيذائي ؟
ولا يقول إن قلبي هذا سوف يضيق به في النهاية !
لو يبقى بضعة أيام على عادته هذه وجفائه
سوف يعتل جسدي، وتحزن روحي
نام حظي نوم الموت. ويقول لي أصحابي:
اصرخ، واستغث، فإنه سوف يستيقظ
لا تقصد الروضة بمثل هذا الوجه بالله عليك
فإنني أعلم: أن البستاني سيرحل عن الروضة مضطرباً
صب مقداراً من الخمر بيديك يا سروي الممشوق
فإن الروح الیقطة سوف تحزن بسبب يدك ؟
كيف أشرح جور الحبيب وألمي للناس ؟
وهم يواسوني قائلين: إنه سوف يصير حبيباً لك
إلى متى يحمل محبي قلبي ممزقاً وكبدًا مهترءاً بسبب الحزن ؟
فهذا هو العشق، وهذه الآلام سوف تزداد في كل وقت

فرهاد وبيستون

غصن الوردة يذكرني بخسن الحبيب
أوراق الوردة تذكرني بتلك الوجنات الوردية
حين أذهب إلى الجبل؛ حتى أفرغ من ذكره
يتبخر القطا، ويذكرني بدلاله
حيثما أرى وردة ذات شوك، أحترق
لأنها تذكرني بأنس الحبيب مع الأغيار
قصة مطرقة فرهاد وجبل بيستون
تذكرني بحزن الصدر المكلوم
حين أذهب إلى الروضة؛ كي أروح عن نفسي لحظة
يذكرني صياح البلبل بالأنين الحزين
كنت قد تخلصت من جفائه والعجيب
أن جور الزمان يذكرني بوحشية ذلك السفاح
تحترق روحي اللطيفة حين أسمع شعر محيي
وتذكرني بحلاوة ذلك الكلام

أتمنى

لا كانت كوة في قصر الجسد سوى جرح سهمه
ولا كان سقف تلك الكوة سوى كيّ الحسرة عليه
لا تجعل يا رب أي شخص عاشقاً لوجوه الحسنات
وإن عشق شخص فلا كان أيها الحبيب على شاكلتي
مزق قلبي في كل لحظة بسهم الجفاء
لا كان من لم يتمزق طرفه بشوكة
ضوء الشمس والقمر من نور وجهك
لا كان سراج الشمس والقمر مضيئاً بدون وجهك أبداً
ما دامت جنة العاشق بعد الموت هي حيّ المعشوق
فلا كان لطائر روعي سوى ذلك الحائط والمسكن
أتمنى ألا يكف جسدي السقيم عن
الصراخ والنحيب، وألا يفرغ من العويل في عشقك
ما دام تاج الملك يتساوى بالتراب في العاقبة
فلا كان تاج محيي سوى رماد المستوقد

طعنة العدو

إنني لا أقول: إن جور الزمان يقهرني
وطعنات الحبيب السيئ النية الناقض للعهد تؤلمني
البعد عنه لا يحتمل؛ لأن أعباء المحنة والألم والحرقة
تنتظرنني أيام عديدة
إنني أراول العشق مع قلب ذلك القاسي خفية
ويظهرني هو للخلق من أجل العبرة
أفر إلى زقاق ، فأصير العوبة الأطفال
وإلا أنزوي في زاوية، فيحزنني التفكير فيك
أقضي الليل في التفكير فيك، وحين يطلع علي النهار
يؤرقني التفكير في أنين الليالي الحالكة
كنت أشتاق لرؤيتك قبل هذا والآن
تغلبني الرغبة في تقبيلك، ويحدوني الأمل في عنائك
يتعب طبيب وهو غافل عن أنه
يحرق روعي المحزونة مثل محبي

رماد

الشخص الذي عنده حبيبه لماذا يتعلق بآخر؟
فليحرم عليه العشق ذلك الشخص الذي يرى محبوبًا آخر !
لا عجب من هذه النار التي أشعر بها بسبب الشوق إليه
وحين يأتي ذلك المحبوب إلى وسادتي، يرى رمادًا
يحترق العالم بأسره من لهيب الشمس عمرًا
وتحترق الشمس غيرة من أن ترى أفضل منها
لو ينن العاشق من قلبه، فلا يكف عن البكاء
ولو يرى فصدًا مكان كل شعرة من جسده
لم يرحمني ذلك الكافر أبدًا، وأنا أعلم
أن قلبه يحترق عليّ ! لو يرى الكفر مني
ما أطيب تلك الساعة التي يذهب فيها محيي مسرورًا إلى حيّ الحسناوات !
ويرى في يد زجاجة، وفي اليد الأخرى كأسًا مملوءة بالخمير

حين يرفع البرقع

تعالى الله أي حسن هذا ! فحين يرفع الحبيب البرقع
ينصهر القلب مثل الشمع، ولو يكون من الحديد
تتباهى الحسنات جميعهن بحسنهن
كما إن حسنه يتباهى بالوجه الحسن
كانت عادة الحسنات أن تنسجم مع المجانين
وقد جننت بسبب ذلك الحبيب القاسي الذي لا ينسجم معي
لا تعيب عليّ أيها المدعي؛ لو أنوح لفراق الحبيب
لأنني ألفت الهجر، ولكن القلب لا يالفه
كيف يخشى محبي أن يكون عارًا في العالم ؟
وهو مشغول بالأمر إلى حد أنه لا ينشغل بنفسه !

حضور الألم

لو يغمرني الألم والحزن من الرأس إلى القدم
الآن أضمحل من مثل هذا الألم الذي أصابني بسببك
كيف لا تناطح الفلك برأسك من كثرة العزة
وفي كل مكان تضع فيه القدم، تكون الرؤوس تحت قدميك
اغتنم أيها القلب فرصة حضور الألم والحزن؛ فإنه لا وفاء
للزمن، وهو يغتتم الصلبة
يطيب من السنوات الجفاء تارة، والوفاء تارة أخرى
ويكون الحب والوفاء مني، ومنك الجور والألم كله
إن تجرّعي جرعة ماء من أنية كلب في حيّ المحبوب
يطيب لي أكثر من تلك الخمر الموجودة في كأس جمشيد !
الخلاصة لو يلزمك الوجود، كن عاشقاً يا محبي
فإن أول خطوة في عشق السنوات هي العدم

عندي رجاء

يا رب ! إنني أرجو لطفك إلى الأبد
لو أياس من رحمتك، فمن أرجو
عمرت طويلاً، فلا تعاديني مثل الأعداء
لم أكن وفياً لك، وأرجو منك الوفاء !
إنني فقير وغريب أيضاً، وشريد وسقيم وعاجز
أرجو قدحاً من شربة دار الشفاء تلك
ما دمت أعلم أن عاقبة أمرك المغفرة
فإنني أرجو الرحمة بدون منة لذلك السبب
كل شخص يرجو الله وما سوى الله
لكن عمري انقضى، وأنا أرجوك منك
إنك رأيت ما فعلتُ، وسترته بسبب اللطف
وأنت تعلم لماذا أرجوك أنت ؟
حين يبعثرني تراب اللحد ذرة ذرة
فإنني أرجو فضلك يا الله من أجل كل ذرة مني
لقد أسأت القول والبقاء والفعل في كل لحظة
وأرجو عطاءك مع وجود كل هذه الأخطاء !
ضعف نور عيني بسبب البكاء أيها الحبيب
وأرجو التوتياء من تراب حبك في هذا الزمان
يقول محبي: سفك حبيبي دمي
وأرجو اللطف منه بعد هذا القتل !

آه من تلك الساعة

يا رب ! في تلك اللحظة التي لا يتذكرنا فيها الخلق
ارحم نفسك يا قريننا إلى يوم التناد
امتلا سجل الأخيار بالطاعات، فماذا أفعل
وليس في سجلاتنا نحن الأشرار سوى السواد ؟
مثل هذه البضاعة المعيوبية كيف تصير رزقنا ؟
لو لم يكن لها يوم سوقها اسم سوى الكساد !
حل العيد، فامنحنا الرحمة عيدية يا الله !
وإن لم تمنحها إياها، فعند من يبحث عنها العباد البائسون ؟
لا تردنا يا رب عند سوق الست
وقد رأيت عيوبنا كلها، ولم تحقق المراد
أضع الحبل حول الرقبة ليلاً، وأبكي منتحباً
حزناً على عمري العزيز الذي أضاعته هباء
من كثرة ما أحيا بدونه هذا الزمان
لا أعلم كيف سوف أسلم الروح عند الموت ؟
آه من تلك اللحظة التي يقصد فيها عزرائيل قبض الروح
ينبغي منح الروح اللطيفة، ولا يمكن فتح القم
آه آه ماذا سوف يفعل معنا في اللحظة الأخيرة
ما أطيب الوقت الذي لم يولد فيه شخص من أمه قط !
يقرأ كرام الكاتبين كتابي، ويقولون:
هذا العبد لم يخف طوال عمره

فلتنادي أمام تابوتي، ولتقل: هذا هو العبد الذي
ارتكب كثيرًا من الذنوب، وتوكل على الله
يا رب ! فلتغفر لذلك الشخص الذي يترحم علينا
بعد موتنا
لو تمر على قبري، أو أجول بخاطرك
أدع لي هذا الدعاء: يا رب ! فليكن قبره مفعماً بالنور
إنه سوف يرحمني، ويغفر لي
حين أضع وجهي الشاحب على تراب اللحد
مع أن محيي ارتكب كثيرًا من السيئات، وليست لديه حسنات
لكنه يثق بأن الحبيب سوف يؤدي حق الأخير

ليل وصل الحبيب

ذلك الذي أشعل النار في الخلق، حبيبي
وذلك الذي يحترق الخلق بسبب وجهه، حبيبي أيضاً
منذ أصبت بالجنون وقصر الملك عندي خرابة
والسمااء الفيروزية تلك طاق ايواني
عشقت في الخفاء، يا ويلتي ففي هذا الزمان
يتردد حديث عشقي الخفي في كل مجلس
لو يريد الفلك أن يخرّب ديار الناس
قل له لا تتعب نفسك، فإنه عمل عيني الباكية
ذلك الذي يمر في لحظة ، هو ليل وصل الحبيب
وذلك الذي لا ينتهي، هو يوم هجره لي
مات محيي، وأنا أرّدي السواد في مأتمه
وكل مكان يكون فيه ورق، هو من أوراق ديواني

رفيق رياح الصبا

كل شيء يحل بأرواحنا من الحبيب القاسي حسن
إن أوفى فهذا حسن، وإن جفا فهذا حسن أيضا
إلى متى أتشم رائحة الورد من الرياح في الصباح ؟
ولو يصحب عطره رياح الصبا، فهذا حسن
أنا راض بكل ما يصيبني من ألم عشقك
ولو تبثلي روحي بكل الآلام والبلايا فهذا حسن
على هذا النحو ما دمت تملك اليوم سرّ السحاب في السماء
ولو تسقط الحجارة من الهواء بدلًا من قطرات المطر فهذا حسن
يبقى العشق الجميل يا محيي لكل شخص موجود
ولو تصحب رائحة الورد رياح الصبا فهذا حسن

ألم بلا حد

- قال: من أنت ؟ قلت: غلامك الذليل
قال: لعلك ثمل. قلت: نعم، من كأسك
قال: ما حرقتك ؟ قلت: مزاوله العشق
قال: كيف حالك ؟ قلت: حزن وملامة
قال: كيف حالك ؟ قلت: حال الشاكر
قال: أين سقطت ؟ قلت: وسط شباكك
قال: ماذا تريد مني ؟ قلت: ألم بلا حد
قال: إلى متى تتألم ؟ قلت: إلى يوم القيامة
قال: من تعبد ؟ قلت: جمال وجهك
قال: ماذا تملك ؟ قلت: كثير من الندم
قال: كيف حالك بدوني ؟ قلت: أوشك على الموت
قال: بماذا تلتزم ؟ قلت: بسداد الغرامة كلها
قال: لماذا تذوب ؟ قلت: خشية الهجر
قال: مع من تتفق ؟ قلت: السلامة
قال: من هو محيي ؟ قلت: كما تعرفه
قال: ما دليلك ؟ قلت: مائة علامة

قدم القلب

غاصت قدم القلب في الوحل - حتى الركبة - في حي عشقك
ابذل الهمة معي؛ فالأمر جد صعب
لا أعلم ما مقصود قلبي المجنون ؟
فإنه يرغب دائماً في حيرتي !
لو ترى في المنام الفيل المحمودي يسقط
فهو الحمل الثقيل الذي يحتمله قلبنا بسبب إيدائك
إلى متى تتحدث أيها القلب التمس ؟ لا تتحدث !
في ذلك الحي الذي غاصت فيه أقدام مئات الآلاف في الوحل
أتأوه في كل لحظة، محرمي الحزن في أيام الشباب
وقت السعادة والصبا، فأني حاصل قبيح هذا !
أقول لنفسي كلاماً، وأبكي منتحباً
لا بد أن الدمع السائل هو محرم أسرار الغرباء
لو تظن يا محبي أنك في هذه الحياة
تسلك طريق الحق، فاعلم يقيناً أنك لا تسلكه، والظن باطل

قل الله

لي هدنة معك أيها العاصي، ولا أنازك أبدا
لأنه ليس في قلبي المحزون سوى غمك
أطل بوجهك الشاحب علينا، لأنه ليس هناك
أي وجه أفضل من الوجه الزعراني في حضرتنا
طوق الرقبة بالحبل في جوف الليالي، وتب
فلا عار على العبد من التوبة لله
إذا تجرعت الخمر، أو تناولت القنب، تب، وقل: الله
واذكرنا، ما دام فمك غير مملوء بالشراب والقنب
نحن سوف نبذل السيئات حسنات
ولا شأن لنا مع العاصين سوى هذا
في قلوب العاصين القاسية، الرجاء في فضلنا
ولا مكان للجواهر الثمينة سوى في الصخر
يتضرع العاصون إلينا، ونحن نرعاهم
ما دمنا قد تصالحنا، فلا مجال للنزاع
البعوضة العرجاء التي ثقل الحمل عليها
تسير مترنحة، مع أنها ليست في المقدمة
لو يتشبث الصالحون بالطاعة في الدنيا
فليس في قبضتك يا محبي المفلس سوى فضل الحق

اطلب كل ما تريد

أجر عبدنا ثلاثمائة وستون نظرة
فانظر إلى مرتبة العبد أين كانت ؟ وأين أصبحت ؟
لا تكن خائناً، ولا تنصرف عن بابنا
لأن لنا صفاء معك منذ الأزل وإلى الأبد
الوجه القذر مدنس بقذارة المعصية
والماء الحار الذي يغسله هو رحمتنا
امنحك كتابك في يدك يوم الحساب
حتى لا يعلم شخص آخر، ماذا يوجد في هذا الكتاب ؟
أجعل ثواب حسنة لك في الدنيا عشرة أمثال
وفي الآخرة سبعمائة وسبعين
لو ترتكب معصية، أعفو عنك بالكرم
لمن غيري هذا اللطف والكرم أيها العبد !
ماذا تفعل نار الجحيم معك ؟ ولماذا تخشاه ؟
ما دام ظاهرك وباطنك يفيضان بنور الله
اطلب مني كل ما تريد، ولا تخجل
فالإجابة عليَّ أيها العبد، وعليك الوفاء
اطلب مني: الحطب واللبن والملح والقدر
أنا وكيلك، فاطلب مني، وكل شيء هو جزاء لك
لقد أعطيتك الأمان، أعطيته أنا نفسي
فكيف آخذه من السائل الذي تجوز عليه الصدقة ؟

أنا معك في كل مكان، فلماذا خوفك من الشيطان؟
ما دمت أنا ملاذك، فتعال، وقل لإبليس: الصلاة
إن الخيانة كلها منك يا محيي
وإلا فإن المحبة كلها والوفاء مني أنا الله

لا تحزن

لا تحزن، فإن مكانك صدر الجنة في العاقبة
ووجهة قلبك صوب رضا الحق إلى الأبد
لا تحزن، فإن طائر الروح حين يطير من جسدك
فإن مقر عشه مقعد صدق النية
لا تحزن، فإن جسدك هذا حين يوضع في اللحد
سيغمر ماء الرحمة ترابه حتى يوم الحشر
لا تحزن، فإن الحق اصطفاك من جميع الخلق
بسبب جمال لطفه، لا بسبب كمال طاعتك
لا تحزن، فإن الحق ينظر إليك باللطف ثلاثمائة
وستين يومًا وليلة، كل هذا بسبب المحبة
لا تحزن، فإن عشقك معجون بطيبتك
وعشق إلهك لك هو أصل الخلقة في كل وقت
لا تحزن، فإن من معك شخص آخر سواك
ليس هو أنت، ولا أنت هو، وحديثه حديث عن الرحمة
لا تحزن، فقد صرت ثملًا مضطربًا بدون شراب
وقل لمحتسبي المدينة: إن الشراب هو الجنة
لا تحزن، فقد سماك الحق عبده
وعبوديتك لله يا محيي هي علامة السعادة

شيخ كنعان

إذا لم يكن قد وهب روحنا الرغبة في وصل الحبيب
لما كان غم الهجران يتركني حبًا بدونه
قدي السروي مغمور في دمع كيدي الدامي
وإذا لم يتركني البستاني في البستان، فأنا لا أبالي
لا فرق بين شخصي وظلي
من كثرة ما طرح قلبي المحترق هذا في النار
صار حالي مثل حال شيخ كنعان، فكيف أراك الآن ؟
من كثرة ما سال الدمع من عيني الباكية !
مَزَّق رداء الروح في وادي العشق وحتى الآن
تعلقت مائة شوكة غم، بكل طرف من أطراف ذيل ثوبي
يا رب ! من يصبح بدون نصيب من وصل الحبيب ؟
يا من أبعدتني عن صحبة محبوبتي !
يا من أعامل الناس بالمدارة من أجلك !
وإلا فمن يحتمل أقوال العوازل عني
داري المستوقد، وفرشي الرماد
إلى متى تدعوني شريدًا مثل محبي ؟

زلال رحمة الحق

أذنبت، فقل: لقد أذنبتُ أيها الحبيب
فهذه التوبة حسنة بعد الإثم
مع أن ارتكاب الإثم أصبح عادتك
لكن العفو عن الذنب هو طبعي
عَفِر وجهك بالتراب ليلاً، وانتحب
فنحن نشعر بأنينك - ذلك - أيها الحبيب
انفاس العاصين التائبين
أطيب رائحة عندي من المسك الزكي الرائحة
ما دام فضلنا هو معينك أيها الشيخ
فلماذا تحزن لو أنحنى ظهرك ؟
الشخص الذي لا يكون في العالم من هو أسوأ منه
أنزلنا في حقه «لا تقنطوا»
تغذى العقل بنعم الجنة
لو جف جلدك على عظامك
ما دام الرحمن قد أحسن إليك، فلا تحزن
لو أن الشيطان رجيم، وأساء إليك
لا تموت أسماك قلب محيي أبداً
ما دام ماء رحمة الحق الزلال يجري في هذا الجدول

الوعد باللقاء

إذا لم ترفع النقاب عن جمال "لا يزالي"
تكتوي قلوب عشاق "لا أبالي"
صدر الجنة لو كان بدون الحبيب فكانه قعر الجحيم
فقل لكل من كان قصير النظر: سارع إلي الجنة
العشاق لا يريدون الحور ولا الجنة، ولأنهم فارغون
من المسؤولية؛ فقد بددوا متاعهم
قاصرات الطرف هن حور الجنة العين
وترى فيها خيام العشاق متصلة بعضها ببعض
يمزق العشاق ستار المحشر، حين يخرجون رؤوسهم
من اللحد، وقلوبهم مملوءة بالنار، وعيونهم مغمورة بالدمع
يكون بقلوبهم المجروحة، ويقولون: أين
من وعد بمشاهدته يوم الحساب ؟
يقول محيي يوم الحشر وهو في صف الغرباء
بدون أن يشاهد جمالك: «يا ليتني كنت ترابا»

الخمير الصافي

أيها الحبيب ! اطلب الخمير الصافي فالشارب شره
قل الأمانة للساقى، فالسكر شديد هنا
سوف تفقد صوابك بسبب هوس العشق هذا
حين تضيق رأسك، فأني مجال للتفكير في العمامة
يجب أن تخرج النقود من حافظتك المملوءة
ومثل هذا العمل يتأتى من لص ماهر؛ لأنه نشال
ضاح العاس على كل رجل في كل دكان قائلاً:
لا تغفل ليلاً أيها السيد ! مع أن العسس يعاونون اللصوص
ما دام السلطان قد صاحب اللصوص، فبشر اللصوص
بأنهم لا يقطعون الأيدي ولا الأرجل، وليس هناك سجن ولا مشنقة
بشر ذلك السلطان قائلاً: لا تخافوا أيها المساكين
فإن كنز رحمة الرحمن هدية كل مذنب
حين يتلصص السلطان في القصر ليلاً
لا يعلم شخص بهذا السر: وهو أنه الحارس العيار
حين تحضر يوم الحشر، تظهر لك ذنوبك
فلا تخف أيها العاصي؛ فربك ستار
لماذا أنت عبد محزون، ما دام ربك مشتر لك
بعيوبك في النهاية من لطفه
يقول الله تعالى: يا عبدي أنا ذلك السلطان اللطيف
أه كلما تأتي إلى حضرتي، لك ثواب مني !

إذا شحب وجه العاشق، فلا يكون هذا يرقان ولا سل
يعلم طبيب العشاق لماذا يكون العاشق عليلاً
تجرع شراب العشق؛ حتى لا تعرف رأسك من قدمك
فالعار الشديد على سكارى الحضرة من الصحو
حين يثمل الجمل، يمتنع عن العلف
لو أنك ثمل بالله، فلماذا حرصك على الحسك ؟
لو أنك ثمل، تحلق في الصحراء راقصاً
لو أنك يقظ، تخاف أن يكون الطريق إلى الكعبة مملوءاً بالحسك
تكون لك حجة في للعام، ولكن العاشق المحزون
يحج في كل وقت إلى حي حبيبتنا
طف حول الكعبة أيها الحاج، ودعنا في حيّه
فحج العاشق الأكبر هو: الطواف في حيّ المعشوق
إنهم لا يغسلون الشهداء، فلا تكن شهيد الخسة
يا محيي، ففي مذهب المعريدين: الشخص الذي مات هو جيفة

أوقات القلب

كابد قلبي غم عشقك
لعل وفاءك يخفف حمل قلبي لحظة !
أنا فارغ من الطواف في الروضة، ففي كل لحظة
تتفتح مائة وردة من حسك قلبي بسبب الحزن
أحل غم حزنك إلى قلبي مرة
كيف يمكنك إحزان قلبي
السمة التي تخرج من البحر إلى الشاطئ ، كيف يكون حالها؟
على هذا النحو يكون البلاء في بعدك عن قلبي
ذلك الذي جعل نهاري أسود، عدم صبر القلب
ما دمت أنت وفراق المحبوب يشغلان قلبي
عاد يوم الهجر؛ فانتحب من القلب مرة
ولتكن أوقات قلبي أكثر سوادًا من نهاري
إلى متى ينتظر القلب في طريقك مثل محبي ؟
فقد احترق قلبي أثناء الانتظار في الطريق مثل الظل

بلبل حيران

أيها البلبل المضطرب ! هل أنت مجنون أم أنا ؟!
هل أنت طالب لوجه الحبيب الحسن أم أنا ؟!
أنت عاشق للروضة، وأنا عاشق للطلعة
هل تكابد أنت ألم فراقه بشجاعة أم أنا ؟!
أنت في قفص، وأنا في خلوتي وحيداً
أيها المعتزل الثمل، هل أنت مجنون أم أنا ؟!
في فصل الربيع وبالأمس من كان يصيح ويصرخ ثملاً
بسبب عشق جماله أنت أم أنا ؟!
عشقتك لنا أيها البلبل يسري في العروق
وتلك الخمر الدامية توجد في كأسك أنت أم في كأسى أنا ؟!
ما دمت لا ترى أنت سوى الوردة، وما دمت لا أرى أنا
سوى المحبوب، فمن الغريب عن حبيبه أنت أم أنا ؟!
أنت تجرح بالشوك، ونحن نعدم
فمن يبقى قصة على ألسنة الخلق أنت أم أنا ؟!
أنت عاشق، وأنا عاشق، فطِرْ، واحضر
وإلا فبالله عليك من في المنزل اليوم أنت أم أنا ؟!
يقولون: في قلب كل ثمل كنز
فمن قلبه خرب من أجل مثل هذا الكنز أنت أم أنا ؟!
مضى محبي إلى الروضة مع البلبل، وانتحب
فيا أيها البلبل! من المنتحب على المحبوب أنت أم أنا ؟!

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

١. أبو الحسن علي بن عثمان الهجويري: كشف المحجوب، دراسة وترجمة وتعليق د.إسعاد عبد الهادي قنديل، راجع الترجمة د.أمين عبد المجيد بدوي، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٠م.
٢. أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، تحقيق نور الدين شريعة، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٣. د. إسعاد عبد الهادي قنديل: فنون الشعر الفارسي، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، بدون تاريخ.
٤. د. بديع محمد جمعة: دراسات في الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٠م.
٥. خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة عشرة، مايو ٢٠٠٢م، الجزء الرابع.
٦. ر.أ.نيكلسون: الصوفية في الإسلام، ترجمه وعلق عليه نور الدين شريعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة ٢٠١٢م.
٧. د.سميرة سلامي: الاغتراب في الشعر العباسي، القرن الرابع الهجري، دار الينابيع، دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
٨. د.عبد الرازق الكيلاني: الشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام الزاهد القدوة، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٩. د.عبد الحكيم حسان: التصوف في الشعر العربي، نشأته وتطوره حتي آخر القرن الثالث الهجري، مكتبة الآداب، القاهرة، بدون تاريخ.
١٠. عبد الحي بن أحمد العكري: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أشرف علي تحقيقه وخرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، الجزء السادس، بدون تاريخ.

١١. عبد الكريم بن هوازن القشيري: الرسالة القشيرية في علم التصوف وعليها هامش من شرح زكريا الأنصاري، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، بدون تاريخ.
١٢. عبد الكريم بن هوازن القشيري: تفسير القشيري المسمى لطائف الإشارات، وضع حواشيه وعلق عليه عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ٢٠٠٧م-١٤٢٨هـ، الجزء الأول.
١٣. عبد القادر الجيلاني: رسالة في الأسماء العظيمة للطريق إلى الله، دار السنابل للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، سورية، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
١٤. د. عبد النعيم محمد حسنين: نظامي الكنجوي عصره وبيئته وشعره، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.
١٥. عبد الوهاب الشعراني: الطبقات الكبرى المسماة بلوائح الأنوار في طبقات الأخيار، مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، القاهرة، الجزء الأول، بدون تاريخ.
١٦. فريد الدين العطار النيسابوري: تذكرة الأولياء، ترجمة وتقديم وتعليق د. منال اليميني عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٩م، المجلد الثاني.
١٧. محمد عمري رشيد الدين الوطواط: حقائق السحر في دقائق الشعر، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي، تقديم د. أحمد الخولي، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠٠٩م.
١٨. د. محمد علي التهانوي وآخرون: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٦م، الجزء الأول والثاني.
١٩. د. محمد مصطفى حلمي: الحياة الروحية في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية ١٩٨٤م.
٢٠. ميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري: روضات الجنات في أحوال العالم والسادات، الدار الإسلامية، بيروت ١٤١١هـ-١٩٩١م، الجزء الخامس.
٢١. ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت ١٣٩٧-١٩٧٧م، المجلد الثاني.
٢٢. د. يوسف محمد طه زيدان: الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م.

۲۳. د. يوسف محمد طه زيدان: عبد القادر الجيلاني باز الله الأشهب، دار الجبل، بيروت، الطبعة الأولى ۱۴۱۱ هـ - ۱۹۹۱ م.

ثانيًا: المراجع الفارسية:

۱ - جلال الدين همائي: فنون بلاغت وصناعات ادبي، مؤسسه نشر هما، چاپ پانزدهم ۱۳۷۷ هـ.ش.

۲ - د. حسين رزمجو: انواع ادبي وآثار آن در زبان فارسي، ويراستار د. محمد جعفر ياحقي، مؤسسه چاپ وانتشارات آستان قدس وضوى، چاپ سوم ۱۳۷۴ هـ.ش.

۳ - حسين فريور: تاريخ ادبيات ايران وتاريخ شعرا، چاپ پانزدهم تهران ۲۵۳۵ شاهنشاهى، ۱۳۵۲ هـ.ش.

۴ - د. زهرا خانلرى (كيا): نمونه غزل فارسي، تحت نظر دكتور پرويز ناتل خانلرى ودكتور ذبيح الله صفا، مؤسسه انتشارات امير كبير، چاپ چهارم ۱۳۵۳ هـ.ش.

۵ - د. سيروس شميّسا: سير غزل در شعر فارسي (از آغاز تا امروز)، چاپ دوم، تهران ۱۳۷۶ هـ.ش.

۶ - د. عبد الحسين زرّينكوب: جستجو در تصوف ايران، مؤسسه انتشارات امير كبير، چاپ پنجم، تهران ۱۳۷۶ هـ.ش.

۷ - محمد تقى بهار: سبك شناسى يا تاريخ تطور نثر فارسي، تهران، جلد دوم، بدون تاريخ.

۸ - د. محمد غلام رضاى: سبك شناسى شعر پارسى از رودكى تا شاملو، نشر جامى، چاپ اول ۱۳۷۷ هـ.ش.

۹ - محيى الدين عبد القادر گيلانى: ديوان حضرت غوث الاعظم عالم ربانى محيى الدين عبد القادر گيلانى، تهيه وتنظيم بنده ي حقيير ف. ب (خادم)

ketabnak.com

۱۰ - ميرزا محمد على منرس: ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب يا كنى والقباب، چاپخانه حيدري، چاپ چهارم، تهران ۱۳۷۴ هـ.ش، جلد پنجم.

ثالثاً: المعاجم العربية:

- ١- د.أنور فؤاد أبي حزام: معجم المصطلحات الصوفية، مراجعة د.جورج متري عبد المسيح، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
- ٢- د.أيمن حمدي: قاموس المصطلحات الصوفية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٠ م.
- ٣- د. حسن الشرقاوي: معجم ألفاظ الصوفية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
- ٤- د. سعاد الحكيم: المعجم الصوفي، الحكمة في حدود الكلمة، ندرة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.
- ٥- عبد الرزاق الكاشاني: معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق وتقديم وتعليق د- عبد العال شاهين، دار المنار، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.
- ٦- د.عبد المنعم الحفني: معجم مصطلحات الصوفية، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

رابعاً: المعاجم الفارسية:

- د. سيد جعفر سجادی: فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفاني، كتابخانه طهوري، چاپ چهارم، تهران ١٣٧٨ هـ.ش.
- على اكبر دهخدا: لغت نامه، زیر نظر دكتور محمد معين، شماره مسلسل ٧٦، شماره حرف ع: (ع- عنك)، تهران ١٣٤١ هـ.ش.
- د.محمد معين: فرهنگ فارسي، تهران ١٣٧٥، جلد دوم د- ق، جلد پنجم اعلام آ- ع، جلد ششم اعلام غ- ي.

خامساً: مقالات وبحوث عربية:

- ١- د. حافظ محمد عباس، م. م عبد علي عبيد، اتجاهات الغزل العذري وسماته الفنية في العصر الأموي، www.iasj.net
- ٢- السيد حيدر الأملي: حج أهل الشريعة والطريقة والحقيقة، تحقيق السيد أبو الحسن المطلبي، www.al-hadj.com
- ٣- د.ناهدة أحمد الكسواني: تجليات التناص في شعر سميح القاسم مجموعتنا "أخذة الأمير ييوس" و"مراثي سميح" أنموذجاً، مجلة قراءات، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة univ-biskra.dz

سادسًا: مقالة فارسية:

د. مريم خليلي جها نتيغ، د. محمد باراني، مهدي دهرامي: مقايضة توازن موسيقي ومعنائي رديف در غزليات سعدي وعماد فقيه، فنون ادبي (علمي- پژوهشي)، دانشگاه اصفهان، سال دوم، شماره (۱) پیاپی ۲، بهارستان و تابستان ۱۳۸۹ ه.ش.

سابعًا: رسالة دكتوراه:

إبراهيم حامد المغازي: محمود الشبستري ومدرسته في التصوف، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، ۱۴۰۳ هـ - ۱۹۸۳ م.

ثامنًا: شبكة المعلومات العالمية:

1. www.dorar-aliraq.net
2. ketabnak.com
3. library.islam web.net
4. www.maktabah.org
5. mawdoo3.com
6. shamela.ws

•

٩



الفهرس

٥	المقدمة
٩	تمهيد
١٣	القسم الأول: ديوان الغوث الأعظم (دراسة في الشكل)
١٥	المبحث الأول
٢٩	المبحث الثاني
٤٧	المبحث الثالث
٦٥	القسم الثاني: ديوان الغوث الأعظم (دراسة في المضمون)
٦٧	المبحث الأول
٨٣	المبحث الثاني
٩٣	المبحث الثالث
٩٩	الحواشي والتعليقات
١٣٣	الخاتمة
١٣٦	القسم الثالث : ديوان الغوث الأعظم (الترجمة)
١٣٨	أخرج أيها الفارس
١٣٩	عديم الوفاء
١٤٠	قلب محزون
١٤١	قلب مهموم
١٤٢	من أنا ؟
١٤٣	أين الحبيب؟
١٤٤	جمال الحبيب
١٤٥	لو أن لك حاجة
١٤٧	آهاتي
١٤٨	الصحبة في الخلوة
١٤٩	أريد أن أراه
١٥٠	محيي كسير القلب
١٥١	شرح العشق

١٥٢	طلب المغفرة
١٥٤	لا توقظني من النوم
١٥٥	ما أطيب ذلك اليوم!
١٥٦	أبحث عن أثر المحبوب
١٥٧	آهات الناس
١٥٨	بدون وجهك القمري
١٥٩	في جنة رضوان
١٦٠	طائر زاده النار
١٦١	قلعة الملائكة
١٦٢	حانة العشق
١٦٤	الحبيب المخلص
١٦٥	حضرة من لا مثيل له
١٦٦	مقام العشق
١٦٨	إلى جوار القلب
١٦٩	قلب صدئ
١٧١	حسن يوسف
١٧٣	كحل عين الفلك
١٧٥	بسبب العشق
١٧٦	نسيم رضوان
١٧٨	في ظل طوبى
١٨٠	بما إنه ليس يوسف
١٨١	أنا محمدي
١٨٣	خمر الروح
١٨٤	غافل عن أحوال المظلومين
١٨٥	ليل البشارة
١٨٦	لا تيأس
١٨٧	طوال الليل
١٨٨	عشق الحق
١٩٠	جانب الروضة
١٩١	قلب مجروح
١٩٣	خيمة في المحشر

١٩٥	أمنية الحبيب
١٩٧	نور الإيمان
١٩٨	تجلي الجمال
٢٠٠	سيد الأنبياء
٢٠٢	الثلج بصيغة الله
٢٠٤	بلاء مفاجئ
٢٠٥	حُسن شيرين
٢٠٦	شرح جور الحبيب
٢٠٧	فرهاد وبيستون
٢٠٨	أُتمنى
٢٠٩	طعنة العدو
٢١٠	رماد
٢١١	حين يرفع البرقع
٢١٢	حضور الألم
٢١٣	عندي رجاء
٢١٤	آه من تلك الساعة
٢١٦	ليل وصل الحبيب
٢١٧	رفيق رياح الصبا
٢١٨	ألم بلا حد
٢١٩	قدم القلب
٢٢٠	قل الله
٢٢١	أطلب كل ما تريد
٢٢٣	لا تحزن
٢٢٤	شيخ كنعان
٢٢٥	زالال رحمة الحق
٢٢٦	الوعد باللقاء
٢٢٧	الخمر الصافي
٢٢٩	أوقات القلب
٢٣٠	بلبل حيران
٢٣١	المراجع

الغوث الأعظم

قال الشيخ عبد القادر الجيلانى المتوفى فى سنة ٥٦١ هـ عن هذا الديوان:

- إن كلامه عذب، يؤثر فى الأرواح، ويجعلها تذوب حرقته ورقته وعذوبته.

- إنه التذكار الذى سوف يبقى عنه، ويخلد ذكره حتى يوم القيامة.

ويشتمل هذا الديوان على مجموعة من الأشعار الفارسية التى نظمها الشيخ عبد القادر الجيلانى، وعبر فيها عن تجربته الروحية، وشرح فيها حاله فى العشق الإلهى، كما تناول فيها بعض المقامات والأحوال الصوفية، وبعض الأفكار والمفاهيم العرفانية بالشرح والتفسير.

ويحظى هذا الديوان بأهمية كبيرة؛ لأنه يمكن من خلاله تعرف: ملامح تجربة الشيخ الروحية، وأسس مذهب الصوفى، وسمات أسلوبه الشعرى الفارسى.

ويضم هذا الكتاب أول ترجمة بالعربية لأشعار الديوان، وأول دراسة بالعربية متعلقة به.

ويعد إضافة جديدة مهمة إلى المكتبة القادرية بصفة خاصة، والمكتبة الصوفية بصفة عامة.

